

Dup a calit

قيامها وسيقوطها

تأليف

خياج الم

أستاذ التاريخ والاقتصاد بدار العلوم العليا ليمانسيه في الآداب. و (٨. ١٤) في التاريخ والاقتصاد والعلوم السياسية من جامعة شفيك بانجلترا

قررت وزارة المعارف تدريس هذا الكتاب بدار العلوم العليا

الطبعة الاولى حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

يطلب هذا الكانب لكن أحدث شاع فيرت العامرة أو من د المكتبة المصرية الكبرى ، بشارع الفجالة بالقاهرة

المطبعة الحدثثه ابث اع خيرت بالقاهرة

893.19 K52.65

بنيَّ إليَّ الْحَالَةُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ الْحَالَةُ عَلَيْهُ الْحَالَةُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ الْحَالَةُ عَلَيْهُ الْحَلَيْلُ الْحَلَيْلِيلُ الْحَلَيْلُ الْحَلْمُ الْحَلَيْلُ الْحَلَيْلُ الْحَلَيْلِ اللَّهُ الْحَلَيْلُ الْحَلْمُ الْحَلِمُ الْحَلْمُ الْمُعْلِمُ الْحَلْمُ الْمُلْعُلُمُ الْعِلْمُ الْحَلْمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُلْعُلُمُ الْعِلْمُ الْمُعْلِمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُ الْمُلْمُ الْمُعْلِمُ الْمُلْمُ الْمُلْعُلِمِ

يتناول منهج التاريخ المقرر دراسته لطلبة السنة الثالثة العالية بدار العلوم تاريخ الدولة العباسية والدويلات التي تفرعت عنها، وقد عهد الى أن أقوم بتدريس هنه المادة، ورأيت أن أضع مذكرات موجزة فيها تتناسب مع وقت هؤلاء الطلاب، وتكون لهم مرجعا يعتمدون عليه وهم يخصلونها، من غير أن يلجأوا إلى المطولات التاريخية التي وضعت قديما وحديثا، والتي سردت حوادث تلك الدولة من بدء قيامها إلى دور انحلالها وسقوطها. ولقد و جدت الحاجة ماسة إلى اخراج هذه المذكرات كتيبا إلى المعلولات القدير و تقدمت به إلى جمهور الطلاب و من يعنون بالتاريخ الاسلامي، راجيا منهم أن يغفروا لى ما عسى أن يكون قد وقع فيها من خطأ أو تقصير مرحبا بكل نقد على صحيح

هذا وقد استقيت معلوماتى من المصادر العربية والأفرنجية أذكر منها: تاريخ الامم والملوك لا بي جعفر محمد بن جرير الطبرى، وتاريخ الكامل لابن الاثير، وبلوغ الأرب في أحوال العرب للالوسى، ومقدمة ابن خلدون، ووفيات الاعبان لابن خلكان، ومحاضرات تاريخ الامم الاسلامية للمرحوم الشيخ محمد الحضرى بك، و تاريخ الخوارج للمرحوم الشيخ محمد الخضرى بك، و تاريخ الخوارج للمرحوم الشيخ محمد شريف، وفحر الاسلام للاستاذ أحمد أمين، وتاريخ

الجمعيات السرية للاستاذ عبدالله عنان، وحماة الاسلام تأليف محمد بك نجيب وعصر المأمون للدكتور فريد الرفاعي، وتاريخ العرب لسيد أمير على، والخلافة للسير وليم موير، وتاريخ الادب عند العرب لنكلسون ومحاضرات الادب للاستاذ الشيخ احمد الاسكندري، ونظام الاثينيين للدكتور طه حسين، وتاريخ الاغريق للمرحوم محمود فهمي، وتاريخ الاغريق للمرحوم محمود فهمي، وتاريخ الاغريق المرائد اليومية والمجلات الدورية و المحاضرات العامة

و يرى القارى، فى نهاية هذا الموجز وصفا مختصرا لتاريخ عظمة اثينا واسبرطة ، وانتقال الحضارة الاغريقية وعلومها الى الدولة العباسية وهو ما نص عليه المنهج المذكور

ولا يفوتني أن أتقدم بخالص الشكر وعظيم الثناء إلى زميلي الا ستاذ أحمد يوسف نجاتي المدرس بدار العلوم لمراجعته العبارة الدية. وإلى زميلي الا ستاذ الشيخ محمد فخر الدين المدرس بدار العلوم لتفضله بعمل الخرائط التاريخية، وإلى باقى حضرات الزملاء الذين تفضلوا ومدوا الى يد المعاونة الصادقة، سائلا المولى القدير أن يجزم عنى خير الجزاء ٢٠

حس ألله

يناير سنة ١٩٣١



البالماق تأسيس الدولة العباسية

١ – عصر الخلفاء الواشدين:

بعد أن لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرفيق الاعلى اجتمع الصحابة في سقيفة بني ساعدة ، و تشاور وا في أمر خلف رسول الله ، و بعد مناظرات حادة جرت بين المهاجرين والانصار ، قر رأى الاكثرية على إسناد هذا المنصب الخطير إلى أبيبكر الصديق رضيالة عنه فتولاه، وظلت فئة قليلة من المسلمين على الرأى القائل بأسناده الى عضو من أسرة بني هاشم ورشحت له على بن أبي طالب كرم الله وجهه ، على الرغم من وجود عمه العباس الذي كان في ذلك الوقت أسن بني هاشم، وكان على يرى أنه أحق الناس بالخلافة بعد ابن عمه، وناصرته زوجه السيدة فاطمة الزهرا. في وجهة نظره، فظل ممتنعا عرب مبايعة أبي بكر حتى توفيت زوجه ثم بايعه بيعة صحيحة على ملاً من الناس حيد رواية وعدان ورايد الورا من الدام المراسد

انقضى زمن أبي بكر وعندوفاته عهد بأمر المسلمين إلى عمر بن الخطاب العربية فتولى الخلافة ولم ينازعه في أمرها أحد ، وأدار شئون الدولة بعدل وحزم ، وفتح الأمصار ونشر لوا. الاسلام شرقا وغربا، وبعد حكم زاهر دام عشر سنوات وستة أشهر وأربعة أيام مات متأثرا بطعنة أبى لؤلؤة غلام

301 July 20

Spire

المغيرة بن شعبة في شهر ذي الحجة سنة ٢٣ ه، وكان قد ترك أمر الحلافة شورى بين المسلمين بعد أن رشح لها وهو على فراش الموت و احدا من سنة أشخاص قائلا: ورأيت ألا أتحمل أمركم حيا وميتا، عليكم هؤلا الرهط الذين قال وسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم من أهل الجنة : على وعثمان ابنا عبد مناف ، وعبد الرحمن وسعد خالا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والزبير بن العوام حواريه و ابن عمته وطاحة الحير بن عبيد الله . فلتختار وا منهم رجلا ، فإذا ولوا و اليا فأحسنوا مؤاز رته و أعينوه ، و إن أئتمن أحدا منكم فليؤد أمانته »

وجمع المقداد بن الأسود أهل الشورى في بيت المسور بن مخرمة ، وطرح عليهم الآمر ، فتناظروا وكثر الكلام بينهم ، وانتخب عثمان بن عفان وعدل عن على ، وأقبل الناس يبايعون عثمان ، وبايعه على وكان ذلك في أو اثل المحرم سنة ٢٤ ه

تولى عثمان بن عفان الأمر، فدب دبيب الخلاف بين المسلمين وغرست بذور الفتنة بينهم، ورأى أنصار على أن صاحبهم كان أحق بالحلافة منه، وظاوا يترقبون الفرصة حتى يصلوا الى مأربهم عاملين جهد الطاقة على استهالة جمهور المسلمين الى نظريتهم، وفى السنة السادسة من خلافة عثمان قامت حركة عنيفة كان الفرض منها نقل الحلافة إلى على ، ونشط الدعاة فى كل من الكوفة والبصرة والفسطاط يشوهون أعمال الحليفة وولاته ويرجفون فى البلاد وينشرون فها الأباطيل، منتهزين فرصة لبن الحليفة فاكتسبوا أنصارا كثيرين ، وأخذت عوامل السخط تزداد يوما فيوما حتى هب فريق من الناقبن وحاصروا الحليفة فى داره لمدة اثنين وعشرين يوما ،ثم دخلوا عليه وقتلوه و هو يتلو القرآن فى ١٨ ذى الحجة سنة ٢٥٥ يوما أنهم دخلوا عليه وقتلوه و هو يتلو القرآن فى ١٨ ذى الحجة سنة ٢٥٥

كان قتل عثمان سيا لتفاقم الخلاف بن المسلمين، اذاتهم أنصاره وعلى رأسهم معاوية بن أبي سفيان والسيدة عائشة أم المؤ منين عليا بمالاة الثوار وأمسكوا عن مبايعته، عندما قبل منصب الخلافة بعد تردد، ولم يستطع على على الرغم من الجهود المكثيرة التي بذله، أن يبرى نفسه من الشكوك التي حامت حوله من أن له بدا في قتل عثمان، وعصفت بالبلاد ريح الثورة، وقامت الفتن في أنحاء المخلافة الأسلامية و تانه الحروب الداخلية، و سارت اللامور من سبي، إلى أسوأ، ولم بذق الخليفة الرابع للراحة طعا بل ولم تصف له الخلافة يوما واحدا، ثم هجم عليه أحد الخوارج وهو عبدالرحن بن ملجم وضربه في رأسه بسيف مساوم وهو خارج للصلاة في صبح يوم بن ملجم وضربه في رأسه بسيف مساوم وهو خارج للصلاة في صبح يوم الجمعة ٥٠ رمضان سنة ٤٠ و واليك نبذة في آخيار الخوارج

الخوارج: قال المرحوم الاستاذ الشيح محمد شريف سليم ناظر دار العلوم سابقاً ما إن الخوارج فوم من المسلمين برون في سيرة الحليفتين عنمان وعلى رضى الله عنهما ومن بعدهما من أمراء المؤمنين وو لاة أمورهم ما لا يراه عامة المسلمين. ويرعمون أمها مخالفة للدين. فيخرجون من الجماعة ويتألبون عليهم، فيضطر أولو الاأمور الى قتالهم خشية اضطراب الائمن وانتشار الفساد، ومن ذلك أطلق علمهم اسم الخوارج ا

وكان بد. ظهورهم في خلافة على عندما قامت الحروب الداخلية في الدولة الاسلامية بين الحليفة يعاصده أهل العراق، وبين معاوية ومن انضم اليه من الزعماء يعاصده أهل الشام، وبعد حروب شعوا، بين الفريقين رضيا مبدأ التحكيم بينهما بعد موقعة صعين سنة ٣٧ه ه، واختار أهل العراق أبا موسى الاشعرى حكما لهم على كره شديد من على . واختار أهل العراق أبا موسى الاشعرى حكما لهم على كره شديد من على . واختار أهل

الشام عمرو بن العاص حكالهم . واجتمع الحكان بحصن يسمى دومة الجندل بقرية من قرى الشام ، وتفاوضا فيما يكون عليه أمرالمسلمين . فقدع عمرو أبا موسى ، واتفق معه على أن يخاع كل منهما صاحبه ليولى المسلمون من بختارونه ، وتقدم أبو موسى و أعان خلع على ، وقام عمرو وأعلن تثبيت معاوية ، فاضطرب الماس ، وانقسم أنصار على الى فريقين . فريق استمريناصره وهذا هو فريق الشياعة الني سنتكلم عليه في موضع آخر ، وفريق خرج عليه وحكم اذ قال كف بحكم الرجال في أمر الله عز وجل الاحكم إلا الله

أخذ الخوارج بعدد ذلك يظهرون الزراية على على في التحكيم. ويقاطعونه في خطبه معلنين العدادله. وفي سنة . ع ه اجتمعت طائفة منهم بمكة و تآمروا على قتل على و معاوية و عمرو بن العاص زاعمين أنهم سبب اضطراب الامة الإسلامية . و وفع اختيارهم على عبد الرحمن بن ملجم ليقتل عليا . والحجاج بن عبدالله الصريمي المعروف بالبرك ليقتل معاوية ، وعمرو بن بكر التميمي ليقتل عمرو بن العاص . وأن يكون قتل الثلاثة في ليلة و احدة

كثر عدد الحوارج بعد موت الامام على ، وكانوا مصدر النورات والاضطراب في عهد الدولة الأموية ، وظلوا كتلة واحدة حتى سنة ع هم أن انقسموا إلى فرق كثيرة أشهرها خمس ، وهي الازارقة ، والا باضية والصفرية ، والنجدية ، والبيهسية ، وانتشرت في البلاد والا قطار ، وأخذ دعاتها ينشرون مذاهبها المختلفة ، كما تراه مفصلا في الملل والنحل للشهرستاني والفرق ون الفرق المبعدادي وغيرهما ، وازدادت شوكة الحوارج ، والعرق ون الغرق المبعدادي وغيرهما ، وازدادت شوكة الحوارج ، وتجحوا في التغلب على قوات الحكومة ، وظلوا يعيثون في الارض فسادا ، واستولوا على كرمان وو لاية فارس ، و هددوا البصرة في سنة ه ه ه ، فأجمع واستولوا على كرمان وو لاية فارس ، و هددوا البصرة في سنة ه ه ه ، فأجمع

أهلها وأشرافها على اختيار المهلب بن أبي صفرة والى خراسان لمطاردتهم ومحاربتهم ، فشمر عن ساعد الجد . وأخد يضيق عليهم الحناق ويحاربهم بمختلف الوسائل الحربية والسياسية ، واستر على هذا المنوال حتى فرق شملهم وانتصر عليهم ، وخلص اله اق من شرهم ، و لولاه لسقطت البصرة في أيديهم ، ولذلك سميت بصرة المهلب

جا. في كتاب فجر الاسلام لأحمد أمين ، وكان كلام الخواج يدور حول تشريح أعمال الحلفاء وأنصارهم . والبحث فيهن يستحق أن يكون خليفة ومن لا يستحق ، ومن يكون مؤمنا ومن لايكون . وقد وضعوا فظرية للخلافة وهي أن الحلافة بحب أن تكون باختيار حر من المسلمين ، وإذا اختير الحليفة فليس يصبح أن يتنازل أو يحكم ، وليس بضرو ري أن يكون قرشيا بل يصح أن يكون من قريش ومن غيرهم ولو كان عبدا يكون قرشيا بل يصح أن يكون من قريش ومن غيرهم ولو كان عبدا حبشيا ، وإذا أنم الاختيار كان رئيس المسلمين ، وبحب أن يخضع خصوعا عاما لما أمر الله و إلا و جب عزله ،

« وكان أكثر من اعتنق مبدأ الحوارج عربا بدوا ، وانضم اليهم بعض الحوارج الموالى ، إعجابا برأيهم الديمقراطى فى الحلافة ، وقد اشتهر الحوارج بالتشدد فى العبادة والانهماك فيها و الاخلاص للعقيدة والشجاعة النادرة يصاف اليها العربية الحالصة جعلت لهم ادبا خاصا يمتاز بالقوة شعرا و نثرا وقوة فى السبك و فصاحة فى الاسلوب ،

مات الامام على متأثرا بجرحه بعد أن ضربه ابن ملجم بيومين، وكان قدقضى فى الخلافة أربع سنين ونحو تسعة أشهر، وبموته انقضى عصر الحلفاء الراشدين أو عصر الجمهورية الاسلامية كايطاق عليه بعض المؤرخين، وبدأ عصر الحكم المسلكي الوراثي وقامت الدولة الاموية

٣ ــ عصر الدولة الاموية:

انتخب أهل الشأم معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف للخلافة بعد صدور حكم الحكمين. وظال جمهور المسلمين ماعدا الخوارج مواليا لعلى حتى قتل. فبالمع جند العراق ابنه الحمن ، ولكنه رأى من مصاحة المسلمين وتوحيدا لكلمتهم أن ينزل عن الخلافة لمعاوية. وتعاوض معه في أمر التنازل. والشترط لنفسه ولا هله شروطا ارتضاعاً . تم يايعه في شهر ربيع الاول سنة ٤١ هـ و ترك أمر الحلاقة له. فغضب لذلك فريق اشبعة . وترقب الفرصة لاقامة أخيه الحسين خليفة عني المستمن. وكان معاوية ذا مواهب سياسية كبيرة وذا عفل راجع ورأى صالب. استطاع محسن تدبيره ويفضل حزمه وكثرة بذله ال يوطد دعائم ملكه. و أن يؤسس بن المسلمين حكما ملكياً وراتيا . واضعانصب عينيه الوصول اليالغاية البيكان يطمح ابها، متخذا لنفسه شعار سياسي الوقت الحاضر ، الذَّيَّة نبرر الوسيلة » . وفي عهده تقدمت الدولة الاسلامية تقدما ابحابيا . و فحت البلاد . وانتشر الاسلام انتشار ا عظها. ومات في رجب سنة ٦٠ هـ بعد حكم دام عشرين سنة في السنة الخامسة والسبعين من عمره ، وكان قد فكر قبل موته بأربع سنوات أن بأخذ على الناس البيعة لابنه يزيد بولاية ألعهد ، و من الاسباب التي دفعته الى القيام مهذه الخطوة الجريئة و الأقدام على هذا الانقلاب الخطير الشأن . البعيد الاثر في النظام الحكومي الإسلامي. ما أجمله ابن خلدون في مقدمته اذقال في ورد في كتاب عصر المأمون. إن الذي دعا معام ية لا يُثار ابنه يزيد بالعهد دون سواه . إنما هو مراعاة المصلحة في اجتماع الناس وانفاق

أهواتهم، باتفاق أهل الحل والعقد عليه حيثة من بنى أمية , إذ بنو أمية يومئة لايرضون سواه . وهم عصابة قريش وأهل الملة أجمع . وأهل الغلب منهم فا تره بذلك دون غيره ممن يظن أنه أولى بها . وعدل عن الفاصل الى المفضول . حرصا على الانفاق و اجتماع الأهواء .. وقد أضاف السير وليم موير الى هده العوامل عوامل اخرى تتلخص فى رغبة معاوية الاكيدة فى قصر أمر الحلاقة على أفراد أسرته . وفى خوفه من تفرق كلمة المسلمين بعد موته ، وقيام الحروب الاهابية مما يضعف مركز الدولة الاسلمين بعد موته ، وقيام الحروب الاهابية مما يضعف مركز الدولة الاسلمية ، ويطمع فيها أعدا هما الخرجيس من عجم وروم الذين كانوا الاسلامية ، ويطمع فيها أعدا هما الخرجيس من عجم وروم الذين كانوا يتحمزون للاغارة علما منى سنحت الفرصة المناسبة لهم

لقد كان لهذا الانقلاب أن كير في توطيد ملك بني أمية ، ولكنه «كان في نفسه سببا يعتدبه من أسباب سفوط الدولة الامولة .

خاف يزيد اباه في الحكم وبابعه الناس. ولم بتخلف عن البيعة إلانفر قليل من أهالي المدينة . من بابه الحسين بن على ، وعبد الله بن الزبر وعبد الله بن عمر . و كان أول عمل قام به يزيد بعد أن استوى على عرش الخلافة أن كتب الى الوالى على المدينة من فيل أبه و هو أوليد بن عبة ابن ابي سفيان أن يأخذ له البيعة بمن امتنعوا عن مبابعته ، فصدع بالامركل من عبد الله بن عمر وابن عباس. و أما عبد الله بن الزبير و الحدين فرفضا وخرجا الى مكة و تزلا بها ، و لما علم أهل الكوفة بالنمال الخلافة الى يزيد عرموا على دعوة الحدين الى مدينتهم لمبابعته بالخلافة ، واجتمعت الشيعة عرموا على دعوة الحدين للى مدينتهم لمبابعته بالخلافة ، واجتمعت الشيعة في منزل زعيمهم سلبهان بن صرد الخزاعي ، وكتبوا الى الحدين يرجون قدومه ، و نصح له أصدقاؤه بمكة أن يعتذر و يرفض الدعوة ، لما كانوا يعلمونه من تردد الكوفين و عدم ثباتهم

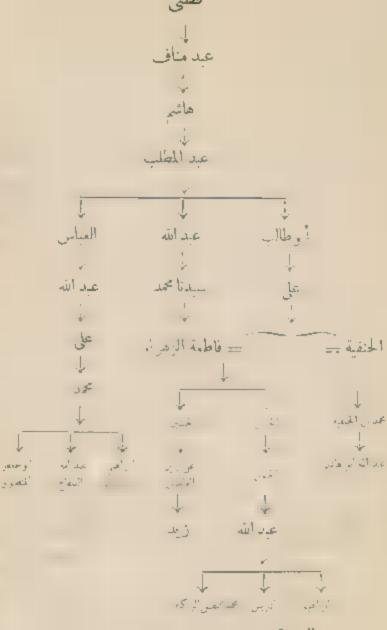
ولكن ابن الزير نصح له بالقبول حتى يتخلص منه وهو أكبر منافس له في أمر المطالبة بالخلافة

قبل الحسين الدعوة. وأرسل ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب الى الكوفة ليمهد له الامر . وأوصاه بتقوى الله وكتهان أمره ، وعبلم يزيد بخطوات مسلم فعزل والى الكوفة . وولى عليها عبيد الله بن زياد امير البصرة. وكان رجلا شديدا . وحاكما مدير افتغلب على مسلم وقتله وقتل ممه صديقه هاني د ن عروة المرادي . وفي ٨ ذي الحجة سنة . ٦ ه خرج الحسن و معه أهله وأولاده طالباالكوفة . مخالفا رأى مشيريه . ضاربًا بما ته سلوا به البه عرض الحائط. وقبيل أن يصل الى الكوفة بلغه خبر قتــل مــلم. فكرر مشـروه نصائحهم، وطلبوا اليه العدول والرجوع الى مكة . ولكن ألح بنو عقيل عليه بالاستدرار مطالبير. بثأر أخيهم، ولما قرب من الكوفة قابله الحر بن يزيد التميمي ومعه جيش بلغ عبدده ألف فارس ومنعه من التقدم . فاتجه الحسين نحو الشمال تاركا الكوفة . وطل الحر يراقسه حتى أرسل بن زياد جيشا لملاقاة الحسين وعلى رأسه عمر بن سعد بن أبي وقاص . وضرب الحسين خيامه في سهل مدينة كربلا. على شاطي. الفرات وهي تبعد 🚾 خمسة و عشر بن ميلا عن الكوفة ، ودخــل الفريقان في مخارات انتهت بالاخفاق ، واضطر الحسين الى القتال ولكنه غلب على أمره وقتمل هو ومن معه قتلا شنيعا ف. ١ المحرم سنة ٢٦ه (١٦ اكتوبرسنة ١٨٠م)

تخلص يزيد بقتل الحسين من منافس عنيد له. و لكن ما ساة كربلا. كان لها رد فعل شديد في قلوب أهل الشيعة . وندمو ا ندما شديدا لقعودهم عن نصرة الحسين . و استغل دعاتهم حوادث تلك المأساة ، و بالغوا في سردها

ونشروها بين أهل العراق وفارس والحجاز . فاكتسبوا أنصارا كثيرين وأصبح للعلوبين شأن خطير بهدد كيان الدولة الاموية. وبهز أركانها من أقصاها الى أقصاها . إذ قامت الثورات العنيفة في أنحا، الحلافة الاسلامية وظلت الشغل الشاغل ليزيد وقواده وعماله حتى قضى نحبه في السنة الاربعين من عمره في ١٤ ربيع الاول سنة ٢٤ هـ

خلف بزيد ابنه معاوية الثاني وكان تقيا تأثُّر بمأساة كربلاء. ومال الي بني هاشم ، وأتبع معهم سياسة الرفق واللن . ولكنه مات بعد ثلاثة أشهر من خلافته ، و بمو ته انقرض فرع أبي سفيان بن حرب ، و انتسم الاً مو يون على انفسهم. وظهرت الاحزاب بينأفراد أسرتهم. وفيكر مروان بنالحكم زعم أكر حزب بينهم أن يبايع عبد الله بن الزبير الذي كان قد عظم أمره ودخل في دعوته أهل الحجاز و العراقي و خراسان و فارس و مصر وكان له أعوان كثيرون في الشام نفسها . ولكن حدثت أمور خدمت مروان بتباطؤ عبدالله. وانفق زعماً بني أمية ونادو المجرو ان خليفة ، و خرج لقتال ابن الزبير وانتصر عليه في معركة مرج راهط وهي تقع في الشهال الشرقي لدمشق و تبعد عنها بضعة أميال. وكان من نتائج هذا الانتصار أن خضع الشام بأجمعه الىمروان. ثم سار إلىمصر وفتحها أيضا وبايعه اهلها .وكان بريد أن يتنبع أثر عبد الله بن الزبر . ولكن المنية عاجلته فمات في رمضان سنة ٦٥ ه ٦٨٥م بعد أن عهد بالخلافة لابنيه عبد الملك شم عبد العزيز فأوجد بذلك النظام الثنائي في و لايةالعهد . ذلك النظام الذي نشأ عنه انحلال الدولة الأموية كما سنتبيته من الحوادث الآتية . والآن نترك سيرة عبد الملك و نقول كلمة موجزة في شيعة بني هاشم



: تعيشا _ ٣

عرف الجماعة الذين رأوا يعدو فاة النبي صلى الله عليه وسلم أن أهل البيت أحق بالخلافة بعده بالشيعة . لأن شيعة الرجل هم أصحابه وأتباعه ، وكان العباس عم النبي وعلى أبن عمه أولى أهل البيت

واجتمعت كلمة الشيعة على تفضيل الأمام على كرم الله وجهه على العباس فى أمر الحملافة . واعترف العباس نفسه بهذه الأولوية ولم يطالب بالخلافة

مذهب الشيعة وفرقها :

يقول الشيعة إن الامام أو الحليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم هو سيدنا على. وأنه في نظرهم أكبر معلم. إذ أنه قد ورث علوم الرسول. ويرون أنه ليس شخصا عاديا . بل متاز عن سائر الناس لا نه معصوم من الخطأ وأن الاعتراف بامامته والطاعة له جزء من الايمان . ويقولون إن الاَئمة تنسلسل من بعده من نسله بترتيب من عند الله . و قد اختلفوا فيما بينهم اختلافا كثير افي طريقة همذا التسلمل. ومن ثم تشعبت مذاهبهم وكثرت فرقهم مما لا محل لذكره هنا. بل نقتصر على ذكر فرقتين هما أهم الفرق وأكبرها شأنا : وهما (فرقة الزيدية وفرقة الامامية) . فالفرقة الاولى تتكون من أتباع زيد بن على زين العابدين بن الحسين بن الأمام على ، ومذهب هذه الفرقة هو أعدل مذهب الشيعة وأقربها إلى السنة ، اذ -لا يؤمنون بالخرافات التي ألصقت بالاً مام فجعلت له جزءا إلهياء. هذا وقد خرج زيد في خلافة هشام بن عبد الملك بتحريض أهل الكوفة مطالبا بالخلافة. والتف حوله أنصار كثيرون. ولكن الجيوش الأموية طاردته وتغلبت عليه وشتتت أنصاره وذلك لقعود أهل الكوفة عن نصرته وقت الخطر . وقبض عليه وقتل صلبا في سنة ١٣١ ه وثار بعده ابنه بحي ولكنه غلب على أمره أيضا وقتل سنة ١٢٥هـ

وتفرق بعد ذلك أنصار همذا المذهب في طول البلاد و عرضها ، ولا يزال كثيرون من أهل الين يعتنقونه حتى يومنا هذا أما الفرقة الثانية وهي الأمامية فقد قالت إن النبي صلى الله عليه وسلم نص على خلافة على وأنها تنتقل منه إلى من بعده، وفي رأى زعماتها أن أبابكر وعمر كانا مغتصبين للخلافة ، وقد طعنوا في إمامتهما وجعلوا الاعتراف بالامام جزءا من الايمان . وقد انقسمت الامامية اليفرق صغيرة متعددة منها الفرقة الاثناعشرية ، وأطاق عليها هدا الاسم لانها نجعل الائمة التي عشر إماما وهم على والحسن والحسين ، وعلى زين العابدين ، ومحدالباقر وجعفر الصادق ، وموسى الكاظم ، وعلى الرضا ، ومحدالتقى ، وعلى التقى ، وحدن العسكرى ، ومحمد المهدى ، وينتشر مذهب هذه الفرقة في بلاد فارس وعقيدتها هي العقيدة الرسمية لدولة الران الى اليوم

واشتهرت فرقة أخرى وهى الفرقة الاسماعيلية، وهى التى تقف بأتمتها عند اسماعيل بنجعفر الصادق، وجاء فى وصفها ماورد فى كتاب فحر الاسلام صحيفة ٢٧٥ ، و وضع أتباعها لهم تعاليم درجوها تسع درجات تبتدى، بأثار ةالشكوك فى الاسلام، كسؤ الهم مامعنى رمى الجار، و ما العدو بين الصفا و المروة ؟ و تنتهى بهدم الاسلام والتحلل من قيوده ، وأولوا كل مافيه ، فقالوا إن الوحى ليس إلا صفاء النفس، وأن الشعائر الدينية ليست إلا للعامة ، وأما الخاصة فلا يلزمهم العمل بها ، وأن الانبياء هم سو اس العامة ، أما الخاصة فأنبياؤهم الفلاسفة ، وليس هناك معنى للتمسك بحرفية القرآن، فهو رموز لانشياء يعرفها العارفون ، إنما يحب أن يفهم القرآن على طريقة التأويل والمجاز ، والقرآن ظاهر وباطن ، و بحب أن نغترق الحجب المادية حتى نصل والمجاز ، والقرآن ظاهر وباطن ، و بحب أن نغترق الحجب المادية وكان من آثار وعايتهم الدولة الفاطمية فى المغرب و مصر ، و لا يزال لهم يقايا الى اليوم فى الشام و العجم و الهند ورئيسهم الآن ، أغا خان ، الزعم الهندى المشهور الشام و العجم و الهند ورئيسهم الآن ، أغا خان ، الزعم الهندى المشهور

و تعتقد الأمامية على وجه العموم بعودة أمام منتظر. ولكنها تختلف في شخص الامام باختلاف فرقها. فمنها من تنتظر جعفر الصادق ومنها من تنتظر محمد بن عبد الله من الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب

وهناك فرقة ثالثة تنتظر محمد بن الحنفية بن على بن أبي طالب وتزعم أنه حى لم بمت ، وأنه فى جبل رضوى بالحجاز إلى أن يأذن الله له بالخروج، وأنه بين أسد ونمر بحفظانه ، وعنده عينان نصاختان تجريان بما، وعسل ويعود بعد الغيبة. فيملأ العالم عدلا كما ملى، جورا ، ويقول شاعرهم فى هذا المعنى:

ألا إن الائمة من قريش ولاة الحق أربعة سوا. على والثلاثة من بنيه هم الاساط ليس بهم خفا، فسيط سبط إيمان وبر وسبط غيته كربلا، وسبط لايذوق الموت حتى يقود الحيل يفدمها اللوا. تغيب لايرى فيهم زمانا برضوى عنده عسل معا،

و تعرف هذه الفرقة الثالثة بالفرقة الكيسانية نسبة الى كيسان مولى محمد بن الحنفية. وهو لقب للمختار بن أبي عبيد الثقفي الذي خرج بالكوفة بعد موت الحسين في كربلا، داعيا الى الامام المهدى و هو محمد بن الحنفية. وقد لاقت دعو ته أذنا صاغية بين أهل العراق. والتف حوله أنصار كثيرون، ولكن عبيد الله بن الزبير أرسل اليه جيشا بقيادة أخيه مصعب فتغلب عليه وقتله سنة ٧٦ه م وبايع محمد بن الحنفية عبد الملك بن مروان، وعلى الرغم من قيامه بهذه البيعة ظلت شيعته على الرأى بأنه أحق بالخلافة ولكنه مغلوب على أمره، ولما مات انتقل ولاؤها الى ابنه عبد الله أبي هاشم ولكنه مغلوب على أمره، ولما مات انتقل ولاؤها الى ابنه عبد الله أبي هاشم

الشيعة والأمويون:

كان خلفاء بنى أمية فى نظر الشيعة مغتصبين للخلافة ظالمين، ولذلك علوا على مناهضتهم بجميع الوسائل العلنية والسرية، وأيدوا مذهبهم بتفسير الآيات القرآنية بما يتفق وعقديتهم، ووضعوا الأحاديث الكثيرة ونسبوها الى الني صلى الله عليه وسلم فى فضائل على وفى المهدى المنتظر، ولذلك أخد الا مويون وعمالهم يطار دونهم فى كل قطر ومصر، واضطهدوهم اضطهادا شديدا، وسجنوهم ونهبوا أموالهم، وقتلوهم وشردوا معهم أهل البيت، وما أعمال عبيد الله من زياد، والحجاج بن يوسف، وأسد بن عبد الله القسرى الا برهان ناطق على شناعة هذه الاضطهادات، وكان من جرا، هذا الاضطهاد و تلك المطاردة أن مالوا الى الدعوة السرية وأحكموا نظامها، وهذه السرية والحكموا نظامها، وهذه السرية بالحزن العميق و النوح و اللكا، وذكرى المصائب و الآلام

أثر الشيعة في الاسلام:

جا، في كتاب فيجر الاسلام صحيفة . ٣٣ مايأتي ، و الحق أن التشيع كان مأوى بلجأ اليه كل من أراد هدم الاسلام لعداوة أو حقد . و من كان يريد أدخال تعاليم آبائه من بهو دية و نصرانية و زرادتشية و هندية . ومن كان يريد استقلال بلاده و الحروج على مملكته ، كالذي كان في المغرب قبل انتقال الفاطمين الى مصر — كل هؤلا. كانوا بتخذون حب أهل البيت ستارا يخفون و راءه كل ماشا.ت أهو اؤهم . قالبهو دية ظهرت في التشيع بالقول بالرجعة ، و قالت الشيعة إن النار محرمة على الشيعى ألا قليلا . كما قال البهود

لن تمسنا النار إلا أياما معدو دات، والنصرانية ظهرت في التشيع في قول بعضهم إن نسبة الامام إلى الله كنسبة المسيح اليه ، وقالوا إن اللاهوت اتحد بالناسوت في الامام . و إن النبوة و الرسالة لاتنقطع أبدا فمن اتحد به اللاهوت فهو نبي . وتحت التشيع ظهر القول بتناسخ الأرواح وتجسيم الله والحلول، ونحو ذلك من الاتوال التي كانت معروفة عند البراهمة والفلاسفة والمجوس من قبل الاُسلام. وتستر بعض الفرس بالتشيع وحاربوا الدولة الأموية . وما في نفوسهم الا الكره للعرب ودولهم والسعى لاستقلالهم، قال المقريزي . وأعلم أن السبب في خروج أكثر الطوائف عن ديانة الاسلام ان الفرس كانت من سعة الملك وعلو البدعلي جميع الاً مم وجلالة الخطر في أنفسها بحيث أنهم كانوا يسمون أنفسهم الاحرار و الاسياد. وكانوا يعدون سائر الناسعبيدا لهم، فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على ايدي العرب، وكان العرب عند الفرس أقل الامم خطرا تعاظمهم الامر ، و تضاعفت لديهم المصيبة . و رامو اكيد الاسلام بالمحاربة في أوقات شتى وفي كل ذلك يظهر الله الحق . . . فرأو ا أن كيده على الحيلة انجع ، فأظهر قوم منهم الاسلام و استمالوا أهل التشيع بأظهار محبة أهل البيت واستبشاع ظلم على ، ثم سلكوا مسالك شتى حتى أخرجوهم من طريق الهدي.

ع ــ انتقال الدعوة الشيعية الى العباسيين:

مات محمد بن الحنفية بن على. فانتقل ولا. الفرقة الكيسانية الى ابنه أبي هاشم عبد الله ، وكان من عادته أن يفد على الخلفاء الامويين . ولما تقابل مع سليمان بن عبد الملك أحمد هؤلا. الخلفاء (٣٩ — ٩٩) أكرمه وقضى حوائجه . ولكنه حقد عليه لفصاحته وخافه . فأمر أن يدس له السم في لبن في

أثناء رجوعه من الشام . فلما شعر أبوهاشم بدنو أجله ذهب إلى الحيمة وهي قرية تقع في جنوب فلسطين . و لزل على بني عمه من العباسيين ، وأوصى بها بحقه في الحلافة الى أحدهم وهو على بن عبدالله بن العباس . و هذا أوصى بها عند و فاته الى ابنه محمد العباسي و عرفه أسر ار الدعوة . و بذلك انتقل و لا الكيسانية من العلويين الى العباسيين . و نشط هؤلاء العباسيون منتهزين تلك الفرصة الجليلة السائحة ، و بذلوا جهد طاقتهم في رواج دعوتهم و الوصول الى منصب الخلافة ، و نهض محمد العباسي بالدعوة الشيعية نهضة قوية ، و كان ذا نظر ثاقب ، وعقل سليم ، واليه يرجع الفضل في تنظيم صفوف الشيعة تنظيا محكما أدى الى النجاح المنشود . وهو صاحب فكرة الدعوة السرية ، إذ عين للشيعة نقباء ودعاة وأوصاهم ببث الدعوة سرا ، و بالتظاهر السرية ، إذ عين للشيعة نقباء ودعاة وأوصاهم ببث الدعوة سرا ، و بالتظاهر بها لآل البيت عامة من غير تعين فرد حتى لا يفتك به الا مويون ، وكانت طريقة حكيمة أنتجت ثمر تها المطلوبة

وانتشر النقباء، وعددهم اثنا عشر نقيبا ومعهم الدعاة وعددهم سبعون رجلا فى مختلف الاقطار والإمصار . ينشرون دعوتهم، وينفذون خططهم، مسترشدين في عملهم بكتاب محمد العباسي لهم، ويدل هذا الكتاب كا جا. في عصر المأمون (صحيفة ٨٣ المجلد الاول) على ماكان عليه هذا الزعيم العباسي من علم بأحوال النباس في عصره، وبعد بأخلاق الشعوب التي كانت تجيش به النفوس في كل التي كانت تجيش به النفوس في كل صقع وحاضرة، وممثل هذا الزعيم الداهية ومن اجتباهم للدعوة العباسية، قد كتب الفوز لهذه الدعوة آخر الامر، ومما قاله هذا الزعيم في كتابه: أما الكرفة وسوادها فشيعة على وولده، وأما البصرة وسوادها فشيعة على وولده، وأما البصرة وسوادها فشيعة على وولده، وأما البصرة وسوادها فشأنية تدين بالكف تقول: كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل، تدين بالكف تقول: كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل، وأما الجزيرة فحرورية مارقة وأعراب كأعلاج، ومسلمون في أخلاق

النصارى. وأماأهل الشام فليس يعرفون ألا آل أي سفيان. وطاعة بنى مروان، وعداوة راسخة وجهلا متراكيا. وأما مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر، ولكن عليكم بخراسان فأن هناك العدد الكثير. والجلد الظاهر . وهناك صدور سليمة . وقلوب فارغة . لم تتقسمها الاهواء . ولم يتوزعها الدغل . وهم جند لهم أبدان . وأجسام ، ومناكب ، وكو اهل . يتوزعها الدغل . وهم جند لهم أبدان . وأصوات هائلة . ولغات فحمة تخرج من وهامات ، ولحى وشوارب ، وأصوات هائلة . ولغات فحمة تخرج من أجواف منكرة و بعد فأنى اتفال الى المشرق والى مطلع سراج الدنيا ومصاح الحلق ،

ابتدأت الدعوة السرية فيخلافة عمر بن عبدالعزيز وكانعادلا ومتسامحا مع أهل البيت. وجعل الشيعة لدعوتهم مركزين أحدهما بالكوفة التي اعتبرت نقطة الاتصال. وأقام فيها بأمر الدعوة ميسرة مولى على بن عبد الله العباسي وأما المركز الثاني فكان بخراسان وهي بحل الدعوة الحقيقي . وتولى الدعوة فيها محمد بن خنيس وأبو عكرمة السراج. يقول المرحوم الخضري بك صحيفة ١٦٥ أما الكوفة فهي مهد التشيع لاهل البيت من قديم. فيمكنهم أن يأووا اليها ويجعلوها نقطة مواصلاتهم. وأما خراسان فسهولة الدعوة فيها مبنية على أمرين: الأول أن فكرة التشيع يفهمها الخراساني من المسلمين بسهولة . لا ن مؤداها نقل الخلافة الى بيت النبي صلى الله عليه و سلم صاحب الرسالة وسيد الآمة، وذلك قريب مما كان عندهم من الملك الذي يتوارثه أهل بيته ، ولا يجوز نقله الى غير بيت الملك الا أنكان ذلك عن اختلاس_ الثاني أن البلاد الفارسية كانت ذات تاريخ وملك قديمين، ولذلك فائدة كبرة في حياة النفوس ، وقد عاملهم بنو أمية معاملة السادة للعبيد ، فكان العنصر العربي بينهم هو صاحب الكلمة العليا . والنفوذ السائد . ولا يتولى من ليس منهم شيئا من الولايات العامة . فكان أهل فارس مستعدين لأن

يقوموا بتغير الدولة الحاضرة واخراج الخلافة الى الدولة المستقبلة . كى يكون لهم فيها حظ أحسن من حظهم في دولة بني أمية . .

جاب الدعاة البلاد في أو ائل القرن الثاني للهجرة يزاولون التجارة ظاهرا، وينشرون الدعوة سرا. بالحكمة والموعظة الحسنة . ويدعون الناس الى مناصرتهم بشتى الاساليب . وظلوا كذلك نحو سبعة وعشرين عاما . وكان ولاة الا مويين في خراسان يطاردونهم متى ظهر أمرهم مطاردة شنيعة من تعذيب وتقتيل . فأن أسد بن عبد الله القسرى أمير خراسان كان يقطع أيدى من ظفر به منهم و أرجلهم وكان يصلبهم . وهو من أشد ولاة خراسان قسوة ، وليكنهم مضوا في دعواهم على الرغم مما لاقوه من التنكيل ومما صادفهم من النكبات . وفي سنة ه م ا ا المناهم الله الشيعة بكير بن ماهان وكان رجلا قويا ثريا وخلف ميسرة نقيب الشيعة في الكوفة بعد موته ، فقاد رجلا قويا ثريا وخلف ميسرة نقيب الشيعة في الكوفة بعد موته ، فقاد الدعوة خير القيادة . يأتمر الدعاة بأمره ، و يسرون في الطريق التي يرسمها لهم

أنحلال الدولة الاسوية وسقوطها:

ظلت الدولة الاموية مهيبة الجانب، ثابتة الدعائم في أيامها الا و لى بفضل حزم معاوية بن أبي سفيان وحسن تدبيره للامور ، واستمرت كذلك في عهد ابنه يزيد الا ول، ولكن البيت الا موى انقسم على نفسه بعد ذلك وجرى الحلفا، الا مويون على سنة النظام الثنائي لو لاية العهد ، فكان هذا النظام شرا مستطيرا ، وعاملا كبيرا من عوامل الضعف ، اذكان لكل ولى عهد حزب يناصره ، وبطانة تنشر دعوته ، ورجما نظرفت في منهجها السياسي تطرفا بيث العداوة في القلوب ، ويستثير السخائم في النفوس ، فقد خرج يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان على ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان على ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان على ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، الذي تولى الخلافة بعد اخيه هشام ، ونسب اليه الفسق والكفر

واحلال ماحرم الله ، وقدح فيه علانية وساعده في ذلك أنصاره ، ولما تغلب عليه و تولى العرش وقع فيما وقع فيه من سبقه من الخلفاء ، واضطربت الاحوال في الدولة اضطرابا شديدا ، وانتشرت الفتن وقامت الحروب الاهلية ، اذ قام أهل حمص بأخذون بثأر الوليد ممن قتله ، وحذا أهل فلسطين حذوهم ، وطردوا عاملهم و ولوا أمرهم يزيد بن سليان بن عبيد الملك ، و كذلك قامت الفتنة في و لاية الاردن وفي العراق و خراسان ، و تقلص نفوذ الخليفة بين أهل تلك البلاد ، و خرج عن طاعته نصر بين سيار والى خراسان ، ولم تطل مدة خلافته و توفى في ، ٧ ذي الحجة سنة ٢٠١ و بعد حكم قصير دام خسة أشهر و اثنين و عشرين يوما ، و كان قد عهد بو لاية العهد من بعده لا خيه ابراهيم شم لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك العهد من بعده لا خيه ابراهيم شم لعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك

تولى ابراهيم الملك ولم يستقم له الامر ولم يبايعه إلا أهل دمشق، وظل حاكما غير معترف به إلا من فئة قليلة نحو ثلاثة أو أربعة شهور، وسبب ذلك خروج مروان بن محد بنمروان بن الحكم عليه وكان واليا على الرمينية والجزيرة، وحاربه وتغلب على القوات التي أرسلت لاخضاعه، واعتلى وزحف على دمشق و دخلها منتصرا، وأخذ على الناس البيعة لنفسه، واعتلى عرش الخلافة في صفر سنة ٢٧ ه ديسمبر سنة ٤٤٧م و هو آخر الخلفاء عرش الخلافة في صفر سنة ٢٧٠ ه ديسمبر سنة ٤٤٧م و هو آخر الخلفاء الامويين وعلى يديه سقطت الخلافة الاموية، وكانت مدته كلها مملوءة بالفتن و الاضطرابات، إذ خرج عليه الولاة في جميع أنحاء الدولة، واشتدت بالفتن و الاسطرابات، أذ خرج عليه عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن عبد الله فلسطين، وخرج عليه سليان بن هشام بن عبد الملك، و نشطت بقايا الخوارج و ثار و حرج عليه سليان بن هشام بن عبد الملك، و نشطت بقايا الخوارج و ثار و عيمهم الضحاك بن قيس الشيباني، و استولى على الكوفة عنوة بعد أن طرد وعيمهم الضحاك بن قيس الشيباني، و استولى على الكوفة عنوة بعد أن طرد

حاكمها الامنوي عبد الله بن عمر بن عبد العزيز . ثم زحف على الموصل وافتنحها ، وانتشرت الفتنة في بلاد الحجاز أيضا ، واشتغل مر وان بأخماد تلك الفتن والثورات طوال أيام حكمه. وأرسل قواده لامخمادهاومطاردة الثوار وانتصر على كثير منهم. ولكنه لم يوجه العتاية الكاملة لما كان بجرى في خراسان. فوجـدت الشبعة فها بيئة صالحة لنشر دعواها. واستطاع دعاتها وعلى رأسهم أبومسلم الخراساني ان ينتزعوها منالامويين مستعينين بالعصبية القومية . ومنهزين انشقاق القيائل العربية . ومنها خرجوا الى العراق واستولوا عليه. وأعلنوا الدعوة لبني العباس. وفي هذا الموضوع. قال الدكتور فريد الرفاعي صحيفة ٧٥ المجلد الاول ووالعصبية العربية التي كانت من الاسباب التي اضمحل بها سلطان بني أمية قديمة في القبائل العربية: كانت في الجاهلية قبل الاسلام. وكانت تضيق وتتسع بحسب الظروف والمناسبات. فبينها في العابين العدنائية والقحطانية وهو اوسع معانيها من الوجهة التاريخية العربية. نراها بين ربيعة ومضر وهي قبائل عدنانية ، ونراها بنن بني أمية وهاشم . وقد بكون هذا من أضيق ميادينها . وكانت هذه العصبيات تشتد حينا و تفتر حينا. فلم جاء الاسلام، ودخل الناس فيه أقواجا. وتم له السلطان في جزيرة العرب الفيين القبائل وأزال مافي صدورهم من أحقاد وأزال كل أثر للعصبية القديمة في نفوسهم وبقي أمر العرب كذاك الى عهد الخلفاء الراشدين. وذلك راجع لامحالة إلى عوامل شديدة الاثر في نفو سهم كيمنة الروح الدينية عايهم وكاشتغالهم بالفتح . وما استتبع الفتح من غنائم . وكحزم الخالفا. وحكمتهم وشدة الولاة وقسوتهم. فلماكان العصر الاموى .واستقرالناس في الحواضر الاسلامية وشغلوا بعض الشيء عن الفتوح. واجعلهم الشنشئة القديمة

«فاخذ بعضهم يفتخر على بعض بما كان لا آبائهم من مجد في الجاهلية و بلاء في الاسلام . و ما لقبائلهم من قوة و ايد . .

الشيعة وأبومسلم بخراسان:

تولى أمر خراسان في عهد هشام الثاني نصر بن سيار وكان ينتسب الى كنانة ومضر، وكان الوالى قبله هو عبد الله القسري وهو بمانى فكان صلعه مع قومه وأهل عشيرته وقدمهم على غيرهم من وجوه العرب، فلما جاء نصر الى تلك البلاد أعرض عن هؤلا. وحاى عشيرته وقدمهم أيضا على غيرهم، فحدث الانشقاق بين النزارية الذين يؤيدهم الوالى وبين الممانيين وكان كيرهم إذ ذاك هو جديع بن شبيب المعروف بالكرماني، ثم انشقت النزارية على نفسها فكانت ربيعة في جانب، ومضر في جانب آخر، وقد نشأ عن هذا الانشقاق أن قامت الحرب بين نصر والكرماني، وانتصر الكرماني وانتصر المكرماني وانتصر المكرماني على نصر وطرده من مدينة مرو حاضرة خراسان، و هدم المهانيون منازل المضرية وأصبحوا أعداء الحكم الاموى، وهمالذين ناصروا الدعوة الشيعية في تلك البلاد وكانوا العضد الايمن لايي مسلم الخراساني

توفى محمد بن على العباسي أمام الشيعة في سنة ١٢٥ هـ - ٧٤٣م واوصى بالأمامة من يعده لابنه إبراهيم. وفي ذلك الوقت توفى أيضا بكير ابن ماهان. فأقام إبراهيم مكانه حفص بن سليان المعروف بأبي سلمة الحلال وكان صهراً لبكير. وذا منزلة رفيعة بين الكوفيين، فاستطاع بنفوذه أن يكون عونا ثمينا وسندا قو باللشيعة

كان ابراهيم الآمام موفقا حقا في اختياره لآبي مسلم للقيام بالدعوة له ولا ل بيته في خراسان. فقد كان شابا نابها امتاز بالدها. وسعة الحيلة. حازما وسياسيا ماهرا قديرا أتبع مع خصومه ومنافسيه القاعدة السياسية « فرق تسد ، فنجح نجاحا باهرا وأقام صرح الدولة العباسية في المشرق

هذا وقد اختلف المؤرخون فى نسبه فقال بعضهم إنه عربى وقال آخرون إنه فارسى . وذهب بعضهم إلى أنه كردى . وقد قال هو عن نفسه ،كفاك خبرى عن نسبى ، . ويقول السير وليم موير فى هذا ، إن أصل هذا البطل على حداثة سنه غير معروف ، ولكن من المؤكد أنه ليس عربيا ، وقد يكون أصله مولى لا حد وجوه العرب . اتصل يكير بن ماهان ومنه تلقى أصول التشيع . وفى سنة ١٣٥ه ها تصل بمحمد بن عبد الله العباسى ودخل فى خدمة الاسرة و تفاتى فى الاخلاص لها و نشر دعوتها ،

وجهه إبراهيم الأمام الى خراسان سنة ١٣٧ هـ فى وفد من وجوهها
بعد أن خطبهم حاتًا لهم على انباعه والائتيار بأمره قائلاً انى قد رأيت أن
أولى الامر هناك أبا مسلم لما جربت من عقله وبلوت من أمانته ، وأنا
موجهه معكم فاسمعوا له وأطيعوا ، وقد رجوت أن يكونهذا الذي يسوق
لنا الملك فعاونوه وكاتفوه ، وانتهوا الى رأيه ، ثم أوصى أبا مسلم وصية
ثمينة قال فها :

. يا عبد الرحمن أنك رجل منا أهل البيت فأحفظ وصيتي. وانظر هذا الحيى من اليمن فأكر مهم وحل بين أظهرهم فأن الله لايتم هذا الأمر الابهم. وانظر هذا الحي من ربيعة فأتهمهم في أمرهم، وانظر هذا الحي من ربيعة فأتهمهم في أمرهم، وانظر هذا الحي من مضر فأنهم العدو القريب الدار، فأقتل من شككت فيه. ومن كان في أمرهشهة ومن وقع في نفسك منه شيء. وأن استطعت ألا تدع بخراسان لسانا عربيا فأفعل، فإيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فأقتله. ولا تخالف هذا الشيخ (وهوسليان بن كثير) ولا تعصه، وأن أشكل عليك أمر فأكتف به مني، الإ

ويري منهذه النصيحة مفتاح السياسة العباسية ومراميها في خراسان وما هي الإسس التي سار على وفقها أبو مسلم. إذ نفذ الوصية تنفيذا دقيقا ولم محد عن العمل سها قيد أنملة ومثل دور, فرق تسد، تمثيلا محكما. وفي سنة ١٢٨ = نزل أبومسلم بخراسان. وأقام بقرية من قرى مرو يقال لها سفيذنج، واعلن دعوته وهرع اليه الناس منكل حدبوصوب يلتقون حوله و يعاضدونه في دعواه. وفي شهر رمضان سـنة ١٣٩ أعلن لبس السواد بينأنصاره واتخذه شعارا للعباسين، وكان اللون الاسود هو لون العلم الاسلامي في عهد النبي صبلي الله عليـه وسلم . وأعلن الثورة على الامويين. ولم ينته الشهرحتي اجتمع حوله قوات كافية استطاع بمعونتها أن يطلب إلى سلمان بن كثير الخزاعي كبير دعاة الشيعة أن يصلي بالناس صلاة عيد الفطر (١٥ يونية سنة ٧٤٧م) متبعًا نقاليد تخالف تقاليد الأمويين في الصلاة ، إذ بدأها قبل الخطبة بغير أذان ولا إقامة

كتب أبو مسلم بعــد ذلك إلى نصر بن سيار يعلمه بخبره، ونجح في التفرقة بينه و بنن رجاله، وانتقل هو وأنصاره من قريته إلى قرية أخرى وهي الماخوان من قري مرو و أحكم تحصيها . وبلغ أنصاره إذ ذاك على قول بعض المؤرخين سبعة آلاف رجل. و لما رأى نصر أن الأمر خطير أرسل يطلب النجدة من الخليفه محذرا اياه سوء عاقبه التواني قائلا

وأن الحرب أولها كلام أأيقاظ أمية أم نيام

أرى بين الرماد وميض نار ﴿ ويوشك أن يكون لها ضرام فأن النار بالعودين تذكى فقلت من التعجب ليت شعري لم ينهض مروان بقمع الفتنة وهى فى مهدها بسبب اشتغاله بأخماد الثورات الاخرى كما تقدم . واستطاع أبو مسلم أن ينتزع البلاد بمساعدة قواده ورسله من نصر الواحدة تلوالا خرى ، وفي جمادى الأولى سنة . ٩ ه ترك مركزه فى الماخوان إلى مرو عاصمة الأمارة بعد أن حرض أبن المكرمانى (وكان أبوه قد قتل وهو يحارب نصرا) على دخولها قسله والا شتباك بنصر ، وانتهز فرصة الفتال بين الفريقين و دخل المدينة وهو يتلو « و دخل المدينة بعل حين غفلة ، إلى آخر الا ية الشريفة ، و احتل دار الأمارة و فرنصر هاربا ، فأرسل أحد قواده المسي قحطيه بن شبيب و را يقتفى أثره فطار ده من مدينة إلى أخرى حتى مرض نصر و مات فى ربيع يقتفى أثره فطار ده من مدينة إلى أخرى حتى مرض نصر و مات فى ربيع سنة ١٣١ هـ و دخل قحطية مدينة الرى

بهذه الخطوات تم النصر لا في مسلم و استولى على خر اسان، ومنها بعث عماله إلى جميع الو لايات وأرسل قواده يمينا و يسارا وشمالا و جنوبا يفتحون البلاد و ينتزعونها من حكام الا مويين، واستولى الحسن بن قحطبة على همذان، وفتح هو وأبوه نهاوند و الموصل، ثم توغل قحطبة في بلاد العراق فقابله أبن هبيرة أميرها من قبل الا مويين قريبا من الكوفة، وقبل أن يشتبك الفريقان في القتال توفي قحطبة و تولى القيادة بعده أبنه الحسن، واستعر القتال و دارت دائرته على أبن هبيرة فانسحب إلى مدينة واسط، و دخل الحسن الكوفة في المحرم سنة ١٣٧ ه وسلم الا مر لا بي سلمة الخلال المعروف بو زير آل محمد متبعا في ذلك نصيحة أبيه عند و فاته سلمة الخلال المعروف بو زير آل محمد متبعا في ذلك نصيحة أبيه عند و فاته تسلم أبو سلمة الا مر وأرسل الحسن و راء ابن هبيرة بعد أن أمده بقوات جديدة وقواد مدربين ليلحق به بواسط أثم أرسل قوات أخرى

تفتح البلاد في سائر انحاء العراق. وخرج هو بنفسه على رأس جيش صغير وعسكر عند حمام اعين ، على نحو ثلاثة فراسخ من الكوف ، مروان الثاني و ابراهيم الامام :

كانت الشيعة تدعو الى آل البيت من غير تعيين فردحتى لا يفتك به الامويون. وكان لا يعرف سر الدعوة إلا النقباء و زعماء الدعاة ، و لما اشتدت الحركة ، و الخذ الشيعة خطة الهجوم ، وقع كتاب مرسل من إبر اهيم الا مام إلى أبى مسلم يأمره فيه بمضاعفة الجهود والفتك بالعرب في يد مروان ، فعرف منه السر ، وأرسل الى عامله بالبلقاء أن يسير الى الحيمة مقر الاسرة العباسية ، و يقبض على ابر اهيم و يسيره اليه ، عرف ابر اهيم مصيره فأوصى بالاثمر إلى أخيه عبد الله العباسي و طلب إلى أسرته أن تنزك مقرها إلى الكوفة . ولما تقابل ابر اهيم مع مروان أمر بسجته بحران ، وابت في السجن حتى مات موتة غامصة الحتلف المؤرخون في وصفها السجن حتى مات موتة غامصة الحتلف المؤرخون في وصفها

أما اسرته فقد جاءت الى الكوفة واستقبلها أبو سلمة . وأنزلها في إحدى دورها ، وكتم أمرها عن سائر القواد أربعين ليلة . ويقال إنه حاول في أثنائها أن يغرى أحد زعماء العلوبين وهم جعفر الصادق بن محمد الباقر ، وعبد الله بن حسن بن حسن . وعمر بن زين العابدين . بقبول الخلافة متخطيا عبدالله أبى العباس ، ولما عرف القواد ذلك أسرعوا إلى أبى العباس وسلموا عليه بالخلافة فسلم أيضا عليه بها أبو سلمة

قيام الدولة العاسية وسقوط مروان الثاني:

خرج أبو العباس عبد الله في ١٦ ربيع الأول سنة ١٣٢هـ ٢٨ توفير سنة ٧٤٩م ومعمه أخوته وأقاريه وأكابر الشيعة من الدعاة والنقباء وأبو مسلم إلى الجامع الكبير. فصعد المنبر وألفى خطبة جاء فها ، يأهل الكرفة انتم محل مجتنا و منزل مودتنا ، انتم الذين لم تتغيروا عن ذلك، ولم ينفعكم تعامل أهل الجور عليكم ، حتى أدركتم زمننا ، وأتاكم الله بدولتنا ، فأنتم أسعد الناس بنا وأكر مهم علينا ، وقد زدتكم أعطياتكم مائة درهم ، فاستعدوا فأنا السفاح المبيح و الثائر المنيح ، فلقب بالسفاح لذلك ولم يستطع بسبب مرضه إتمام خطبة العرش فجلس على المنبر ، وصعد عليه عمه داود بن على العباسي وأكل الخطبة مرتجلا وكان بليغا فصيح اللسان قوى الحجة ، وقد سرد في خطبته نقائص الاموبين ، واستدل على أحقية بني العباس للخلافة ومدح أهل خراسان ، ووعد أهل الكوفة المكافأة الحسنة ، وبعد أن تمت الخطبتان خرج السفاح إلى الفصر و ترك أخاه أبا جعفر بالمسجد ليأخذ له البيعة على الناس واستمر به حتي جن الليل

خرج السفاح بعد ذلك الى المعسكر حيث كان أبو سلمة بحام أعين و ترك عمه داو د عاملا على الكوفة . وكان مروان الحليفة الاموى بر ابط بحران وحوله أنصار وجنود . وتخضع لسلطانه بلاد كثيرة . وكان قائده الكبير ابن هيمرة لابزال متحصنا ببلدة واسط . فأرسل السفاح عمه الثانى عبدالله بن على لقتال مروان . و أرسل جيشا آخر بقيادة الحسن بن قحطبة للقضاء على ابن هييرة . و ذهب عمه و تسلم القيادة من أبي عون الذي كان قد انتصر على عبدالله بن مروان الا موى قبل ذلك في أغسطس سنة ٩٤ه . انتصر على عبدالله بن مروان الا موى قبل ذلك في أغسطس سنة ٩٤ه . الدجلة و تقدم لمقاتلة أعدائه و عند فرع من فروعه يسمى نهر الزاب التقى المجادى الجيشان . و بعد معركة عنيفة انتصر عبد الله على مروان في ١١ جمادى الآخرة سنة ٢٣١ه ٢٥ يناير سنة ٢٥٠٠

خسر مروان المعركة بسبب تخاذل جند الشام، وفر من الميدان إلى حران، واقتفى عبدالله أثره فخرج منها إلى قنسرين ومنها إلى حمص ومنها إلى دمشق، وكان يحاول أن يجمع جيشا جديدا لصد أعدائه فلم يفلح. واستمر عبدالله يطارده حتى أنى دمشق ودخلها عنوة وقتل أميرها الائموي أما مروان فقد فر إلى الاردن ومنها ذهب إلى فلسطين وتركما إلى مصر ، واستدعى السفاح عمه وأمرهأن يعين صالح بن على ليلحق بمروان ويقضي عليه ، فاقتفى أثره وقابله في قرية بوصير علىالضفة الغربية للنيل و هي قريبة منالواسطي وانتصر عليه وقتله في آخر سنة ١٣٢هـ وبموته مات آخر خلفا. بني أمية وماتت معه الدولة الاموية. وكان مروان من أشجع الخلفا. وأقدرهم . لم يبق بعد مو ته خار جا على السفاح غير ابن هبيرة وكان متحصنا بواسط كما تقدم وسار اليه الحسن بنقحطية وحاربه حربا عوانا ، ولما طال أمر القتال أرسل الحليفة أخاه أبا جعفر في جيش آخر وضيق عليه الخناق. ولما بلغ ابن هبيرة خبر قتل مروان طلب الصلم ، ودارت المخابرات بينه وبين أبي جعفر ، و اتفق الفريقان وسلم ابن هبيرة بعد أن حصل على عهد أمان من أبي جعفر و لكنه نفض عهده وقتله . وقتل معه عددا من وجوه أصحابه ، وبموته تم الأمر للسفاح وصفاله الجو

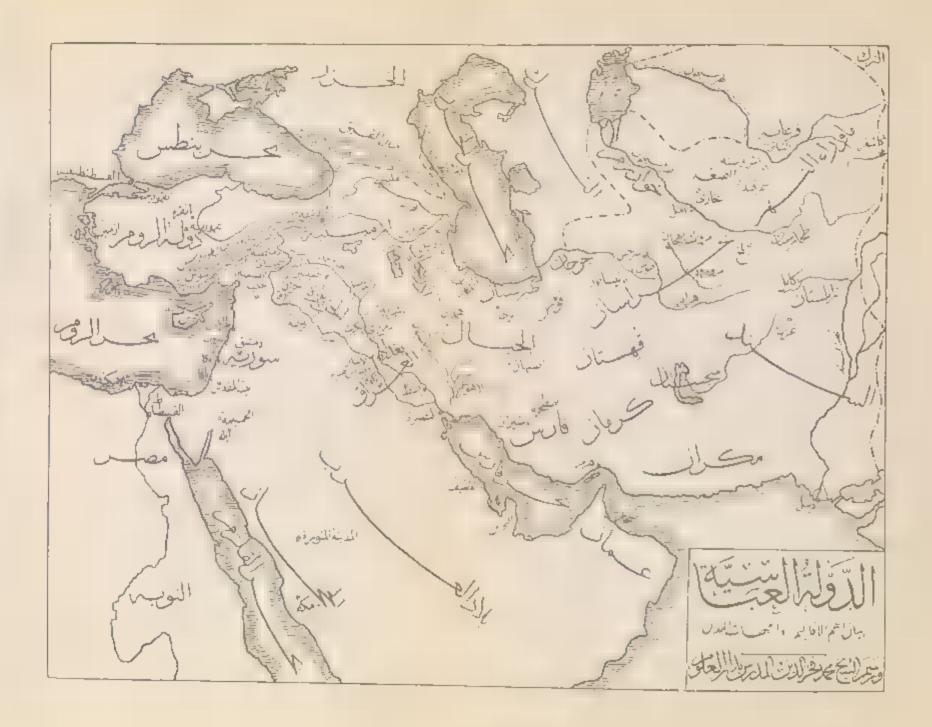
عيزات الدولة العباسية (١٣٢ - ٢٥٦ ه - ٧٥٠ - ١٢٥٨ م ١

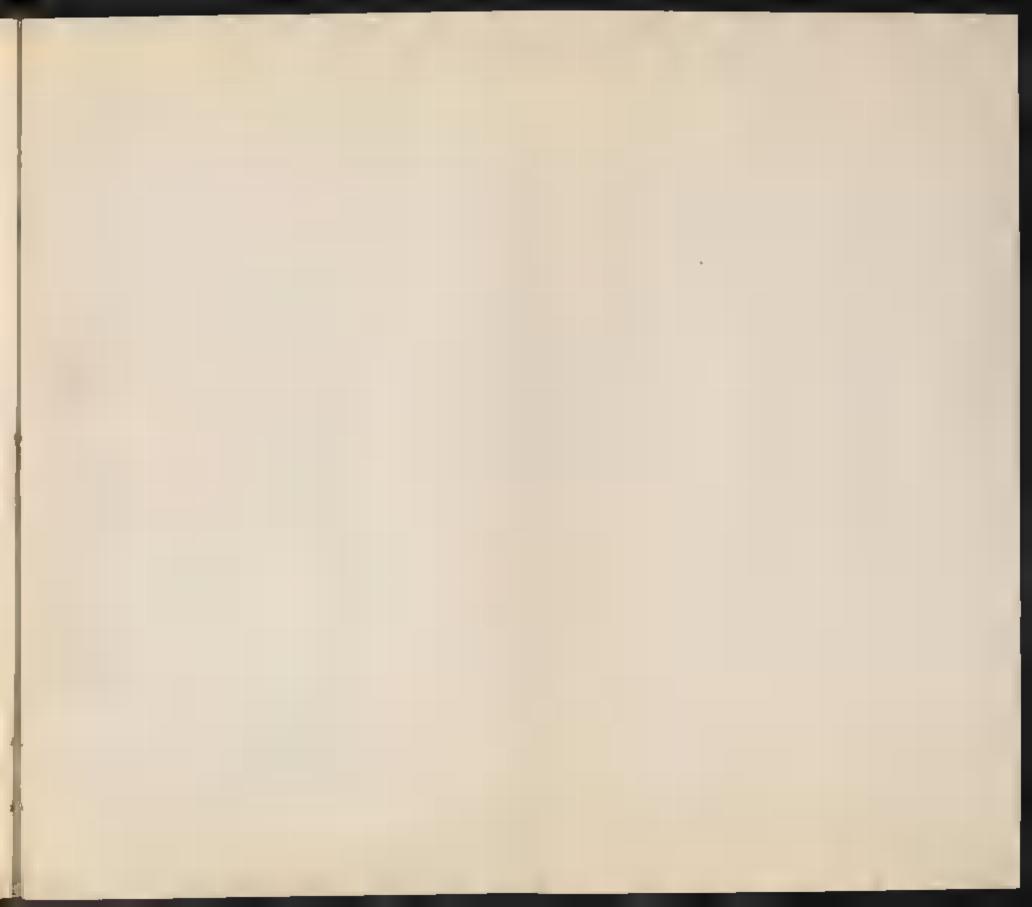
يقول السير وليم موير. إن الدولة الاسلامية امتازت في عهد الخلفا، الراشدين والا مويين بتماسك أجزائها ومتانة وحدتها ولكنها لم تكن كذلك في عهد العباسيين إذ لم تعترف اسبانيا بسلطانها ولم تقر لها بسيادة. وكانت سلطتها في شمال أفريقيا اسمية أكثر منها فعلية. وأما في المشرق فقد كانت سلطتها قوية فيه، ولكن تناثرت أجزاؤها بعد عصر المعتصم، وظهر فيها

حكام واسر جديدة ، وكان لكل منها تاريخ قائم بذاته منفصل عن غيره ، ومع ذلك قد ظلت الدولة العباسية دولة الخلافة الاسلامية من بد. قيامها الى سقوطها .

فقد العرب في أيام الدولة العباسية صفاتهم الاولى مدنية كانت أو عسكرية تلك الصفات انتي كانت سبياً في نشر الاسلام ورخا. الدولة الاسلامية ، والغمسوا في الترف و تعالوا على غيرهم من الشعوب، وتفرقوا الى شيع وأحزاب. وأحيوا العصبيات القديمة وراعوا مصالحهم الذاتية وآثروها على المصلحة العامة . وقلت فهم الغبرة الدينية ولم يبق لهم مطمح أن يكونوا فناح العالم كما كانوا قديما . وانصرف العباسيون عنهم الى غيرهم من الاَّمم و الشعوب من فرس وأثر اك وقدموهم علمهم . و الى الفرس والخراسانيين برجع الفضل في أقامة الدولة العباسية . و ما لبت أن اتخذ خلفاء العباسيان وازراءهم وقوادهم وحرسهم وبطائلهم من الفرس والترك والموالي وأهملوا العرب، وبذلك اختفت الاثر ستقراطية القديمة وحلت بحلها طبقة من الموظفين على رأسها الوزير الا كبر الذي كان بمثل الخليفة في المظاهر العامة . وظهر بجانب الوزير موظف آخروهو السياف وهو مظهر من مظاهر الحكومات الفارسية القديمة وكانغير معروف في عهد الدولة الاموية . ولعب المنجمون دورا مهما وكان رأيهم الاعلى في شئون الدولة حتى في الحملات العسكرية . ونقل العباسيون نظام البريد و رسله عن الفرس والبابليين، وكان هؤلا، الموظفون عيون الخليفة في كل اقلم وولاية من ولامات الدولة

كان لتفوذ الفرس في الدولة العباسية أثر كبير في أخلاق العرب. وفي نشر الثقافة العامة . والتسامح الديني . والبحث العلمي الحر





كانت الدولة العياسية دولة عسف شديد وخيانة ونكث للعهود. قال الخضرى يك. ولم يكن القوم يأنفون من الغدر بمن التمنهم. وهــذا على خلاف ماكانت عليه العرب في جاهليتهم. وفي بد. إسلامهم وفي فتوحهم، فقدكان الوفاء عندهم من ألزم ما يجب عليهم.

وقال مؤرخ اخر ، أعلم أن الدولة العباسية ثانت دولة ذات خداع ودها. وغدر . وكان قسم التحيل والمخادعة فيها أوفر من قسم القوة والشدة ،



البالثالثك

عصر السفاح والمنصور

١- أبو العباس عبد الله السفاح

(PV0 {-V { q } (P } Y Y - 3 O Y q)

ولد أبو العباس عبد الله بن محمد بالحميمة . وهي مقر أسرته كما تقدم في سنة ع ١٠٥. و تولى الحكم في سنة ١٣٢هـ. وقد قابلته المصاعب من كل جانب ، وامتلاً زمنه بالثورات والاضطرابات. إذ كان لايزال في الدولة الاسلامية قواد وولاة ضلعهم مع الأمويين، وقامت الثورات في سورية والجزيرة . وكان أبن هبرة لايزال متحصنا في واسط ، وأبي حاكم السند والهند أن يعترف بخلافته. وهدرت الدولة البوزنطية البلدان والثغور الاسلامية ، فشمر أبو العباس عن ساعد الجد . و نهض بيأس شديد يكافح المصاعب ويغالبها حتى تغلب علمها . ووطد دعائم ملك أسرته بفضل ما استعمله من القسوة و ما سفكه من الدمام، وكان موفقا في استخدام عمال وولاة من أعمامه وبنهم. وقد اخلصوا له الاخلاص كله. ونفذوا سياسته تنفيذًا محكمًا ، وبهم طارد الامويين ومن ناصرهم مطاردة أهلكتهم وفرقت عصبيتهم. وأراحت العباسيين من شر انتفاضهم ، ولقد كان سفاكا للدماء. ناكثا للعبود، غادراً، فأنتقده المؤرخون انتقادا مراً. وصوروا لنا عصره بأبشع الصور . وأظلم الاوصاف

ترك الكوفة بعد البيعة و انخذ مدينة الانبار عاصمة لملك. وفي ضاحية من ضواحيها بني مدينــة جديدة وسماها الهاشمية . ثم عين حكاما

من أنصاره وأقاريه لا قاليم الدولة المختلفة. وقد اشتهر من هؤلا. العمال خمسة رجال كان لهم النفوذ والسلطان الاكبر فى تأسيس الدولة، وهم (١) أبو مسلم الخراسانى بالمشرق (٢) أبو جعفر المنصور فى الجزيرة وارمينية والعراق (٣) عبد الله بن على بسورية ومصر

(٤) داود بن على فى الحجاز واليمن (٥)سليان بن على فى البصرة وملحقاتها

علاقته بالأمويين:

استعمل السفاح هو وأعوانه مع الامويين من القسوة وسفك الدهاء مالم يشهد التاريخ مثله في دولة تقوم على أنقاض أخرى . فأنه أعمل السيف في غير هوادة في الامويين وأنصارهم . ونسج على منواله عماله في أنحا الدولة وإليك شيئا من خبر تلك المذابح الشنيعة ، فقد روى أبو الفرج الاصبهاني في كتابه الاغاني قال : كان أبو العباس جالسا في بجلسه وحوله نفرمن بني هاشم وبني أمية ، فدخل الحاجب فقال يا أمير المؤمنين بالباب رجل حجازي أسود متلئم يستأذن و لا يخبر باسمه و بحلف الا يحسر اللثام عن وجهه حتي يراك ، قال هذا مولاي سديق ، يدخل ، فدخل فلما نظر الى أبي العباس وبنو أمية حوله حسر اللئام عن وجه ، وقال شعرا منه :

لا يغرنك ماترى من رجال إن تحت الضلوع دا. دويا فضع السيف و ارفع الصوت حتى لا ترى فوق ظهرها أمويا فألتفت اليه سليان بن هشام بن عبد الملك. وقد كان بين الحاضرين وقال قتلتني ياشيخ، فأمر به السفاح فقتل هو ومن معه

أما عامله عبد الله بن على . فيقول ابن خلكان أنه أغمد الخناجر فيمن مان بالشام من أسرة خلفاء بني أمية . ولم يفلت منه أحد إلامنكان رضيعاً . ثم عمد إلى قبور بني أمية فى دمشق فنبشها ، وأخرج ما فيها من عظام وأحرقها وذر اها فى الربح ، وروى عنه فريق من المؤرخين خبر هذه الحادثة المروعة وهى أنه دخل عليه شبل بن عبد الله مولى بني هاشم الشاعر ، وعنده من بنى أمية نحو تسعين رجلا ، كان قد دعاهم إلى مأدبة بعد أن أمنهم وأنشد شعرا منه :

ولقد ساملى وسا، قبيلى قربهم من نمارق وكراسى أزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان والاتعاس واذكرن مصرع الحسين وزيددا وقتيملا بجانب المهراس والقتيل الذي بحران أمسى رهن رمس فى غربة وتناسى

فأمر بهم عبد الله فضربوا بالعمد حتى قناوا . وبسط النطوع عليهم .

فأكل الطعام عليها وهو يسمع أنين بعضهم حتى ماتوا جميعا

وقتل سلمان من على مع أنه كان أشفق الناس على بنى أمية كل من عشر عليه من الا مويين في البصرة، ويقال إنه أحضر يوما جماعة من أشرافهم، وعليهم الثياب الموشاة وقتلهم. ثم أمر بهم فجروا بارجلهم فالقوا في الطريق فأ كلهم الكلاب، واستمر يطار دالامويين حتى دخل عليه عمروابن معاوية بن عمروبن عتبه بن أبي سفيان واستهاله اليه بخطة رقبقة. منها أن الحرم الله اتى أنت أقرب الناس اليهن معنا، وأولى الناس بهن بعدنا، قد خفنا لحوفنا ومرس خاف خيف عليه من فتأثر سلمان تأثر اشديدا، وأمن الرجلومن معه، وكتب إلى السفاح يطلب منه الأمان لهم، فأجيب طلبه و كتب الخليفة إلى عماله بو قف المطاردة والتقتيل

ولم تكن أعمال باق الولاة أقل قسوة و أخف شدة عا ذكرنا . فان داود ابن على قتل من ظفر به من بنى أمية بمكة و المدينة . وكذلك كانت أعمال

يحيي أخي السفاح بالموصل ، فانه غدر بالناس غدر ا شنيعا وقتلهم قتلا ذريعا . وكذلكضرب العباسيون جماعة الخوارج بعان ضربة قاضية. واستطاع زياد أمير سمرقند اخضاع صغد وفرغانه . بعد أنقتل خمسين الفاء أسر عشر سالفا . هذا ولم تكن الشدة مقصورة على بني أمية . بل شملت من ناصر العباسيين وكان له فضل في اقامة ملكهم. فانه لما تم الاَّمر لهم شكوا في اخلاص أبي سلمة الحلال وزير آل محمد . واتهموه بأنه كان يريد تحويل الحلافة عنهم الى آل على بن أبي طالب. فأرادوا قتله. ولكنهم بعثوا لمشاورة ابي مسلم قبل الأقدام على هـ ذا العمل الجري. . و بعث السفاح أخاه أبا جعفر الي خراسان لمقابلة أبي مسلم واستشارته في ذلك. و بعد أن تمت المقابلة أرسل أبو مسلم رجلاً قتل أبا سلمة وهو خارج من عند الــفاح . وأشاعوا أن الخوارج قتلوه . وقتل أبو مسلم عماله بفارس . وقتل كبير انشيعة في خراسان وهو سلمان بركثير ، وكان هذا القتل لا تفه الا سباب و أو هاها ، وغضب أبوجعفر غصبا شديدا لجرأة أبيمسلم وأسرعها فينفسه إذ القتل وقع أمامه ولما عاد الى الخليفة أخبره بخطورة شأنه في خر اسان. وكان من رأيه الفتك به أيضًا ، ولكن الخليفه تريث في الآمر و لم يقدم على ذلك في أيام خلافته خوفا من خروج أهل خراسان عليه

علاقته بالدولة البوزنطية :

لم تسلم الدولة في عصره مع الا حتياطات الشديدة التي أخذها من خطر الغزو الا جنبي، فقد أغارت الدولة البوزنطية على أطرافها ، واستولت على تغر ملطية وكليكية ، وكانت تقتل المسلمين تقتيلا على يد قائد أر مني يسمى كوشان ، وقد استطاع هذا القائد أن يدخل أرضروم وقتل رجالها ، وهتك أعراض نسائها ، وساق الفنائم الى ملك الروم

المنافسة بين أبي مسلم وأبي جعفر في عهده :

أراد أبو مسلم أن يتولى أمر الحج عام ١٣٦٩ هـ، فكتب الى السفاح يستأذنه فى ذلك فأذن له . ولكنه أوعز الى أخيه ابى جعفر أن يطلب امارة الحج حتى لا يأخذها أبو مسلم . ولما طلبها أبو جعفر أجابه اليها . واعتذر لا بي مسلم . وخرج الاثنان للحج في عام واحد . وأظهر أبو مسلم من الكرم وقوة الجاه وكثرة الانصار في أثناء الحج ماحرك مواطن الغيرة والحسد في قلب أبى جعفر . وجعله يتدبر الامر . ويتخذ العدة للفتك به ، والحلاص من خطر تأليه

أصلاحاته الداخلية وموته:

قام السفاح بعض اصلاحات داخلية في أنحاء دو لته . فأنه أمر بوضع منارة بين الكوفة و مكة لتهدى المسافرين في تلك الفيافي الواسعة ، وأقام بعض الحصون في الطريق لحماية الحجاج ، وأمر بمسح الارض وزرعها ونظم طرق الجباية ، وهو أول من استعان بالوزراء . فأنه استوزر أبا سلمة الخلال ، ولما فتك به استوزر خالد بن بر مك جد البرامكة ، الذين ظهر بجدهم في عهد هارون الرشيد ، وكان خالد من رجال الدعوة العباسية الذين خدموها خدمات جليلة الشأن في بد ، تأسيسها ، وهو من أبناء الفرس ، وأول من اعتنق الاسلام من أهل بيته ، وقد اشتهر بالحزم والكرم وسعة الحيلة وحسن التدبير

اختار السفاح للخلافة بعده أخاه أبا جعفر وجعله ولى عهد المسلمين فى سنة ١٣٦ هـ ، واختار بعد أبى جعفر عيسى بن موسى بن محمد بن على . وكتب العهد بذلك وصيره فى ثوب وختم عليه بخاتمه وخواتيم أهل بيته ، ودفعه الى عيسى بن موسى . وقد ارتكب السفاح بفعله هذا الغلطة الشنيعة التي سبق بها في عهد بني أمية وهي تولية اثنين العهد . . وكانت من أسباب ما أصاب بني أمية من الخلاف والفرقة ،

مرض السفاح بعد ظك بالجدرى . و توفى بالانبار فى ١٣ ذى الحجة سنة ١٣٦ه، ٩ يونيه ٢٥٥٥م. وقد ترك ابنا يسمى محمد وبنتا تسمى ريطة وهى التي تزوجت بأبن عمها محمد المهدى

قد انتقد المؤرخون السفاح انتقادا شديدا. لقسوته وغدره ونكرانه للجميل، ووصفه المؤرخ الشهير، ويل بقوله، لم يكن أبو العباس مستبدا متوحشا فحسب، بل كان خاتنا متعمدا، وغادرا ناكرا جميل مر أحسن اليه،

ولكن لعله وهو يعلم أنه يؤسس دولة جديدة كثيرة الاعداءو الخارجين أسرف في اخذ حذره ولم يبال أن يخيس بعيده اذا أو جس في نفسه خيفة عن أمنه



۲ ــ أبو جعفر المنصور

(TYV - VOE) (ALON-177)

هو أبو جعفر عبد الله بن محمد بن على . وله بالحميمة سنة ١٠١ ه. ولما انتقل أخره إلى الكوفة انتقل معه . وكان عضده الاقوى وساعده الاشد في تدبير الملك . ولقد كان أميرا على الحج عند موت أخيه . فأخذ له البيعة أبن أخيبه عيسى بن موسى . وكتب اليه يخبره بوفاة السفاح والبيعة له . فأسرع بالعودة إلى مدينة الكوفة . وتسلم زمام الامور وتلقب بالمنصور وقد اكتنفته المصاعب الداخلية والحارجية . ولكنه قابلها بالعزم والحزم . وتغلب عليها الواحدة بعد الاخرى عهارة وكياسة خلدت اسمه بين كسار السواس والامراء . ويعتبره المؤرخون المؤسس الحقيقي للدولة العباسية ، وهو أول خلااتها العظام . وإلى حسن سياسته وبعه نظره ، ترجع القوة والشهرة التي تالنها أسرته في الشرق والغرب . وذلك للاعمال الخالدة التي قام بها في الدين والسياسة . وقد استطاع في وقت قصير أن يخمد الثورات الداخلية . ويتخلص من منافسيه وخصومه الاكداء فوطد دعائم الملك . ونظم أحوال الدولة المالية تنظيا اقتصاديا متينا فوطد دعائم الملك . ونظم أحوال الدولة المالية تنظيا اقتصاديا متينا

الثورات والفتن الداخلية في عهده :

أولا: خروج عبدالله بن على:

غضب عبد الله بن على عم المنصور عندما علم بأمر البيعة للمنصور دونه. وكان يطمع في الخلافة بعد السفاح لما قام به من الاعمال الخطيرة الشأن في تأسيس الدولة العباسية ، وكان المنصور يعلم هذا الميل عنده.

ولذلك استشار أبا مسلم في بجب أن يعمل فاخذ أبو مسلم هذه المسألة على عاقه. ولما أعلن عبد الله النورة على الخليفة في صفر سنة ١٣٧ ه (نو فير سنة ١٧٥ م) وكان واليا على سورية . خرج اليه أبو مسلم في جيش مدرب و زحف عليه حتى لحقه بمدينة نصيبين ، وبذكر السير وليم موير أن عبد الله لما علم بزحف أبي مسلم قنل الخراسانيين من جنده ، وكان عددهم نحو سبعة عشر الفا . وذلك خوفا من تأليم عليه إذا رأوا أبا مسلم ، وقسد استطاع أبو مسلم أن يخرج عبد الله من موقعه الحصين و يحشله ، وذلك أنه أظهر أنه يريد الزحف على الشام خاف جند الشام على أسرهم و أمو الهم ، وطلبوا إلى عبد الله أن يترك مكانه و يسير إلى الشام ، و لما فعل ارتد أبو مسلم و احتل الموقع الحصين كا تقدم ، و دار الفتال بين الفريقين وكان سجالا و دام نحو خمسة أشهر كانت نهابتها أن انتصر أبو مسلم على خصمه و اضطره إلى الفرار . واستولى عني معسكره وأمن الناس ، ولم نقتل أحدا . وأمر بالكف عنهم

فر عبدالله هو واسرته إلى مدينة البصرة . و لزل عند أخيه سلبان بن على وكان واليا عليها . وظل محتفيا مدة حتى علم بخبره أبو جعفر المنصور فأرسل فى طلبه فأحضره البه سلبان سنة ٢٩٩هم . فأمر بحبسه وقتسل بعضا ممن كان معه ، ونفى بعضا إلى خراسان . وظل عبد الله سجينا حتى مات فى سجنه سنة ١٤٧هم . فكانت عاقبة هذا القائد عاقبة محزنة بعد أن خدم الدولة خدمات عظيمة كامر بنا

ثانيا: سقوط أبي مسلم الخراساني :

كان أبو مسلم من قواد الدولة العظام. والى علو همته وحزمه يرجع الفضل في الفضاء على سلطان الامويين في خراسان والعراق كما بينا سابقا. وكان أبو جعفر يحقد عليه لعلو منزلته ، ويخشاه لحظر شأنه ، وكان يترقب

الفرصة للخلاص منه ، بعـد أن استعان به في الخلاص من المنافسين الآخرين. وقد جاءت تلك الفرصة عقب موقعية نصيبين. فإن الخليفة أرسل رسولا من قبله بحصى الغنائم التي جمعها من معسكر عبدالله . فغضب أبو مسلم غضبا شديدا . وكاد يفتك بالرسول. وصمم على الرحيل الى خراسان وهي حصنه المنيع . وله فيها أثباع وأنصار أقويا. . و لماعلم المنصور بذلك بذل جهده ليثني أبا مسلم عن عزمه، وكتب اليه يعرض عليه ولاية الشام ومصرحتي يبعده عن خراسانه وللكنه اعتذر عن قبول هذا المنصب الجديد وأخذ في تنفيذ عزمه . فعمد المنصور الي الدها، وكتب اليه كتابا رقيقًا. وأرسله مع عيسي بن موسى . وأوصاد أن يكلم أبا مسلم باللين ويحزل له الوعود و يرغبه ويمنيه بجميع وسائل الأغراء . فخضع أبو مسلم واطمأن لوعود الخليفة ، وحول وجهه عن خراسان وقصد المنصور وكان ينتظره بالمداتن. وأعدله الخليفة استقبالا عظمًا حتى يزيد في طمأنينته، ووصل أبو مسلم، وقضي ليلة بالمدائن استراح فيها من متاعب السفر بعد أن قابل الخليفة . وفي اليوم الثاني استدعاه المنصور . و كان قد أعد له كينا يخرج لقتله عند إشارة متفق علمها . ثم أخــذ يؤنيه على ما ارنكيه من الخالفات . وصفق فخرج أربعة من الحراس من وراء الستار وهجمو اعليه وقتلوه سنة ١٣٧ه ٥٧٥٩م. ولما بلغ منعاه جنده هاجوا واستلوا السيوف واعتزموا الاخذ بثأر واليهم. ولكن المنصور استرضاهم بالمال. واقنعهم بخيانة أبي مسلم وفساد طويته فالصرفوا راضين. وبقتله أمن المنصور شر أقوى منافسيه . وشعر لا ول مرة أنه أصبح الحاكم الحقيقي الدولته ، وقبل أن نطوى صحيفة هذا القائد الكبير لابد لنا ان نقول كلمة قصيرة عن أخلاقه ومطامعه

كان أبو مسلم كبر النفس ابيا ، طعوحا الى المعالى ، اتصف بصفات أكابر القواد ، ولكنه كان سفاكا للدما ، مجما للانتقام ، وقد ذكر بعض المؤرخين أنه قتل نحو ستمائة ألف نفس ، وكان محبوبا بين قومه لسخائه وكرمه ، متصفا بالحزم والكنمان ، فقد جاء في كتاب المحاسن والمساوى للبهقي ما نصه : « قيل لابي مسلم صاحب الدولة : بأي شيء أدركت هذا الأمر ؟ فقال ؛ ارتدبت بالكتمان ، واتزرت بالحزم ، وحالفت الصبر ، وساعدت المقادير ، فأدركت ظني وحزت حد بغيتي . «

قامت ثورة في الجزيرة وفارس في سنة ١٣٨. إذ قام أهل فارس بقيادة سونبادة المجوسي للا خذ بالثأر لمقتل أبي مسلم، واستطاع الثوار أن يسترلوا على البلاد مابين الري ونيسابور ، وقتلوا الرجال وسبوا النساء ، وقام الحوارج بالثورة في بلاد الجزيرة ولكن المنصور أرسل قواده لا خضاع الثورتين وتمكنت جنوده من القضاء على الثوار ، وأعيد الا من والسلام إلى نصابه

ثالثًا : ثورة الراوندية سنة ١٤١ هـ

خرج المنصور حاجا في سنة . ١٤ هـ ، وبعد أن أدى فريضة الحج زار بيت المقدس، وسار من فلسطين إلى سورية ورجع منها إلى الجزيرة ولما عاد إلى مقر ملكه ، هددته ثورة خطيرة . قام بها فريق الراوندية وهم جماعة من أهل خراسان يقولون بتناسخ الارواح ، ويزعمون أن روح آدم حلت في عثمان بن نهيك قائدهم ، وأن ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور ، وأن الهيثم بن معاوية هو جبريل ، وأتوا قصر ربنا ويطوفون وأتوا قصر ربنا ويطوفون

به فارسل المنصور إلى رؤسائهم. وقبض على مائتين منهم وسجنهم . فغضب الباقى وهجموا على السجن وأخرجوا اصحابهم. فخرج المنصور بنفسه لاخماد الثورة ، وكاد بقتل لولا أن أنقذه القائد العظيم معين بن زائدة الشيباني. وجانت قوات الجيش وحملت على الثائرين وقتلتهم جميعا

رابعاً : الثورة في خراسان وطبرستان (١٤١ - ١٤٣ هـ)

سار عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدى والى خواسان سيرة رديئة اغضبت المنصور . فأرسل اليه أحد قواده المشهورين وهو حازم بن خزيمة وأرسل معه أبنه المهدى وكان في العشرين من عمره . ولما افتربا من البلاد هب أهلها و تاروا في وجه حاكمهم وقبضوا عليه . وأرسلوه إلى الخليفة هو واتباعه وابنه فأنتقم المنصور منه وقتله . وعذب أتباعه ونفي ابنه إلى جزيرة في البحر الاحم

سارت الجيوش بعد ذلك إلى طبرستان. وكان حاكمها قد ثار على حكم المسلمين، ولكن القوات الاسلامية تغلبت عليه. وفتكمت بالثوار فتكا ذريعا

هدأت الاحوال بعد ذلك في أنحاء الدولة ، و خرج المنصور حاجا على حسب عادته ، ولكنه فوجيء مخروج محمد وابراهيم ولدى عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبي طالب و البك البيان

خامساً : ثورة العلويين سنة ١٤٤ﻫ

عاش العلويون . وهم أبناء الحسن وأولاد عمهم الحسين . عيشة هادئة في المدينة المنورة بعد مأساة كربلا، . ولم يتدخلوا في الامور السياسية إلا قليلًا في عهد الامويين، واقتصروا في أعمالهم على الا مور الدينية، والقيام ببعض الاعمال التجارية ، و لما قام أهل الشيعة يدعون الناس الي الالتفاف حول أهل بيت وسول الله صلى الله عليه و سلم لم يشترك هؤلا. في الدعوة . بل تركوها تجرى بحراها الطبيعي. وعاش معهم في المدينة أبنا. الخلفاء الراشدين وأبناء الزبير وباقي الصحابة رضوان الله عليهم، وصاهروهم وامتزجوا بهم وأصبح لهم عصبية قوية. وكان أهل المدينة بحلونهم، وينظروناليهم نظرة عطف وأكار . فلما تأبدت الدعوة الشيعية . واستأثر العباسيون بالخلافة دون بني عمهم. أدرك هؤلا. وأنصارهم ومن يلتفون حولهم أن العباسين خدعوهم . فحفظوهما لهم وأخذوا يترقبون الفرصة للخروج عليهم، ولما تولى المنصور الخلافة رأى أنه لايتم له الامر ولا يصفو له الجو إلا اذا تخلص من هؤلا. أيضًا كما تخلص من منافسية الآخرين اشتهر من العلويين في عهده عبد الله بن الحسن وولداه محمد الملقب بالنفس الزكية وأبراهم ، وأشتهر أيضا جعفر الصادق ، وهو من نسل الحسين، وكان الامام في نظر الفرقة الا مامية. ولكنه رضي ما تم ولم يحرك ساكنا ، وكان يوصي أصحابه بالخلود الى السكينة منتظرا الفرصة المناسبة للخروج، أما النفس الزكية فكان قد بو يع بالخلافة من بني هاشم في أو اخر عهد الأمويين. وكان أبو جعفر من الذين بايعوه إذ ذاك. و لما قامت الدولة العباسية قعد عن البيعة للسفاح مع أن بني هاشم قد بايعوه جميعاً . وكان ابو جعفر هو الذي إخذ البيعة لاحيه في الحجاز

تخلف النفس الزكية هو وأخوه ابراهيم عن البيعة للمنصور. وشعر الحليفة أنهما مصدر خطر عظيم يخشى منه، وأخذ ينتحل المعاذير للفتك بهما، وأمر بمراقبتهما وبثالعيون والأرصاد للقبض عليهما أينها وجدا. وأخذ عماله يطاردون أسرهما فسجنوا أباهما وعنبوا الباقي عذابا أليا، فلم

يحد محمد بدا من الظهور بعد أن اتفق مع أخبه ابراهيم على الظهور والمطالبة بالخلافة

ظهر محمد بالمدينة في سنة على الهر، ودعا لنفسه بالخلافة. فالتفحوله أنصار كثيرون وبايعوه ، وأفتى أبو حنيفة ومالك بصحة البيعة ، واستطاع محمد أن يقبض على حاكمها و زج به في السجن ، ووصلت الأخبار إلى أبي جعفر فكتب اليه يؤمنه ويرغه ، واسرع إلى الكوفة ليرعى أحوالها بنفسه لأن أهلها شيعة العلويين ، وأغلق أبوابها حتى لا يخرج منها أحد ولا يدخلها أحد

تواترت الرسائل بين الفريفين، وكتب أبو جعفر الى محد كتاباطويلا جا، فيه : . و لك عهد الله وحيثاقه و حق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم إن تبت مر. قبل أن أقدر عليك أن أؤ منك على نفسك و ولدك و أخو تك و من بايعك و تابعك و جميع شيمتك، و أن أعطيك ألف الله درهم، و أن أنزلك من البلاد حيث شئت، و أقضى لك ما شئت من الحاجات، و أن أطلق من سجن من أهل بيتك وشيعتك و أنصارك، ثم لا أتبع أحدا منكم بمكروه، فأن شئت أن تنو ثق لنفسك فو جه الى من بأخذ لك من الميثاق و العهدو الا مان ما أحببت و السلام،

فكتب اليه النفس الزكية جوابا طويلا جاء في آخره ما يلى ولك عهد الله أن دخلت في يعتى أن أؤ منك على نفسك و ولدك ، وكل ما أحببته إلا حدا من حدود الله . أو حقا لمسلم أو معاهد . فقد علمت ما يلزمك في ذلك . فأنا أو في بالعهد منك ، وأحرى لقبول الامان . فأما أمانك الذي عرضت على فأى الامانات هو ؟ أأمان ابن هبيرة . أم أمان عمك عبد الله ابن على . أم أمان ألى مسلم ؟ والسلام .

دارت مكاتبات أخرى بينهما . ولم تنته الى اتفاق . فأرسل الخليفة جيشا عظيا على رأسه ابن اخيه عيسى بن موسى لقتاله و زحف على المدينة . وكان محمد قد أساء اختيار موقعه الحربى . ولما اقترب قائد المنصور من المدينة ذعر أهلها و تركوا محمد الانفر اقليلا منهم . و دار القتال بين الفريقين وانتهى بقتل محمد بعد أن أظهر بسالة عظيمة فى القتال . وكان ذلك فى ١٢ رمضان سنة ١٤٥ ه و دخل عيسى المدينة وانتقم من أهلها . وأرسل رأس محمد الى أنى جعفر وقطع الهبات والصدقات التي كانت ترسل اليها . وظلت موقوفة حتى أعادها المهدى من المنصور فى أيام خلافته

لم يبق أمام أبي جعفر الا أخضاع ابراهيم وكان ابراهيم قد أظهر الدعوة لاخيه في مدينة البصرة. وجمع حوله عدداكيرا من الانصار . وعاضده علماء الدين . وكان قد اتفق مع أخيه على رفع راية العصيان في يوم واحد . ولكنه تأخر عن ذلك بسبب مرضه و بذلك استطاع عيسي بن موسى أن يلحق به بعد أن فرغ من قتال محمد . وكان قد استولى على دار الا مارة . وهزم قوات الخليفة ، وأخذ ما في بيت المال. و و زعه بين أثباعه و جنده . واستولى الثوار من أتباعه على فارس والاهواز وواسط، ولما بلغ المنصور خبره خرج إلى الكوفة كما تقدم. وأمر قائده بالاسراع بالزحف لملاقاة الراهيم قبل أن يصل الى الكوفة. والتقى الجيشان. وهناك كما ورد في ابن خلدون في الصحيفة الخامسة من الجز. الرابع . على شو اطي. دجله عند مكان يسمى بالخمري يبعد عن المدينة بستة عشر فرسخا . حدثت معركة دموية بين الفريقين، انتصر ابراهم في مبدئها ولكنها انتهت بخذلانه وقتله. و تفرق أنصاره في ذي القعدة من السنة عينها .. و أرسل عيسي رأس إبر اهيم الى المنصور فكان فرحه بالانتصار عظما جدا ، و ثأر لنفسه من أهل المدينة والبصرة وقتلكثرا من أهل المدينتين ووجوههما ، وسجن الامام أبا حنيقة وجلده ثم شرد أنباع العلويين وقضى على معظمهم بالتقتيل والتعذيب.

تأسيس بغداد سنة ١٤٥ هـ (٧٥٠م)

كان أبو جعفر قد اتخذ مدينة الهاشمية مقرا لخلافته . ولكنه كان يرغب في الابتعاد عن الكوفة ، ولذلك أخذ يبحث عن موضع جدبد ينخذه عاصمة لدولته . ولما انتهى الى موضع بغداد استقر رأيه على بناء المدينة ، ووضع حجر أساسها يبده و هو يقول . بسم الله والحمد لله وله الملك كله ويهب الملك لمن يشاء من عباده »

وموقع بغداد موقع جميل، إذ تقع على الضفة الغربية لنهر دجلة ، والمواصلات بينها وبين الخليج الفارسي سهلة، وهي مكان وسط بين بلاد العرب والشام وأرمينية وبلاد المشرق، وكانت تشرف على الكوفة، وواسط والبصرة، وقد بدل المنصور جهده في تجميلها وجعلها عروس المدائن فبناها، مستديرة الشكل و مد البها الأنهار والجداول، فصارت تجرى في الشوارع والدروب صيفا وشتاً. ثم بني في وسطها قصره المسمى بقصر الخلد والجامع الكبير و يقال إنه انفق على بنائها لحو ثمانية عشر مليونا من الدنائير على قول بعض المؤر خين، ونحو مائتي الف جنيه على قول آخر، ولما تم بناؤ ها أحضر اليها المنصور العلماء من كل بلد، وأمها الناس أفواجا واز داد عمر الها حتى صارت سيدة البلاد، ومهد الحضارة الاسلامية. ويقول الخطيب البغدادي في وصفها ، لم يكن لبغداد في الدنيا نظير في جلالة ويقول الخطيب البغدادي في وصفها ، لم يكن لبغداد في الدنيا نظير في جلالة وعرها ، وخامة أمرها وكثرة علمائها وأعلامها، وتميز خو اصها وعوامها ، وعظم أقطار هاوسعة اطرافها. وكثرة دورهاو مناز لها، ودروبها ، وشوارعها وعظم أقطار هاوسعة اطرافها. وكثرة دورهاو مناز لها، ودروبها ، وشوارعها وعظم أقطار هاوسعة اطرافها ، وكثرة دورهاو مناز لها، ودروبها ، وشوارعها وعظم أقطار هاوسعة اطرافها. وكثرة دورهاو مناز لها. ودروبها ، وشوارعها

ومحالها وأسواقها . وسككها وأزقتها . ومساجدها وحماماتها . وطرقها وخاناتها ، وطيب هوائها وعذوية مائها ، وبرد ظلالها وأفيائها ، واعتبدال صيفها وشتائها ، وصحة ربيعها وخريفها الخ .

وفى سنة ١٥١ ه بنى المنصور الرَّصافة على الصفة الشرقية لدجلة أمام بغداد لابنه المهدى، ومد اليها الماء وغرس فيها البسانين وكان مثلها فى بغداد ، مثل الجزيرة فى القاهرة

الأحوال الخارجية في عهد المنصور :

خرجت الدولة الأندلية على الدولة العربية . و انفصلت عنها . وذلك ان عبد الرحن بن معاويه بن هشام بن عبد الملك بن مروان . استطاع ان ينجو بحياته من مذابح عام ١٣٢ م وهرب إلى مصر ، ومنها إلى افريقية . ووصل إلى المغرب الاقصى ، وبعد ان استمر ينتقل بين قبائل تلك البلاد لمدة ست سنوات . دخل الاندلس سنة ١٣٨ هو انتصر على و اليها إذ ذاك يوسف ابن عبد الرحمن الفهوى . و اقام الدولة الانموية الثانية في الاندلس . وفي عام ١٤٦ هم حاول المنصور اخضاع الاندلس ، فأرسل اليها جيشا بقيادة أبي العلاء مغيث ، ونزل الجيش بالاندلس ، و اشتبك مع عبد الرحمن في معركة بالقرب من اشبيلية ، و داوت الدائرة على الجيش العباسي فهزم ، وقتل مع مد الرحمن في قائده ، ولما علم المنصور بذلك قال : أحمد الله الذي جعل بيني وبين صقر قريش هذه البحار الواسعة

وكانت أفريقية مصدر اضطراب دائم له ، إذكان أهلها من عرب وبربر يميلون إلى تأييد العلويين ، فأرسل اليها المنصور أحد قواده المسى

الا غلب التميمي واليا عليها في سنة ١٤٨ هـ، وأشتبك مع الثوار في معارك كثيرة ثم قتله الحوارج في سنة ١٥١ هـ، وخلفه عمر بن حفص، وظل واليا لمدة ثلاث سنوات، ثم قام الحوارج بفتنة أخرى، واستولوا على القيروان، وقتل عمر . فغضب المنصور وأرسل البها جيشا قويا بأمرة يزيد المهلبي، فتغلب على الثائرين، وقتل زعماهم، واستمر واليا على افريقية حتى مات، وخلفه داود المهلبي

قامت النورات بعد ذلك في أرمينية وهراة ، ولكن الخليفة أوفد ابن خريمة فقضى على النوار وشتت شملهم ، وقامت ثورة أخرى في بلاد الموصل ، وانتشرت في فارس ووصلت إلى بلاد السند وناصرهاالا كراد ، ولكن قوات الخليفة تغلبت على النوار ، وأرسل المنصور خالدا البرمكي حاكما على الموصل ، فأدار البلاد بحرم ، وأسكن الفنن و نشر لوا ، السلام بين ربوعها وكان قد أرسل إليها قبل ذلك ابنه جعفرا واليا عليها ، وأرسل معه حرب بن عبد الله نائها له ، وقد سكن جعفر في قصر بديع لحرب ، وفيه ولدت ابنته زبيدة زوج الرشيد فيها بعد

وفى سنة ١٥٨ ه أغار البيز نطيون على آسيا الصغرى، وخربوا قراها، فأرسل إليهم الحليفة مرس ردهم على أعقابهم، و فرضت الجزية على الامبراطور البوزنطى، وكانت الجند و الجيوش التي تتولى محاربة الروم تسمى الصائفة، لانها كانت لا تخرج للقتال إلا في الصيف. لشدة برد هذه الجهات وكثرة ثلوجها، واستحالة الزحف في طرقها في أثنا. الشتاه.

ولاية العهد إ

كان السقاح قد أوصى بولاية العهد الى عيسى بن موسى، يعد أخيه أبى جعفر المنصور كما تقدم، ولكن المنصور عمل على نقل ولاية العهد الى ابنه المهدى . وأدرك بغيته بعد سلسلة من الدسائس والمؤامرات . وخلع عيسىمن منصبه بالكوفة · وتعين المهدى واليا للعهد فى سنة ١٤٧هـ (٧٦٤ م)

الاصلاحات الداخلية في عهد المنصور:

استطاع المنصور بعد أن فرغ من مشاكله الداخلية والخارجية. ان يوجه بجهوداته لتنظيم ملكه. ووضع إدارته على افضل الاساليب، ثم أخذ يصلح ماخريته الاغارات الاجنية، وقام بسياحة في مملكته ليفحص الامور بنفسه، ويشرف على النعمير والتجديد، فاعاد بناء مملطية التي كان الروم قد دخلوها وهدموا أسوارها، ثم جدد مدائن أخرى ووضع فيها الجنود والحاميات، بعد أن قوى حصوبها وقلاعها، وأعاد تنظيم الحكم في البلاد، وعين كتابا للبريد ليخبروه بكل دقائق الحوادث وأقام طائفة من العيون والجواسيس ليخبروه بكل كبيرة وصغيرة من أمور الدولة، وأعاد تحصين البصرة والكوفة، وأمر بأحصاء السكان في أنحاء الدولة، ونظم جباية الضرائب، وكان حريصا على الاموال العامة عرصا شديدا حتى اتهمه الناس بالشمخ والبخل

وفاة المنصور وأخلاقه :

استمر المنصور بجدا فى عمله يواصل ليله بنهاره لتوطيد دعائم ملكه حتى بلغت الدولة شأوا عظيها من المجد، وعند ما شعر بدنو أجله أرسل فى طلب ولى عهده، وأوصاه وصية دلت على خبرة عملية وحنكة سياسية. ثم خرج للحج فى سنة ١٥٨ ولكنه مات فى الطريق قبـل أن يصل الى

مكة في مكان يعرف ببئر ميمونة في ٦ ذي الحجة من السنة عينها (اكتوبر سنة ٧٧٥ بعد أن حكم اثنين وعشرين عاما ، و ترك خزينة عادرة ، وجيشا قويا ، وعملكة شاسعة الإطراف واسعة الاكناف

وقد وصفه المؤرخون بأنه كان شديد التمسك بديانته . بعبـدا عن الشبهات وخلت حاشيته من مظاهر الانحطاط الخلقي، وكان يعطى في موضع العطاء ويمنع في موضع المنع ولكن المنع كان أغلب عليه احتى سار المثل بشحه وسمى . أبا الدوانيق الشدته في محاسبة العمال والصناع أبي سفيان فقد كان معاوية من أكرم الناس. وأشدهم تسخيرا للاموال العامة والخاصة في الاغراض السياسية. أما هو فقد كان من أحرص الناس على الاموال العامة والخاصة. ووفـــــد يؤثر التضحية بالدما. والكفايات في سبيل اغراضه السياسية على التضحية بالاتمو ال. ولقد كان مكيافليا في سياسته إذ كانت الغاية عنده تعرر الوسيلة مهما كان في ذلك نقض للوعود أو نكث للعهود . وفوق ذلك كان مقداما حازما ، لا يتردد في التنفيذ , ولا يتهيب الوسائل . وفي عهده تأثر العرب بعادات الفرس وعلومهم وفلسفتهم. واعتنق الاسلام كثير من المجوس، وبدأ يتحول النفوذ من ايدي العرب إلى الفرس. و أخذ فقياء الدين يدونون الا حاديث ويجمعونها. وألفوا الكتب في التاريخ والدين. وبدأ الناس يُعنون بأدب اللغة والتاريخ والطب والفلك، وبذلك وضع المنصور الاساس لاقامة الحياة العلمية والعمرائية التي أزهرت فيما أتى من عصور

البَّنِّ التَّلِيْقُ لِمُ الْمُلِكِيِّ التَّلِيْقُ لِمُ اللَّهِ المُلِكِيِّ التَّلِيْقُ لِمُ المُلِدِي والهادي

۱ – محمد المهـــدى (۱۵۸ – ۱۲۹ هـ) (۷۷۰ – ۷۸۵ م)

هو أبو عبد الله محمد المهدى من المنصور ، وامه أروى بنت منصور الحميرية وكانت تكني بأم موسى ، ولد سنة ١٢٦ هـ بالحبمة ، وقد عني أبو ه بتربيته عناية كدري. واختلف عن أبيه اختلافا كبيرا فيالاخلاق، إذكان كريماً متسامحاً ، ولكنه كان حازماً مع أعداله ومنافسيه والخارجينعليه وقد تولى العرش بعد أن استنب الاعر للعباسيين بفضل سياسة آبيه ، فبذل جهده في تهدئة الخواطر الثائرة بسب قسوة للنصور وشدته ، فعفا عن المسجونين لجرائم تافهة . وأبدل السجن بعقوبة الاعدام لبعض المسجونين السياسين، وأفرج عن الحسن بن ابراهم وأجرى عليه راتبا، وأعاد الى الاماكن المقدسة امتيازاتها . وأمر بصرف ماكان لا هلها من الارزاق التيكانت تعطي لهم من الردات القطر المصرى. وأرجع الى العلويين ممتلكاتهم التيكان أبوه قــد صادرها . وكان المنصور قد جرى على عادة فرض غرامات على المخطئين والمرفوتين من الموظفين وعمال الادارة. وحفظها حاملة اسماء أربابها فى خزانة أطلق عليها اسم بيت المال للمظلومين فلما جاء المهدى فتح هذه الحزائن ووزع أموالها على أربامها وعلى ورثة من مات منهم ، وروى المؤرخون أنه مر ببيت خرب لا بي سلمة وهو خارج

فيحملة عسكرية ضد الروم , فوقف عنده،وأحضر أولاده وأتباعه ، ووزع بينهم عشرين الف دينار اعترافا منه بفضل ابهم. ومكافأة لهم نظير ماكان لوالدهم من مساعدة لافراد اسرته عند بد. قيامها بالحكم. وفي سنة ١٦٠ = خرج حاجا الى بيت الله الحرام فصرف على الفقراء والمعوزين من أهل مكة ثلاثين مليونا من الدراهم و مائة وخمسين الف ثوب. وأعاد بناء الحرم الشريف. و وسع المدارس والمساجد الأخرى في مكة والمدينة و باقي مدن الحجاز . و أقام منازل للاستراحة بين بقداد و مكة ، وكان هناك منزل واحد فى أيام السفاح بين القادسية ومكة وهي مسافة تقرب من ثلثائة ميل. و وضع حول هذه المنازل الحراس والحاميات لحراسة الحج وحمايته . وحفر الآبار ، وأقام الزوايا بحلمًا . وقد أنخذ له حرسًا من الانصار من أهل المدينة بلغ عدده نحو الخسمانة . وكانت سنة جميلة تلك التي سنها المهدي. لو جرى علمها خلفاؤه فاتخذوا حراسهم من العرب. ولم يستبدلوا بهم الاتراك والديلم، ماتضعضع حكم العباسيين. وما استطاع هؤلاء الدخلاء الاستشار بالسلطة والنفوذفي دار الخلافة كما فعلوا بعد ذلك

الفتن والثورات في عهده:

أولا: حاول أحد أبنا. مروان الثانى الحروج على العباسيين و ثار فى سورية ، ولكن المهدى قمع الفتنة و تغلب على الثائر وقبض عليه و أودعه السجن ، ولكنه أخرجه بعد قليل و أجرى عليه الارزاق ، وعامل زوج مروان الثانى معاملة ، قيقة ، و أسكنها قصره مع زوجه حيث عاشت عيشة اعزاز واكرام

ثانيا: ثار في خراسان بين سنتي ١٥٨ و ١٦٠ ۾ هاشم بنحكيم. وهو

المعروف بالمقنع لانه كان يخفى قبح وجهه ودمامة خلقته بقناع من ذهب وكان يعتقد أن روح الله ظهرت فى آدم ثم فى نوح ثم فى أبى مسلم تم انتقلت اليه و أن الدين اعتقاد لاأعمال وكانت تعاليمه ثورية ، و شاع ذكره و تبعه خلق كثير من بخارى و سمرقند و اتراك بحر قزوين , و لما امتد نفوذه واشتهر أمره أرسل اليه الخليفة معاذ بن مسلم أحد قواده ، وأرسل بعده معيد الحرشى فطارده وضيق عليه الحناق و حاصره فى قلعة كشى . فلم ير المقنع بدا من التسليم ، و فضل أن يسم نفسه و أهل بيته و من كان معه فها تو ا ، وكان قد اتخذ له و لا تباعه اللباس الابيض شعار ا فعر فو ا بالمبيضة

ثالثًا : ثورة , ألونادقة .

ظهرت فرقة أخرى من الفرق الدينية في و لاية جرجان . وهي و لاية تقع شرق بحر قزوين . عرفت بالمحمرة لاتخاذها اللباس الاحمر شعارا لها و نشرت تعاليمها بين الناس في خراسان وفي المقاطعات الفريية لبلاد فارس و نشربت إلى بلاد العراق . و كانت هذه التعاليم مزيجا من تعاليم مزدك وماني من أصحاب المذاهب الدينية التي ظهرت في فارس و انتشرت بها قبل الاسلام ، فقد ظهر مزدك وهو من أهل نيسابور سنة ٤٨٧م . و دعا الى مذهب ثنوى جديد فكان يقول بالنور و الظلمة كما قال غيره من أنيا الفرس ، ولكنه امتاز بآرائه الشيوعية ، أذا كان يرىأن الناس ولدوا الفرس ، ولكنه امتاز بآرائه الشيوعية ، أذا كان يرىأن الناس ولدوا الشهرستاني ، وكان مزدك ينهى الناس عن المخالفة و المباغضة و القتال ، ولما كان اكثر ذلك انما يقع يسبب النساء والاموال فقد أحل النساء وأباح الاموال ، وجعل الناس شركة فيها كاشترا كهم في الماء والنور و الكلاء وقال الطبرى ، قال مزدك وأصحابه إن القه انما جعل الارزاق في الارض

ليقسمها العباد بينهم بالتآسى. ولكن الناس تظالموا فيها، وزعموا أنهم بأخذون للفقرا، من الاغنيا. ويردون من المكثرين على المقلين، وان من عنده فضل من الاموال والنساء والامتعة فليس هو أولى به من غيره، فافترص السفلة ذلك واغتنموه. وكانفوا مزدك وأصحابه وشايعوهم، فأبتلى الناس بهم، وقوى أمرهم. حتى كانوا يدخلون على الرجل فى داره في فلبونه على منزله و نسائه وأمواله، وقد طارد كسرى أنو شروان مزدك وأتباعه مطاردة عنيفة، ولكنه لم يستطع القضاء على انصار هذا المذهب قضاء ميرما

أما مانى فقد ظهر فى أو اتل القرن الثالث الميلادى وخلاصة مذهبه كما ورد فى كتاب فجر الاسلام صحيفة ١٢٥ ، أن العالم كما قال زرادشت نشأ عن أصلين: وهما النور والظلة. وعن النور نشأ الخير، وما يصدر عن الانسان من خير فصدره إله الخير، وما يصدر من شر فصدره إله الشر، فإن هو نظر نظرة رحمة فتلك النظرة من الخير والنور، ومتى نظر نظرة قسوة فتلك النظرة من الخير والنور، ومتى نظر نظرة قسوة فتلك النظرة من الشر والظلمة. وكذلك جميع الحواس ما وقد المتزاج الخير والنور، في هذا العالم المتزاجا تاما، وقد أطال هو وأصحابه فى كفية هذا الامتزاج عايشيه الحرافات.

أطلق المسلمون على المحمرة اسم الزنادقة . وللمؤرخين تعليلات كثيرة في أصل هذه التسمية فمنهم من قال إنها تطلق على أصحاب مانى . و منهم من قال إنها نطلق على أصحاب مانى . و منهم من قال إنها أسم لمذهب خاص كالبهودية والنصر انية ، ويقول بعضهم إن زنديق في الاصل معناها بالفارسية الذي يتبع زند ثم أطلق على المانوية . لائهم كانوا يأخذون زند وغيره من الكتب المقدسة ويشرحونها على مذهبهم بطريقة التأويل ، ونهض المهدى يقاوم مروجى هذه التعاليم إذ انتشرت

الرزيلة بسبها. وانغمس الناس في حماتها ، وتفككت روابط الاسرة . وسقطت هيبة الحكومة ، وتفوضت أسس الحياة الاجتماعية والعقائد الدينية ، واختطفت الاولاد والناء ، وقا الخليفة على هؤلا، الفوضويين وطاردهم مرى غير رحمة ولا هوادة ، وعدهم أعداء الدين والفضيلة والنظام العام

احوال الدولة الخارجية في عهده :

أولاً: اغار البوز نطبون على حدود الدولة في سنة ١٦٢هـ واستولوا على مرعش وأحرقوها ، واعملوا السيف في رقاب أهلها . فأرسل الهم المهدى قائده القدير الحسن بن قحطية . والكمهم تراجعوا قبل أن يلحق بهم واكتفى الحسن متهديم بعض معاةلهم ومدنهم. وبعبد قليل عادوا الى أغارتهم فسار اليهم المهدي بنفسه في جيش بلغ عمدده مائة وخمسين ألفاً، وترك ابنــه موحى في بغداد يقوم باعباً. الحــكم فيها. واخــترق بلاد الموصل واثخذ مدينــة حلب مركز أعماله الحربية . وأرسل ابنه هرون ومعه قواد آخرون مثل الحسن بن قحطبة وعيسي بن موسى وعبــد الملك بن صالح ويحيي بن خالد البرمكي لمقاتلة الروم. وقد انتصر هرون ودخل سمالًا. وطلب الاعتدا. الصلح على أن يدفعوا غرامة حربيــة في نظير اخلاء بلادهم وإطلاق سراح أسراهم ، وقبــل هرون الصلح. وعاد إلى حلب، وتوجه المهدى بعد ذلك لزيارة بيت المقــدس. وأقام هرون واليا على الغرب، بما فيـــــه أرمينيا وأزربيجان يعاونه ثابت بن موسى ويحيي بن خالد

نقض الروم شروط الصلح ورجعوا الى الاعتداء على أملاك المسلمين فرحف هرون لملاقاتهم فى سنة ١٦٥ه . وظهر عليهم وذبح منهم خلقا كثيرين. وسار بجيشه نحو القسطنطينية. ولما رأت الملكة إريني ارملة ليو الرابع وكانت وصية على ابنها قسطنطين السابع أن الحطر يهدد ملكها طلبت إلى هرون ايقاف القتال. و تعهدت بدفع جزية سنوية وبتموين الجيش الاسلامي عند تراجعه ، فقبل منها الشروط وتهادنا لمدة ثلاث سنوات

ثانيا: حاول المهدى بين سنتى ١٦١ه و ١٦٢ه استرجاع الاندلس الى حظيرة الدولة الاسلامية ، ولكن المحاولة لم تنجح وانتهت بالفشل ، وكان قد أرسل حملة عسكرية قبل ذلك بسنة واحدة الى الهند بقيادة عبد الملك ابن شهاب المسمعى عن طريق البحر ، ووصات الحملة وهاجمت مدينة باربذ و أحرقت تمثالا لبوذا ومعه عدد من انباع مذهبه ، ولكن المرض انتشر بين أعضائها فرجمت الحملة ، وعند ماحل الفرس حطمت الريح سفن الاسطول

وزراءالمهدي:

اعتمد المهدى كثيرا على وزرائه ، ولذلك أخدنت الوزارة في عهده شكلاواضحا . وأصبح للوزير شأن كبير في ادارة الشئون وتصريف الامور في الدولة ، وقد اشتهر من وزرائه أبو عبيد الله معاوية بن يسار ، وكان وزيرا قديرا بارعا في المسائل المالية ، نظم جباية الاموال ، وجعل الحراج على النخل والشجر ، وصنف كتابا في الحراج ، ولكن المهدى غضب عليه لا مور نسبت لابنه ، وعزله في سنة ١٦١ ه ، واستوزر بعده أبا عبد الله يعقوب بن داود بن طهمان مولى بني سليم ، وكان عالى الهمة ، دبر أمور الملك تدبيرا محكما ، واستأثر بالسلطان والنفوذ في طول البلاد وعرضها ، ولكنه كان يميل الى الزيدية من العلويين ، وأتي بهم من انحاه الدولة وولاهم ولكنه كان يميل الى الزيدية من العلويين ، وأتي بهم من انحاه الدولة وولاهم

المناصب فى الشرق والغرب، فأوقع به حساده ومنافسوه عند الخليفة واستعانوا بالشعراء لنيل بغيتهم، ومن هؤلاء الشعراء بشار بن برد إذ قال بنى أمية هبوا طال نومكم إن الخليفة يعقوب بن داود

من مني جيو عالى من المراب الله الله الله الله الله و العود العود

غضب الحليفة على يعقوب بعد أن فعلت الدسائس فعلها ، وعزله وسجنه في المطبق ، وهو باستيل العباسيين ، وظل به حتى افرج عنه في خلافة الرشيد ، و اتخذ المهدى بعده الفيض بن ابي صالح و زبرا له واستمر في منصبه حتى مات الخليفة

وفاة المهدى واخملاقه:

جا. في كتاب الخضرى بك صحيفة به ، ، ما بأتى : ، كان المهدى لا يشرب النبيذ وان كان سماره يشربون في مجلسه ، وكان يسمع الغناء ، وكان من خلفه الحيا. والعفو ، وكان بتأثر بالقرآن . وكان مبالا للسنة وكان شديد الغيرة على النساء ، وجا. في كتاب عصر المأمون نقلا عن السير موير : وان المهدى كان في ادارته لشنون رعيته كمن يعمل بوجه عام على رفاهية الامة واسعادها ، وكان معبنا ومعجلا للعصر الذهبي الذي تلا أيامه ،

خلع المهدى عيسى بن موسى من ولاية العهد ، وعين ابنه موسى الهادى وليا لعهده وجعل بعده ابنه هرون وفى سنة ١٦٩ = خرج الى جرحان وفى طريقه مات فى ٢٢ المحرم فى ماسبدان ، وصلى عليه ابنه هرون لاته كان فى صحبته ، وكان المهدى فى الثالثة والاربعين من عمره عند وفاته

۲ — موسی الهادی (۱۲۹ – ۱۷۰ه) (۲۸۵ — ۲۸۷۹)

كان الهادى فى ولاية جرجان عند ما توفى أبوه فأخذ له اخوه هارون البيعة على الجند . وارسل اليه بخاتم الحالافة وبالقضيب والبردة وكتب اليه يعزيه و بهنئه . و تولى عرش الحلافة وكان فى الرابعة والعشرين من عمره . و دانت مدة خلافته قصيرة ، و اشتهر بصلابة الرأى والشجاعة والكرم والميل الى الادب و تشجيع الشعراء وكان شديد البطش جرى القلب ، مجتمع الحس ذا اقدام و عزم و حزم ،

الاحوال الداخلية في عهده:

أو لا: كانت الخيزران أمه تقابل وجوه الدولة ، وتتدخل في إدارة الشئون في أيام زوجها المهدى ، وقوى بفوذها لدرجة كبيرة ، فلما تولى الهادى الحكم أرادت الاستمرار في طريقها ، وظلت الفرصة سانحة للاستثنار بجميع السلطة ، ولكن الخليفة أوقفها عند حدها وحرم عليها مقابلة الرجال وأمر قواده ورؤسا، الدولة الا يحضروا مجلسها أو يدخلوا عليها ، وهدد من يخالف أمره بالاعدام ولذلك كرهته والدته وأخذت عليها ، وهدد من يخالف أمره بالاعدام ولذلك كرهته والدته وأخذت تدس الدسائس حوله ، ووجدت الاحزاب في الدولة الارملة ، واتسع الخليفة ويناصره في أغراضه السياسية ، وآخر يؤيد الملكة الارملة ، واتسع الخرق بين الاثنين وظل كذلك حتى مات الهادى

ثانيا: حاول الهادي أن يحمل الحلافة لابنه جعفر من بعده متخطيا أخاه هرون مع أن هرون برهن على عظيم ولائه له اذ أخمذ البيعة له على الجند الموالين له شخصيا عندوفاة أبيهما كما تقدم، وكان هرون يميل الى اجابة رغبة الخليفة. ولكن صديقه يحيى بن خالد نصح له بالحزوج عن مقر الخلافة . وأخد يسعى لدى الهادى مبينا له خطأ التغيير . ولكن الخليفة مضى في سياسته وأخذ البيعة لابنه ضاربا برأى يحيى عرض الحائط وسجنه وظل الرشيد بعيدا عن مقر الملك حتى مرض أخوه ومات

ثالثًا : ثارالخوارج في الجزم ة . و ثار العلويون في مكة و المدينة . ونهض الهادي متقبعا سياسة أبيه . ونكل بالحنوارج و الزنادقة تنكيلا شديدا . أما العلويورن فقد خرج منهم بالمدينة الحسين بن على بن الحسن المثلث سنة ١٦٩هـ، ويرجع سبب ذلك على ما رواه المؤرخون الى القسوة التي عامل بها وألى المدينة عمر بن عبد العزيز بن عبد الله الحسن بن محمد النفس الزكية وجماعة من أصدقائه متهما أياهم بشرب الخر . اذ قبض عليهم الوالي وشهر بهم بين أهل المدينة ، و توسط الحسين في الامر ولكنه غضب من تصرفات عمر ، وعزم على الحروج ، وشجعه وجود بعض أهل الشيعة العلوية منالكوفة وكانوا قد أتو اللحج. واقام الحسين بالمدينة بعد إعلان الخروج احدعشر يوما ثم تركها قاصدا مكة و في طريقه البها قابله جماعة من العباسيين من بينهم محمد بن سلمان بن على والعباس بن محمد و موسى بن عيسي وكان الهادي قد سمع يخبر النورة فأمر محمد بن سلمان مقابلة الحسين وقتاله. تقابل الطرفان ودارت رحى المعركة عند مكان يعرف بالفخ وانتهت بقتل الحسين ومن معه ، وكان من نتائج تلك النورة أن فر يحيي بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن على الى بلاد الديلم و ثار بها ، وظلت الثورة قائمة حتى أخمدها الرشيد في أثنــا. حكمه سنة ١٧٥ = وفر أخوه إدريس ابن عبد الله الى بلاد المغرب واستطاع أن يؤسس في تلك البلاد دولة الادارسة التي كان لها شأن كبير في تاريخ العرب في الاندلس

موت الهادي واخلاقه

توفى الهادى بعيسا باذفى ١٤ ربيع الأول سنة ١٧٠ هـ، وقد اختلف المؤرخون في سبب موته الى سم دسته له امه في طعام أرسل اليه . وورد فى وصف أخلاقه . أنه ورث عن أبيه كرمه وغيرته وحبه للادب . وورث عن جده المنصور حزمه وشيئا من ميله الى الغدر ، وفى عصره اشتد نفوذ الفرس وانتشرت فى البلاد كثير من عاداتهم ظهر أثرها جليا فى عصر الرشيد



الفالق

عصر الرشيد والأمين

١ – هرون الرشيد

(PA-9 - VA7) (P198 - 14.)

ولد الرشيد فيسنة ١٤٥ ه ممدينة الري . وولد قبله بسبعة أيام الفضل ابن يحبي البرمكي . وتبادلا الرضاع من اميهما . فكانا اخو بن في الرضاعة . ولما مات الهادي تولى الرشيد العرش واسرع بالعودة الى بغداد ودخلها. ووجد أن الاُمرهي. له . وذلك أن خارَم بن خرَّعة أحد القواد سار في عدد من الجند الي بيت جعفر من الهادي و حاصر ه و هدد الامير بالقتل إن لم ينزل عن الخلافة لعمه ، واجتمع القوم حول البيت فأطل عليهم جعفر وقال « من كان لي بيعة في عنقه فقد أحللته منها ، وبذلك تم الاأمر للرشيد وأصبح الحليفة لايناز عه في أمر الخلافة منازع. ويعتبر المؤ, خون عصره أزهى عصور حكم المسلمين في آسيا . ويعدونه من أشهر ولاة التاريخ . اذ بلغت الخلافة الاسلامية في عهده قمة المجد و ذروة الفخامة ، ولقد كان ورعا متدينامحسنا محبا للفقراء ، وكان عمكريا مدربا شجاعا . كثيرا ما قادالجيوش بنفسه ، وكثيرا مااخترق مملكته الشاسعة لرد المظالم ومعاقبة المجرمين ودفع الاغارات عنها . وكان حاكما مدبرا حازما عالما بدقائق الأمور ، وقد عم الاً منالبلاد بفضل سهره وعنايته بمصالح الرعية ، وأن الجوامع والمدارس والكليات الكثيرة العدد، والطرق والجسور والمستشفيات والملاجي. ودورالعجزة التي أسلم لخير دليل على مابلغته الدولة من العظمة وعلوالشان في عصره الخالد الذكر . هذا وقد امتاز عصره برواج سوق الادب وكثرة الشعراء والمفكرين . وعم الرخاء البلاد . وأصبح اسم الرشيد مضرب الامثال بين الغربيين وعنوان الابهة والفخامة بين الكتاب والمؤر خين . وكانت بغداد في عصره نادرة الدنيا ، فريدة في جضارتها وعمارتها

الاحوال الداخلية في عهده:

أو لا: نقل مقر الخلافة من بغداد الى مدينة الرقة واتخذها مسكنا له حتى يشرف على سوريا . وبكون قريبا من حدود الدولة البوزنطبة التى كانت تهدد أملاك المسلمين فى آسيا الصغرى من آونة الى أخرى ، واتخذ يحيى البرمكى كبيراً لوزرائه ، وعين أو لاده حكاماً وولاة عملى مختلف أقاليم الدولة

ثانیا: جدد العاویون نشاطهم. و أصبح یحبی الذی فر الی بلاد اله یم فی عصر الهادی مصدر خطر کیر علی الخلافة العباسیة ، اذا استطاع أن یوسع حدود إمار ته حتی وصلت إلی بحر قزوین . و اشتهر بلاطه شهرة طبقت الافاق ، و هر ع الیه العلماء من الشرق و الغرب ، فحقد الرشید علیه وندب الفضل بین یحبی البرمکی لمقابلته و کان الفضل و الیا علی فارس و جرجان ، و نجح الفضل فی استمالة یحبی العلوی بعد أن فاوضه فی أمر الصلح و التسلیم الی الخلیفة ، و فبل العلوی طلب الصلح علی أن یکتب له الرشید أمانا بخطه ، و کتب الخلیفة الا مان ، و أشهد علیه القضاة و الفقهاء و رؤس بنی هاشم ، و أرسله إلیه و معه اله دایا ، فقدم یحبی علی الرشید و استقبالا شاتقا و أکرم و فادته ، و لکنه مالیث أن غضب علیه و متحرکت عوامل الغیرة فی قلب ، فقض عهده بعد أن حصل علی فتوی

بنقضه من فريق من العلماء وسجن بحيى . أما إدر يس فقد استطاع ان يصل إلى بلاد الغرب بمساعدة وأضبح عامل البريدعلي مصر ، وأر ل بمدينة وليلي سنة ١٧٢ هـ ونشر دعوته وبايعه الناس بالامارة. والتف حوله الجند وعزم على غزو افريقية وانتزاعها من العباسيين. ولما بلغ الرشيد خبره أرسل اليه سلمان بن جرير المعروف بالشماخ وطلب اليه أن يحتال علىقتله، فأدُّعي الرجل الطلب والنهز مرض إدريس وسمه . ولما مات بايع أنصاره ابنآله يسمى إدريس الثاني . واستمرت دولة الادارسة قائمة ببلاد المغرب ولم يستطع الرشيد ارجاعها الى حظيرة الخلافة الاسلامية . ولذلك اشتد غضبه على العلويين وأخذ براقهم مراقبة دقيقة

ثالثًا: قامت الخوارج بفتن عديدة في عصر الرشيد في انحا. الدولة . واشتهر منهم الوليد بن طريف الشياني وكان مقداما شجاعا . واستطاع أن يستولى على نصيبين في سنة ١٧٨ هـ و قتل حاكمها . و لما اشتد ساعده وكبر شأنه اهتم الرشيد بأمر تو رته وأرسل اليه قائدا كبيرا وهو بزيد بن مزيد الشيباني فتغلب عليه وقتله بمكان قريب من مدينة الانبار في سنة ١٧٩ هـ، و لما قتل تولت اخته ليلي قيادة أنصاره، و يطلق علمها سيد أمير على " جان داوك المسلمين " لا أنها أثارت حماسا عظما بين الثوار . و حاربت جند الرشيد حروا عوانا. وطات تقائل حتى أغراها قائد الخليفة بترك القتال فتركته ، وكانت مشهورة بالجال وكانت تقول الشعر ، ورثت أخاها بشعر رقيق بعد موته نذكر منه ما بني

ولا المال الا من قنا وسيوف فدينك من فتيانسا بالوف

فيا شبجر الخابور مالك مورقا كأنك لمتجزع عبلي أبن طريف فتى لايحب الزاد الامرس التقي حليف الندي ماعاش رضي به الندى فإن مات لا برضي الندي تحليف فقيدناك فقدارس اتشباب وليتنا

رابعاً: الأحوال في المشرق:

عين الرشيد على بن عيسي بن ماهان والباعلي خواسان. وكان واليا ظالما ظلم الناس وجمع ثروة طائلة واستفحل أمره في البلاد وأصبح ذا نفوذ يشبه نفوذ أبي مسلم ، فيكتب أهل خراسان إلى الخليفة يتظلمون من قسوة واليه . ويرفعون شكايتهم . ورأى الرشيد أن الاثمر يتطلب تحقيقا . فخرج من الرَّقة قاصدا مدينة الري واستصحب معه ابنه المأمون ومكث في المدينة أربعة شهور ، وبعث في طلب على أن عبسي فجاء مثقلا بالأ مو ال و الهدايا والطرف وأهدى كل من كان مع الرئيد. وكسب الخليفة ونفي عن نفسه ما وجه إليه من التهم، وعاد إلى منر حكمه في مرو و أخذ ينتقم من وجوه خراسان ومن ظن فيهم أنهم مصدر الشكوي. وفي تلك الاثناء ثار رافع بن ليت بن نصر عنسيار وعظم شأنه في سمرقند . وأرسل على بن عيسى لقتاله فتغلب عليه وقتله . وكان قد قتل والى سمرقند قبــل ذلك . فرأى على ن عيسي أن يأخذ الآمر على عاتقه و تأهب لقتاله وأسرع بالرجوع من بلخ إلى مرو مخافة أن يسير اليها رافع فيستولى عليها. وكان ابن على بن عيسي قد ترك ثروة طائلة بلغ أمرها الرشيد ، فغضب و تأكد من خيانة واليه على خراسان وظلمه للرعية وعزم على خلعه . واختار أحد قواده و هو هر ثمة بن أعين وعهد اليه بالقبض على الوالي وعينه و اليا مكانه . واستطاع هر ثمة أن يقبض على على بن عبسى وعلى أبنائه وأهـــل بيته . وصادر أملاكه و أمواله وأرسله الى بغداد في الأغلال و حمل ثروته على ١٥٠٠ بعير وارسلها الى الحليفة، وفرح أهــل خراسان فرحا عظما ودعوا للخليفة بالنصر وحسن الجزا التخلصهم من شرعلي . أما رافع فقد ظل ثائرًا حتى انقضى عصر الرشيد ثم خضع للدولة في عصر المأمون

خامسا : الرشيد و البرامكة :

العرامكة أسرة فارسية كان مؤسمها _ و يسمى برمك _ من بحوس بلخ وكان مخدم هو وأولاده معبدا بجوسيا فيها وذلك في أواثل القرن الثاني للهجرة، ولما دخيل الأسلام بلاد فارس وانتشر بها أسلم بنو برمك، وكان اكبرهم سنا يسمى خالداً . و لما ظهرت الدعوة العباسية في خراسان كان خالد هــذا من أكـر أنصارها ودعاتها. ولما استقر الأمر للسقاح استوزره بعد قتل أبي سلة الخلال، وظل وزيرا حتى مات السفاح وتولى المنصور فعينه واليا على فارس ثم الموصل. فكان و الياقدير احسن السيرة والتدبير . ومات في خلافة المهدى وكان قد أنجب يحيى ورباه خبر تربية فاختاره المهدى ليكون مربياً ومؤدباً لابنه هرون فاحسن القيام بذلك، و أخلص لا ميره إخلاصا كاملا ، و طل بحانيه في أيام الهادي يؤيده في أمر و لاية العهد وكاد الهادي يفتك به لولا أن عاجلته المنية . و تولى الرشيد مكانه فولاه الوزارة. وفوض اليه تفويضا صريحا في تصريف شثون الدولة قائلًا له: ، ﴿ قَلْدَتُكُ أَمْرُ الرَّعِيةَ ، واخرجته من عنقي البك. فاحكم في ذلك بما ترى من الصواب، واستعمل من رأيت، واعزل من رأيت، وامض الأمور على ما ترى . . ولم يلبث أن دفع اليه خاتم الخلافة فاجتمعت له الوزارتان وأصبح بهما وبماعرف عنه من كرم الخلق وسماحة النفس وجودة الكتابة كعبة القصاد ومنتجع الرواد ، وكان ليحي خمسة أنجال وهم الفضل وجعفر وموسى وخالد ومحمد.وكان لهؤلاء اولاد وكانوا ظهم رؤساً إللمولة العباسية في أثنا. حكم الرشيد . وكانوا يجمعون من الصفات المحمودة والخصال الممدوحة ما استحق ثناء معاصريهم مرس الكتاب والشعراء والقصاد

وكان أكبر أفراد هذه الاسرة شأنا يحيى وشأنه مع الرشيد قد مربنا ذكره ثم ولداه الفضل وجعفر . فاما الفضل فقد كان توأم الرشيد رضاعا . شبًا معا كالأخوبين. ولم يزالا كذلك الى أن ولد الامن للرشيد فألفي به في حجر الفضل لبعني بأمر تربيته . و لما خرجت خراسان على الرشيد أرسل الفضل واليا عليها وعلى تُغورها فأصلح حالها. وهدأ تورتها. ونجح نجاحا باهرا في غزواته فيما وراء نهر جيحون ولما عاد منها في سنة ١٧٩هـ احسن الرشيد استقباله في جمع من بني هاشم وعلية القوم . وابقاه في بغداد يساعد أباه في ادارة الشئون ولقب بالوزير الصغير . وأما جعفر فقدكان سمح الاخلاق كثير العطاء الا نظير له في الفصاحة و البيان ، وكان الرشيد أميل اليه من أخيه الفضل . أرسله إلى اخضاع فتنه قامت بين القبائل العربية بالشام. فأخضع الثوار. وأصلح الاثمور . وعاد الى بغداد فاستقبله الخليفة استقبالا عظيماً . وولاه مصر ، لكنه أبقاه بجانبه . وعهد بتربية المأمون اليه، ثم حدث أن تنازل بحبي عن منصب الوزارة لابنه الفضل ولكن الرشيد طلب إلى يحبي أن يطلب من الفضل التنازل عنها لأخيه جعفر . فكتب محيى إلى الفضل يفول: . قد أمر أمير المؤمنين ، أعلى الله أمره أن تحول الخاتم من عينك إلى شمالك . فأجابه الفضل : " قد سمعت ما أمر به أمير المؤمنين في أخي ، وما انتقالت عني نعمة صارت اليه ، ولاغربت عني رتبة طلعت عليه . . تولى جعفه الوزارة وأخذ يعمل إلى خير الدولة وسعادتها ، وضبط الا موال ورتب ديوان الاعمال والجبايات ، واقتصد من النفقات فضلا بحتاط به . و أقام على السجلات مهرة الحسَّاب لدقة المقارنة بين خرج الدولة و دخلها . وجعل لهذا الديوان شعوبا عدة تتشعب منه وترجع اليه. وأمر بحفظ الدفائر القديمة للمراجعة. ثم نظر إلى ضبط العاملات بين بعض الناس و يعض ، فأقام جماعة يعرفون برجال العدالة في

كل الجهات لمراقبة حركات البيع و الشراء. ونظر الى بغداد ونظم شرطتها، وأقام العسس بحميع دروبها، وبث فيها العيون والارصاد لمراقبة حركة الاغراب فيها «الى غير ذلك من الاعمال التي ضاعفت ثقة الرشيد به حتى أنابه عنه في القضاء يرد المظالم الأمر الذي لا يباشره إلا الحلفاء، ويذلك عظم شأن جعفر حتى أصبح يلقب بالملك و لا يفرق بينه وبين الخليفة في نفوذه. وار تفعت مكانة الاسرة او تفاعا عظها نتيجة لمكانة أفرادها، وأثرت ثراء كيرا، وأصبح سلطانها لاحد له، ولقد اشتهرت بالسخاء و الكرم و بذل الاتموال للسائلين، فأحها الناس حاجما والتف الشعب حولها التفاقا لم يسبق له نظير، فأثار وا بذلك حسد الكثير من من أمراء العرب خصوصا الرابيع وآل مزيد الشيباني، فتضافروا حتى أو قعوا بينهم وبين الرشيد فقتك بهم فتكا ذريعا وصادر ممتلكاتهم، واليك ما أور د بعض المؤرخين في وصف الذكية و أسبابا

سقوط البرامكة:

حج الرشيد عام ١٨٦ هـ و انصرف إلى الحيرة . و كانت عادته كل سنة عجم فيها أن يقيم في ضيافة جعفر أياما ببيت له في الحيرة . فلم ينزل كعادته في هذه السنة . وسار إلى الانبار فوصلها ليلة السبت آخر المحرم سنة ١٨٧ واعتنب لجعفر عن عدم منادمته تلك الليلة . وقال إنه يريد الراحة في بيته ، فانصرف جعفر و ترك الرشيد فأرسل و رامه مسرور ا خادمه و أمره أن يذهب لوقته إلى بيت جعفر و يخرجه إخر اجا عنيفا و يأتي يه ، فذهب يندمب لوقته إلى بيت جعفر و يخرجه إخر اجا عنيفا و يأتي يه ، فذهب مسرور و أخرجه وأتى به منزل الرشيد و أخبر الحليفة بمجيئه فأمره بضرب عنقه و نفذ مسرور الامر . ثم أرسل الرشيد في الليلة عينها من أحاط بيحي ابن خالد و جميع ولده و مواليه و من كان منهم بالطريق فلم يفلت منهم أحد ،

وأودعهم السجون، ثم فرق الكتب إلى جميع العال و الولاة أن يقبضوا أموالهم ، ووجه رجاء الخادم الى الرقة و أمره أن يقبض أموالهم و يأخذ رقيقهم وموالهم ، ثم أمر السندى أن ينقل جثة جعفر إلى بفداد فنقلها وقطعها إلى نصفين وصلها على دجلة نصفها على الجسر الاعلى والآخر على الجسر الاسفل ، وقد ظلت مصلوبة بضع سبن حتى مرجها الرشيد فأمر بأحراقها فأحرقت ، وحدر الناس من إيوا، أى فرد من أفراد البرامكة مستثنيا محد بن خالد بن برمك وولده و حشمه لما ظهر له من نصيحة محمد له ، وعرف برامته مما دخل فيه غيره من البرامكة

هذا وقد اختلف المؤرخون اختلافا كبيرا في الاسباب التي آدت الى نكبة تلك الاسرة. وذكروا منها :

أولا: إن الرشيد غضب غضبا شديدا عندما عملم أن جعفر ا أطلق سراح يحيى العلوى وسهل له الحرب الى أفريقية . وكان الرشيد يخشى بأس العلويين ، وقد فعل جعفر هذا من غير استئذان الرشيد . ووجسد الفضل بين الربيع أن الفرصة سائعة للا يفاع بجعفر ، وأبلغ الحادثة الى الخليفة فتظاهر الخليفة بالاستخفاف بالاثمر ولكنه شك فى إخلاص البرامكة من يومها، واتهمهم بأنهم يؤثرون مصلحة العلويين على مصلحته ، وكانت هذه التهمة أشد من عهمة الزندقة عند المهدى ، وهى التهمة التى استعملها الربيع بن يونس والد الفضل ضد أبى عبيد الله و زير المهدى حتى جعله يقتل ابنه بتلك التهمة

ثانيا: نسب بعض المؤرخين سبب النكبة الى مجرد الملل والغيرة: سئل سعيد بن سالم عن خياتة البرامكة الموجبة لغضب الرشيد عليهم فقال والله ما كان منهم مايوجب بعض عمل الرشيد بهم، ولكن طالت أيامهم وكل طويل مملول. والله لقد استطال الناس الذين هم خير الناس ايام عمر بن الخطاب رضى الله عنه وما رأوا مثلها عدلا وأمنا وسعة أموال وفتوح. وأيام عثمان رضى الله عنه حتى قتلوهما

ثالثاً: علو المكانة و الجاه و الرود التي وصل البها البر امكة في عهد الرشيد مما جعل الحليفة يوجس خيفة على مركزه و مركز أسرته ، و جعله بنزقب الفرصة للخلاص منهم ، وكان الناس بتوقعون تلك النكبة لهم ودليلنا على ظك ما يروى أن إبر اهيم بن المهدى وار جعفر البرمكي في قصر له ، فسأله جعفر ، ، هل ترى في دارى عيبا؟ ، فغال إبر أهيم ، الذي يعيبها عندى أنك أنفقت عليها نحوا من عشرين ألم ألف درهم ، وهو شى الا آمنه عليك غدا بين يدى أمير المؤمنين ، فقال ، سأقول هذه نعم أمير المؤمنين عليك غدا بين يدى أمير المؤمنين ، فقال ، سأقول هذه نعم أمير المؤمنين علي وضعتها فوق تل عالى ، وقلت ياقوم انظر و انعم الحقيقة على أن الناس يخفون نعمه ، وأنا التحدث بها ،

رابعا: أو رد المؤرخون العرب ونقل عنهم مؤرخو الفرنج قصة عباسة بنت المهدى أخت الرشيد وما كان بيها وبين جعفر البرمكى من علاقات سرية، ومن أنها كانت تحضر مجالس الشراب مع أخها و نديمه جعفر، وأنها تز وجت من جعفر سرا بعلم الرشيد، وأنها حملت ووضعت وأرسلت مولودها مع حواضن له من مماليكها الى مكة، وأن الرشيد عرف السر بعد ذلك من جارية لا خته وهو يحج في سنة ١٨٧ ه، فقضب على جعفر وعزم على الفتك به مالخ القصة، وهي قصة ظاهر عليها أثر التوليد والاختراع لمخالفتها أخلاق الرشيد، وما سار عليه بنو العباس من بداية عهدهم حتى زمن ضعفهم ، إذ ليس من المعقول أن يكون الرشيد مرن المخلق إلى هذا الحد، وأن يأذن لا خته بالحضور إلى مجالس شربه وهو مع أصدقائه

ولقد أجمل ابنخلدون أسباب النكبة وعللها تعليلا أقرب المالتاريخ منه إلى الرواية والوصف. فقال في صفحة ١٠ إنما نكب البرامكة ماكان من استبدادهم على الدولة و احتجابهم أموال الجباية . حتى كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصل اليه . فعلموه على أمره و شاركوه في سلطانه . ولم يكن له معهم تصرف في أمور ملكه فعظمت آثارهم وبعد صيتهم. وعمروا مراتب الدولة وخططبا بالرؤساء من ولدهم وصنائعهم واحتازوها عن سواهم: من وزارة وكتابة وقيادة وحجابة وسيف وقلم فتوجه الاً يثار من السلطان اليهم. والبسط الجاه عندهم. والصرفت تحوهم الوجوه وخضعت لهم الرقاب. وقصرت عليهم الاتمال. وتخطت إليهم من أقصى النخوم هدايا الملوك وتحف الامراء . وتسربت الى خزائهم في سبيل النزلف والاستهالة أموال الجباية. وأفاضوا في رجال الشيعة وعظها. القرابة العطا. وطوقوهم المان . وكسبوا من بيوتات الاشراف المعدم وفكوا العاني. ومدحوا بما لم يمدح به خليفتهم. واستولوا على القرى والصّياع من الضواحي والا مصار في سائر المالك، حتى آسفوا البطالة. واحقدوا الخاصة وأغصوا أهمل الولاية. فكشفت لهم وجوه المنافسة والحسد، ودبت الى مهادهم الوثير من الدولة عقارب السعاية ، حتى لقد كان بنو قحطية أخوال جعفر من أعظم الساعين عليهم "

حلل ابن خلدون أسباب النكبة وخالف المؤرخين في روايتهم عن العباسة وترى من تحليله الأسباب الحقيقية التي أسقطت هذه الاسرة بعد أن خدمت الدولة العباسية خدمات جليلة نحو سبعة عشر عاما ، ولم تكن نكبتهم حادثة فجائية بل هي حادثة تقدمتها أسباب طويلة أنتج بعضها بعضا كان أفراد الاسرة يعاملون معاملة حسنة في سجونهم حتى غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح و سجنه فضيق عليهم. وعبد الملك هذا هو ابن صالح بن على بن عبد الله بن عباس. وقد انهم بأنه يعمل على نين الحلافة وأن البرامكة كانوا يساعدونه. وحقق الرشيد الهمة ولما اقتنع بصحتها أمر تحبسه فحبس عند الفضل بن الربيع وأرسل يسأل يحبى البرمكي عما نسب الى عبد الملك وطلب اليه أن يصدقه حتى يعفو عنه و يعيده الى سابق حاله. ولما أجابه يحبى بأنه لابعرف من أمر التهمة شيئا عصب الرشيد وقسا في معاملة الرامكة

ظل بحيى مسجونا حلى مات في سجنه سنة ، ١٩٩ هو مات بعده ابنه الفضل في سنة ١٩٣ ه وظل عبد الملك مسجونا حلى عفا عنه الامين وأخر جهمن سجنه و ولاه سوريا ، و يا نولى المأمون العرش أرجع للاحيا. من البرامكة عملكاتهم ، ورفع منزلهم ، وأنك لو قرأت تاريخ البرامكة في كتب مؤرخي العرب و ما نالهم من الرشيد لذابت نفسك حسرات عليهم ، وبكيلهم مع الباكين بين أطلالهم ، ولقد كان الرشيد نفسه يبكي عليهم عند ذكر هم وقد رثاهم شاعره أبو نواس بأبيات رقيقة منها

الآن اسار حنا واستراحت ركابنا وأمسك من بحدى ومن كان بحتدى فقل للمطابا قد أمنت من السرى وضى الفيافى فدفدا بعد فدفد وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ولن تظفرى من بعده بمسود وقل للمطابا بعد فضل تفضلى وقل للرزايا كل يوم تجددى ودونك سيفا برمكيا مهندا أصيب بسيف هاشى مهند

ترك البرامكة فراغا كبيرا فى إدارة الشئون لم يسهل على الرشيد ملؤه بعد نكبتهم إذ استوزر الفضل بن الربيع ولكنه كان أقل من جعفر شأنا ومقدرة

الحوادث الداخلية الأخرى:

الاحوال في أفريقية: ظل يزيد المهلي حاكا على أفريقية حلى مات سنة - ١٧ هـ و تولى بعده أخوه حكمها، فسار سيرة أخيه و قمع كل الثورات و الفتن التي قامت عقب موت يزيد، ولكن البلاد ثارت مرة أخرى في عهد ابنه. فأرسل الرشيد قائده القدير هرثمة بن أعين فأخضع الثورة، وأعاد الامن الى نصابه، و تولى الحكم لمدة ثلاث سنوات، ثم استقال و رجع الى بغداد، فتقدم إبراهيم بن الأغلب الى ارشيد، وطلب منه أن يوليه حكم أفريقية حكما و راثيا، و تعهد بأن يرسل الى بيت المال في بغداد أربعين الف دينار سويا، ولما كانت أفريقية الكلف خزينة الدولة مالة الف دينار ترسل اليها سنويا من مصر، قبل ثوليته بناء على مشورة هم ثمه، وقصر الحكم عليه وعلى أفراد أسرته من بعده، مشترطا موافقة الخليفة الجالس على العرش على من يتولى الحكم عند خلو المنصب، وأصبحت أفريفية بذلك مستقلة استقلالا من يتولى الحكم عند خلو المنصب، وأصبحت أفريفية بذلك مستقلة استقلالا واتيا، و تبيأ الامر بقيام دولة الاغالية في القير و ان

أحوال الدولة الحارجية:

أولا: حروب الرشيد مع البوزنطيين (١٧٥ – ١٩٢ هـ) خالف البوزنطيون شروط المعاهدة التي عقدتها ابريني في زمن المهدى، وغزو اأراضي الدولة واعتدوا على حدودها، ونهبوا وسلبوا وأسروا كثيرا من المسلبين، فنهض الرشيد واتخذ مدينة طرسوس مركزا لاعماله الحربية، وسير عليهم جيشا تحت أمرة قائد تركى في سنه ١٧٥ ه فردهم على أعقابهم، واستولى على مدينتين من مدنهم، وفي تلك السنة سارت من المسلبين واستولى على مدينتين من مدنهم، وفي تلك السنة سارت سفن المسلبين واستولى على قبرص و كريت، وأسر أمير البحر الاغريقي

وعرض عليه الاسلام، ولما رفض قتله المسلمون، ثم رجع البوزنطيون الى اعتدائهم على حدود الدولة، فخرج اليهم الرشيد بنفسه في سنة ١٨١ ه ومعه جيش قوى بقوده رجال مهرة. فانتصر الرشيد وطلبت أبريني الصلح على أن تدفع الجزية بطريقة منتظمة، وتبادل الفريقان الاسرى وتهادنا لمدة أربع سنوات

انفردت أويني بأدارة الشنون في الدولة البوز نطبة بعد أن تغلبت على البنها ولقبت نفسها أوغسطا ، ولكن الروم تاروا عليها بعد أن حكمت بلادها خمس سنوات وخلعوها في سنة ١٨٧ ه. ونو في زمام الأمور بعدها وزير مالبنها المسمى اليسفور اس (نقفور) وعزم على فسخ المعاهدة المعقودة وكتب الى الرشيد كتابا مهينا مهددا ومتوعدا ، إذ قال فيه من نقفور ملك الروم الى هارون الرشيد ملك العرب ، أما بعد فأن الملكة التي كانت قبلي أقامتك مقام الرخ ، وأقامت نفسها مقام البيدق ، فحملت اليك من أمو الها ما كنت حقيقا أن تحمل أضعافه البها ، لكن ذلك طفعف النساء وحقهن : فأذا فرأت كتابي فاردد ماحصل لك من أمو الها . وافتد نفسك بما يقمع به المعطورة الك ، وألا فالسيم بيننا و بينك . «

يقول ابن خلدون فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب حتى لم يقدر أحمد أن ينظر البه أو أن يخاطبه ، و تفرق جلساؤه خوفا من زيادة قول أو فعل منهم ، ولم يجرؤ أحمد من و زرائه على إبداء الرأى ثم تناول الكتاب وكتب على ظهره : , بسم الله الرحمن الرحيم ، من هارون أمير المؤمنين الى نقفور كلب الروم ، أما بعد ، فقد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ماثراه دون ما تسمعه والسلام .

تأهب الرشيد للقتال في اليوم نفسه وخرج على جيش كبير وتابع السير

حتى وصل هرقلة احدى معاقل الروم. وهناك تقابل مع جيوش أعدائه فتغلب عليهم والنصر نصراً مبياً . واضطر نقفور ألى عقد الصلح على أن يدفع جزية مضاعفة ورجع الخليفة المنتصر . وماكاد يصل الرقة حتى نقض نقفور الصلح ظنا منه أن البرد قارص . و أن الخليفة لن برجع اليه في هسذا الوقت . ولكنه كما قال جيون المؤرخ الشهر أخطأ فهم الرشيد وحزمه . فقد رجع الخليفة بسرعة أدهشت ملك الروم و تقابلت الجيوش وانتصر الرشيد بعد معركة دموية . وطلب نقفور الصلح مرة أخرى . فاجاب الرشيد طلبه. ولكن الروم نقصوا العهد مرارا عديدة ويقول موير « وفي كل مرة كان الرشيد ينتصر ثم يعفو - ,وفي سنة ١٨٩ﻫ أرسل الرشيد ابنه القامم لتأديب الروم فأمبهم. وفي السنة التالية التهز نقفو رقيام ثورة في المشرق وغزا بلاد المسلمين وارتكب فضائح عديدة فلإيطق الرشيد صبرا وتوك الامور لابنه المأمون، وسارعلي رأس جيشكبير لمعاقبة هؤلا. الاعدا. الذين لايعرفون عهدا . و لا محترمون وعدا . وقد التصر علمهم انتصارا كبيرا ، واستولى على المداش المهمة في آسيا الصغرى . وأبلي قواده بلاء حسناً ، فقتح بزيد بن مخلد قونيه ويوفسيوس وليدياً ، وفتح شرحبيل ابن معن بن زائدة أربع مدائن أخرى من أشهر مندن الروم، وفتحت هرقلة وهزم الاعداء في كل مكان فطلبوا الصلح وأجاب الرشيد طلهم وفرض الجزية على نقفور وعلى أفراد اسرته وبطارقته وأهل بلده فدفع م م الف دينار

جدد الروم القتال في سنة ٩٨ هـ و أغاروا على أطراف الدولة وأنزلوا بالمسلمين خسائر فادحة في مرعش وطرسوس ولم يستطع الرشيد الرجوع اليهم بسبب ثورة رافع بن ليث في خراسان و تأديه للخروج الى محاربة هذا الثائر ينفسه هذا ويلتقد المؤرخون الرشيد مر الانتقاد بسبب تساهله مع الروم وقعوده عن مطاردتهم والقضاء عليهم. إذ كان في استطاعته طردهم جملة من آسيا الصغرى بل والاستيلا. عني القسطنطينية عاصمة ملكهم

ثانيا: علاقة الرشيد بشر لمان:

أرسل شرلمان الهبر اطور الدولة الرومةية المقدسة سفرا من قبله الى بغداد لإغراض مختلفة منها أنه طلب حماية المسيحيين الذين يخرجون الى بيت المقدس بقصد المتاجرة أو تأدية فريضة الحج ومنها أن طلب شرلمان من الرشيد المعاونة لا سقاط نقفور والتغلب على الدولة البوزنطية وقد هرع طلاب العلم من الفرنجة الى بغداد ينتهلون موارد العلم فيها و يعملون على نقل الثقافة العربية الى بلاد الغرب وكان رسل شرلمان يحملون الهدايا الثمينة الى الرشيد ، كا أن الرشيد أرسل له هدايا ردا على هداياه ، منها ساعة وفيل وأقشة شرقية ، ويقول موس ولم تتعد الصداقة بينهما هذا الحد

أولياء عهد الرشيد:

ولد عبد الله المأمون بن الرشيد في اليوم الذي تولى فيه أبوه عرش الخلافة وولدأخوه محمد الامين بعده بشهور من أم أخرى وهي زييدة حفيدة المنصور فكان المأمون أكبر من أخبه الامين في سنة ١٧٣ ه وكان سنه ولكن الرشيد عقد و لابة العهد لابنه الامين في سنة ١٧٣ ه وكان سنه لايتجاوز ثلاث سنوات، ولما استوزر الرشيد جعفر البرمكي أشار عليه أن يعقد لا خبه المأمون أيضا ليكون ولى العهد بعد أخيه ، فقعل الرشيد ذلك أيضا في سنة ١٨٣ ه ثم طلب عبد الملك بن صالح من الرشيد أن يبايع أيضا في سنة ١٨٦ ه ثم طلب عبد الملك بن صالح من الرشيد أن يبايع لثالث أولاده القاسم فقعل الرشيد ذلك أيضا في سنة ١٨٦ و سماه المؤتمن

ثم قسم البلاد بين أولاده الثلاثة . فجعل الشرق للمأمون وهو خراسان والرى الى همذان ، وجعل الغرب للأمين وهو المغرب ومصر والشام ، وجعل للمؤتمن الجزيرة والثغور والعواصم ،

ولقد القى الرشيد بذلك بأسهم بينهم. ووضع ببده بذور الفتنةوالشر وفي هذا المعنى يقول أحد شعراً، ذلك العصر أبيانًا منها

رأى الملك المهذب شررأى القسمته الخلافة والبلادا فقد غرس العداوة غير آل وأورث شمل الفتهم بدادا وألقح بينهم حربا عوانا وسلس لأجتنابهم القيادا ستجرى من دمانهم بحور زواخر لايرون لها نفادا فوزر بلائهم أبدا عليه أغيا كان ذلك أم رشادا

وفى تلك السنة حج الرشيد و معه الا مين و المأمون وقو اده و و زراؤه و قضاته . و هماك كتب للمأمون كتابين اشهدالفقها، و الفضاة أنفسهم فيهما احدهما على محمد الا مين بما اشترط عليه من الوفاء بما فيه و الا خر نسخة البيعة التي أخذها على الحاصة و العامة . و الشروط المأمون على الامين ، و جعل الكتابين في البيت الحرام . و طلب من الاخوين القسم على احترام ماجاء بالكتابين في البيت الحرام . و في الكعبة اقسم الا خوان (راجع نص ماجاء بالكتابين في ابن الاثير) ان يحتر ما رغبة الخليفة ، شم كتب القسم و الكتابين في ابن الاثير) ان يحتر ما رغبة الخليفة ، شم كتب الرشيد الى العال و الولاة بذلك . و يلاحظ أن زيدة كانت من حجاج ذلك العام و شيدت على نفقتها الخاصة البثر المعروف باسمها حتى يومنا الحالى العام و شيدت على نفقتها الخاصة البثر المعروف باسمها حتى يومنا الحالى

وفاة الرشيد وأخلاقه :

خرج الرشيد من بغداد في شهر شعبان سنة ١٩٢ و قاصدا خراسان

لا خماد ثورة رافع بن ليث كما تقدم. وترك ابنه القاسم في الرقة ومعه قائد يسمى خزيمة بن حازم. وترك الا مين يغداد. واستصحب المأمون وزحف على خراسان ولكنه عند ما وصل الى قرية تسمى سنباد بجوار طوس (مسقط رأس الفردوس الشاعر) مرض واشند عليه المرض ومات في ريعان شبابه في السنة الثانية والاربعين من عمره في يوم السبت رابع جمادي الثانية سنة ٩٩ هـ (٩٠ هم) بعد أن حكم حكما زاهرا لمدة ثلاث وعشرين سنة وستة شهور

يعد الرشيد من أكر ملوك التاريخ وأبطاله . وكان شديد الانفعال إذا غضب ولكنه كان جامحا لنفسه متفانيا في خدمة شعبه . عاملا على رقيه وتقدمه . ساهرا على أمور مملكته الواسعة . عالما بدقائق أحوالها . وقـــد حج تسع مرات وكان يصلي في اليوم مائة ركعة فاشتهر بالورع والتقوي وكان بلاطه أفخم بلاط في عصره. أمه الشعراء والكتاب والمغنون من كل فيج ليستفيدوا من عطاء الخليفة وسخاته . و في أيامه از دهرت العلوم والآداب. و ارتقت الفنون الجبلة ارتقا. عظمًا. وكان بحل العلم و العلماء و يميل الى الا دب و أهله ، وكان يكره المرا. في الدين، وفي عصره قام الفقيا. وعلى رأسهم قاضي الفضاة أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الانصاري ونظموا مذهب الحنفية. وكتب أبو يوسف كتابا في الحراج وهومن أجل الآثار الناريخية والاقتصادية للدولة الاسلامية. وقد شجع الرشيد حركة النقل والنزجمة التي كانت قــد ابتدأت في عهد المنصور. وفي أيامه عاش الاصمعي والشافعي وعبدالله بن أدريس وعيسي بن يونس وإبراهيم الموصلي وجبريل بن بختيشوع الطبيب وغيرهم. ولهؤ لا. مكانة في عالم الا دب والفقه والنحونما لابجهله العلماء. هـذا وقد بلغت يغداد في عهده من الحضارة وسعة العمران مالم تبلغه مدينة أخرى في تلك العصور

۲ – محسد الأمين (۱۹۲ – ۱۹۸ هـ) (۲۰۸ – ۱۹۸۶)

ولد الامن سنة ، ١٧ م بعد أخيه المأمون بستة شهور وأمه هي زيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور . فكان هاشميا من أبيه و أمه ، وهو أمر لم يتفق لخليفة عبلسي غيره ، ولما توفي الرشيد في مدينة طوس كان الأمين في بغداد . فحمل صاحب البريد خبر وفاة الخليفة الى العاصمة ، و جاء صلح ابن الرشيد — وكان مع و الده عند الوفاة — بالعباءة والسيف و سلمها الى الأمين . وانتقل من قصر الخلافة ، وفي الإمين له الحامع الكبر ، وصلى بالناس ، و اعتلى المنبر و خطب اليوم التالى خرج الى الجامع الكبر ، وصلى بالناس ، و اعتلى المنبر و خطب بالهدا يا الثمينة و هنأه بالخلافة ، وأرسل اليه المأمون — وكان في مرو بالهدا يا الثمينة و هنأه بالخلافة ، وأما زيدة فكانت بالرقة ، و لما بلغها خبر اعتلا . ابنها العرش رجعت الى بغداد ، و خرج الامين للقائها و قابلها عند مدينة الانبار ، و دخلا بغداد في موكب عظيم ، وقد ظلت بحانب ولدها حتى مات

تربية الأمين وأخلاقه :

عهد الرشيد بتربية الأمين للفضل بن يحيي بن خالد البرمكي كما مر بنا وقام بتربية المأمون جعفر بن بحيي بن خالد. وقد نال الاخوان تربية عالية، وتهذيبا تاما، وتعليما بالغا، فتلقيا علوم البيان، والبديع والمعانى والفقه والحديث، وكانا بجيدان الخطابة. غير أن التعليم أثمر ثمر ته المطلوبة في عقل المأمون، واقتصرت فائدته عند الادين على ما كان من تهذيب خلقى، وذلك لما كان يظهره من انصراف عن الدرس، وميل الى السرور واللهو،

أما المأمون فقد حفظ القرآن وأجاد تفسيره . واشتهر بالحكمة وبعد النظر وقد فطن الرشيد الى ما بين الاخوين من تقاوت في الاخلاق والكفاية الشخصية . فعهد بأمر الشرق وحربه و دفاعه و خراجه الى المأمون حتى لا يجد أعداء الدولة فرصة للا يقاع بها

كان الأمين تنقصه الدربة السياسية . . وأنت تعلم أن الدربة السياسية هي ناحية يؤبه لها كثيرا ، في تنمية روح الحكم ، وتقوية المواهب الإدارية و تنظيم ملكات السلطان في ولى العهد . خصوصا ذلك العصر الذي لم تكن فيه وسائل الثقافة الملكية متوفرة توافرها اليوم: من سياحة لولى العهد الى المالك المتمدينة . ووقوف على مبلغ الحضارة العالمية . كما هي حال ولى عهد أنجلترا ونظراته مثلاً .معأن الحاجة الى انثقافة السياسية في ذلك العصر كانت أشد منها اليوم. لا ن الملك حين ذاك كان صاحب سلطان فعلى مطلق غير مقيد بقانون أو دستور إلاما يرجع الى دينه وورعه. . . وقد أجمع المؤرخون على أنه كان مستهترا مسرفا. . مع خور خلقي وعدم تبصر في العواقب، ولا ترو في مهمات الاُمور ٠٠ ولا أدل على إسرافه بما رواه أحد المعاصرين له وهو سعيد بن حميد فأنه يقول: لما ملك محمد وجه الى جميع البلدان في طلب الملوين وضمهم اليه. وأجرى عليهم الارزاق. ونافس في ابتياع فره الدواب و أحد الوحوش و السباع و الطير وغير ذلك، واحتجب عن اخو ته و أهل بيته وقواده واستخف هم ، وقسم ما في بيوت الاموال وما بحضرته من الجواهر على خصيانه و جلسائه و محدثيه . وحمل اليه ماكان في الرقة من الجواهر والحزائن والسلاح، وأمر يبناء مجالس لمنتزهاته ومواضع خلوته ولهوه ولعبه بقصر الخلد والخنزرانية . وبستان موسى وغيرها . وأمر بعمل خمس حراقات في دجلة . على خلقة الاُســد

 $\gamma = c$

والفيل والعقاب والحية والفرس. وانفق في عملها مالا عظيها وقال ابونواس شعرا في هذا المعنى بمدحه منه

سخر الله للائمين مطاياً لم تسخر لصاحب المحراب فاذا ماركابه سررت برا سار في الما. راكبا ليث غاب

وذكر الحسين بن الضحاك. وهو شاعر الأمين. شيئا عن اسراف الخليفة ، قال : . ابتى الامير سفينة عظيمة أنفق علها ثلاثة آلاف الف درهم. واتخذ أخرى على خلفة شي. يكون في البحر يقال له الدلفين ... وقال أبو نواس في ذلك شعرا أيضا . وقد روى المؤرخون روايات أخرى كلها تدل على تبذير الخليفة وعدم تقديره للبال. وقال المسعودي في وصف أخلاق الا مين ما يأتي: . إن الا من كان باسطا يده بالعطاء . قبيح السيرة . ضعيف الرأى سفاكا للدما. ركب هواد. و يهمل أمره، ويتكل في جليلات الخطوب على غيره ، ويثق بمن لاينصحه . . وقال ان الاثمر ، لم نجد للامن شيئا من سيرته نستحسنه فنذكره.. ووصفه الفضل بنالربيع وزيره ووزير أبيـه من قبله بقوله: . ينام نوم الظربان لا يفكر في زوال نعمة . ولا يتروى في أمضا. رأي ولا مكيدة ، قد ألهاه كأسه وشغله قدحه. فهو يجرى في لهوه ، والأيام تسرع في هلاكه ه، وورد في كتاب عصر المأمون صحيفة ٣٠٣ المجلد الاثول ما يأتى: . وهناك ظاهرة خلقية في أخلاق الاُمين، وهي حيه للاستخارةو احتفاله بالبحث عن أمر طالعه، وركونه حتى في آخر لحظة من حياته. وهي لحظة التقرير في مصيره، إلى منام رآه وسنرى أن المأمون كان على عكس الأمين لا يحفل في مهام أموره بالاستخارة ومرحى الإحلام. بلكان بجعل جل أعتماده على مشورة رجالاته و ذوي النصيحة من أنصاره . . وكان طيب القلب، يعفو حتى

عن الخارجين عليه ، و المسيئين إليه ، وأنموقفه مع حسين بن على بن ماهان لمعروف مشهور . ..

أحوال الدولة الداخلية في عهده :

أولاً : التنافس بين الآمين والمأمون

جرى الرشيد على سنة تقسيم البلاد بين بنيه . وسن لهم نظاما لولاية العهد يًا تقدم ، فكان ذلك سببا في قيام المشاكل والحروب بن الاخويين وذلك أن الرشــيد أوصى وهو بطوس بالجيش الذي كان معه وبالمال والسلاح إلى ابنه المأمون. وجددله البيعة على القواد الذين كانوا معه، وكان الاُّمين يتوقع وفاة أبيه . فأرســل رـــونه بكر بن المعتمر بخظابين يسلمان لصاحبهما بعد وفاة الخليفة . وكان أحدالخطابين للمأمون يعزيه فيه عن أبيه . ويأمره أن يأخذ البيعة على من قبله للاّمين بالخلافة ، وللمأمون بولاية العهد . وللقاسم المؤتمن بعـده. أما الحنطاب الثاني فسكان لصالح ابن الرشيد يأمره فيه بالاجتهاد ، و أن يأخذ له البيعة علىمن معه ، ثم للمأمون ثم للمؤتمن على الشريطة التي اشترطها الرشيد ، وطلب منه أن يسير اليه بحميع الجنود والذخائر والسلاح . والا ينفذ رأيا أو يبرم أمرا إلا برأي الفضل بن الربيع ، فانتهز الفضل هذه الفرصة وأمر الناس بالرحيل. ففعلوا ذلك ، . محبة منهم للحاق بأهلهم ومنازلهم ببغداد ، وتركوا العبودالتي كانت أخذت عليهم للمأمون . . ولما وصل الفضل إلى بغداد بايع الآمين بالخلافة وفرح به الآمين فرحا شديدا واستوزره ووكل اليه تدبير الملك، وأمره بتوزيع مرتبات الجند لهم مدة سنتين مقدما بلغ المأمون خبر عودة الجند إلى أوطانهم، فلم ينزعج بل جمع ثقاة أصدقائه ومنهم الفضل بن سهل - وكان فارسى الأصل اشتهر بحصافة الرأى وإصالة الفكر - وشاورهم فى الاثمر فرأى فريق أن يرسل المأمون أنفين من رجاله إثر الجيش ليردوه إليه، ولكن الفضل رأى أن يكتفى بأرسال رسل يذكرون القوم بسابق عهدهم، وأخذ المأمون برأى الفضل ابن سهل، وارسل رسولين بكتاب إلى زعماء الجيش وقواده، ووصل الرسولان وكان الجيش بنيسابور، فلم يعر القواد طلب المأمون التفاتا وصمموا على العودة إلى بغداد وعلى رأسهم الفضل بن الربيع، ولما وقف الفضل بن سهل على الخبر، قال للمأمون وأعداه استرحت منهم والفضل بن سهل على الخبر، قال للمأمون وأعداه استرحت منهم والفضل بن سهل على الخبر، قال للمأمون وأعداه استرحت منهم والفضل بن سهل على الخبر، قال للمأمون وأعداه استرحت منهم والفضل بن سهل على الخبر، قال للمأمون وأعداه استرحت منهم والفضل بن سهل على الخبر، قال للمأمون وأعداه استرحت منهم والفضل بن سهل على الخبر، قال للمأمون وأعداه استرحت منهم والفضل بن سهل على الخبر وقال للمأمون وأعداه استرحت منهم والفضل بن سهل على الخبر وقال للمأمون وأعداه استرحت منهم والفضل بن سهل على الخبر وقال للمامون وأمهم الفضل بن سهل على الخبر وقال للمأمون وأعداه استرحت منهم والفضل بن سهل على الخبر وقال للمأمون وأعداه استرحت منهم والفضل بن سهل على الخبر وقال للمأمون وأعداه استرحت منهم والفيد المؤليد والمؤليد وا

وأخذ المأمون بعد ذلك يعزز مركزه في خراسان ، فاتبع سياسة رسمها له مستشاره الامين الفضل بن سهل ، و تقرب من ، وساء العشائر و تحبب إلى رعيته وخفض الضرائب ، و بعث إلى من بالحضرة من الفقهاء ، و دعاهم إلى الحق و العمل به ، و إحياء السنة و أخذ يقيم العدل بين الناس و يرد المظالم ، حتى سر به أهل خراسان سرو را عظيا ، وعاضدوه و ناصروه ، وقالوا ، ابن أختنا و ابن عم نينا صلى الله عليه وسلم ، اذ كانت أمه فارسية الاصل ، وأصبح مركزه في قلك البلاد قويا و مع ذلك فقد ظل أمينا على عهده ، وتواترت كتبه الى أخيه محمد الامين بالتعظيم والهدايا اليه من طرف خراسان من المتاع و الآتية والمسك والدواب و السلاح ، ولم يكن في نية الامين و القاسم و لكن ، البطانة لعبت دو را شنيعا ، في إشعال جذوة الحقد و السخيمة بينهما ، و عملت على إضرام أو ارها ، وسعت جهدها في توسيع مسافة الخلف بين الاخويين ،

أخذ القصل بن الربيع . بعد أن نكث بعهده للمأمون . يزين للا مين خلع المأمون من ولاية العهد . إذ علم أن الخلافة أن أفضت الي المأمون يوما وهو حي لم يق عليه . وكان يترقب في ظفره به عطبه ، وخضع الأمين لمشورة وزيره الداهية . وصرف ولاية العهد من بعده إلى ابنه موسى . وكتب الى جميع العمال في الامصار كلها بالدعاء لابنه موسى بالأمرة. بعد الدعاءله وللمأمون والقاسم بن الرشيد ، وكان ذلك في سنة ١٩٤ه . ثم عزل أخاه القاسم عما كان ولاه أبوه من الاعمال. و أقدمه بغداد. فلما بلغ ذلك المأمون وعرف أن أخاه يدير خطة لخلعه قطع البريد عنه . وأسقط اسمه من الطور ، ومن ثم ابتدأ بن الاخو بن نوع من الصراع السياسي ، يديره الفضل بن الربيع من جانب الأمين ، والفضل بن سهل منجانب المأمون وقد الصف هذان الوزيران بالحنكة السياسية والمكر والحنداع . وبذل كل منهما جهد طاقته للانتصار على منافسه ، ونشبت بينالطرفين حربكلامية كانت بلا ريب مقدمة لوقوع الحرب العامة ، وأرسل الامين في السنة عينها وفدا سياسيا الى المأمون. على رأسه العياس بن موسى بن عيسي. ليطلب اليه تقديم موسى بن الامن الذي حماه . الناطق بالحق، على نفسه في ولاية العهد ، واستقبل المأمون الوفد وأكرمه اكر اما كبيرا ، وامتنع عن اجابة طلب الخليفة ، ولما عاد الوفد واخبر الآمين بامتناع المأمون. ألح عليه الفضل بن الربيع وعلى بن ماهان في البيعة لاينه موسى و خلع المأمون ، فأجاب الا مين الى ذلك. وورد في كتاب عصر المأمون صحيفة ٢٢٩ ما يأتي: , لم يكتف الفصل بهذا ولا بالكثير من أمثاله ، مما ينتظر من مثله في مثل تلك الظروف ، من نهيه عن ذكر عبد الله المأمون والقاسم بن الرشيد، وحظر الدعاء لها على المنابر ، بل دس من ذكر المأمون بسو.. وحط من قدره. ولصق به أقبحالنقائص والمثالب، و وصعه بأشنع الوصمات و المعايب. و لم يكتف

الفضل بهذا . بل وجه الى مكة كتابا مع محمد بن عبد الله . أحد سدنة البيت الحرام . فأتاه بالكتابين اللذين كان الرشيد كتهما لعبد الله المأمون على محمد الامين . وكان حظهما من الامين لما صارا اليه حظ غيرهما من العهود فى ذلك العصر . والمعاهدات . و . قصاصات الورق ، فى عصرنا الحاضر . فرقهما وأبطلهما . وأجاز سارقهما . ،

اشتدت الحرب الكلامية بين الاخوين اشتدادا عظيما ، وبالغ المأمون في حذره ، وأخذ هو وحزبه الحيطة والاستعداد للطوارى ، فوجهوا حراسا من قبلهم على الحدود ، حتى لايتركو اللائمين أو لرجاله فرصة للاتصال بأحد من اتباع المأمون ، ودس الفضل بنسهل قوما اختارهم ، ممن يثق بهم من القواد والوجوه بغداد ، ليكانبوه بأخبار الامين وجماعته بوما فيوما ، و ذان النجسس لذلك العهد فنا منظها متقدما »

ازداد الخلاف بين الاخوين زيادة أدت بالخليفة أن يعبد الى استعمال القوة الحربية لاخضاع المأمون. وأعلن المأمون نفسه خليفة، وجعل ابن سهل وزيره، وأسند اليه الاعمال الحربية والادارية، وتلقب بذى الرياستين وامتد ملك المأمون من حدان إلى تبت، ومن بحر قزوين الى الخليج الفارسي، ولما علم رافع بن ليث بعدل المأمون سلم ودخل في طاعته، أم أخدت العداوة تتعاظم بين الاخوين، وقطعت الدروب بينهما من بغداد الى خراسان، وأبطل كل منهما اسم أخيه من الخطبة، وبقدر ما كان عند المأمون من الاهمال والتفريط عند المأمون من اليقظة والحزم، كان عند الامين من الاهمال والتفريط والغفلة، واستمر في ملذاته بين الجواري، يدير الكؤوس ويسمع ويعدن في عشرات كل تحمل أوراق النخيل أو الزيتون حتى هزمت جيوشه في الميادين، وظفر به أعداؤه في النهاية

ثانيا: الحرب بين الأمين والمأمون (١٩٥-١٩٨ هـ)

رفض المأمون مطالب الامين. فعمد إلى استعمال القوة لاخضاعه. وعقد لعلى بن عيسى بن ماهان على نهاوند وهمذان وغيرهما من البلدان. وضم اليه جماعة من القواد . وأمر له ماثتي ألف دينار وسيوف محلاة وخلع وثياب، وفي . ١جمادي الا خرة سنة ١ ٩ ه خر ج القائد و معه أربعون الف مقاتل من بغداد لمقاتلة المأمون. وحمل معه قيدا من الفضة ليقيد به المأمون عند ما يقبض عليه. و تابع سيره حتى نزل همذان. و منها زحف حتى وصل مدينة الري. وكان المأمون قد أرسل طاهر بن الحسين ليدافع عن الحدود. وكان معــه نحو أربعة آلاف من الجنود . فخرج لملاقاة جند الأمين. ووقع القتال بن الطرفين وانتصر طاهر نصر المبينا. وقتل قائد الاعين، وكتب طاهر إلى الفعنل بن سهل يبشره بالنصر كتابا قصير ا جا. فيه: ﴿ أَطَالُ اللَّهُ بِقَاءُكُ . وكبت اعداءك . وجعل من يشناك فداك . كتبت اليك ورأس على بن عيسي في حجري و خاتمه في يدي . والجمد لله رب العالمين -، فلما وصل الكتاب إلى الفضل نهض فسلم على المأمون بأمير المؤمنين، وأمد طاهرا بالرجال والقواد وسماه ذا التمنين وصاحب حبل الدين. وكان من تتائج هذه الهويمة أن ثار الجند ببغداد وطلبوا الارزاق لاعتقادهم أن محدا أصبح في حاجة البهم. فأجاب الامين مطلبهم. وأعطاهم أرزاق أربعة أشهر . ثم وجه قائدا من قواده يسمى عبد الرحمن بن جبلة الأنباري في عشر بن الف رجل إلى همذان لقتال طاهر، ووصل عبدالرحمن إلى همذان وحصنها . واستعد للقتال و خرج اليـه طاهر . واقتتل الفريقان قتالا عنيقا انتهى بخذلان عبد الرحمن وقتله، وانتصر طاهر ثم زحف على قزوين ودخلها بعد أن فر عاملها من قبل الاثمين، وجعل فيها جنداكثيفا وولاها رجلا من أصحابه

اضطربت الاحوال في بغداد ، ورأى الفضل بن الربيع أن يسند قيادة الجند إلى قائد قدير ، وهو اسد بن يزيد بن مزيد ، فقبل القيادة على شروط لم يوافق عليها الامين ، وغضب عليه و سجنه ، واسند الفيادة إلى أحمد بن مزيد ، و أمر الفضل أن يدفع اليه ذخائر اسد، وأن يضم اليه من شهد العسكر من رجال الجزيرة والاعراب ، وبلغ عددهم نحو عشرين الفا ، شم ضم اليه قائدا آخر هو عبدالله بن حميد بن قحطبة في عشرين الفا أخرى وأمر هما أن ينزلا حلوان و بدفعا طاهر العنها ، فتوجها حتى نز لا قربها من حلوان ، فدس طاهر الجواسيس إلى عسكريهما ، فاو قعوا الخلاف بين القائدين فتقاتلا و رجعا من حيث أنيا ، فتقدم طاهر و دخل حلوان في سنة ١٩٦ ه .

أرسل المأمون هرئمة بن أعين، ومعه كتاب إلى طاهر يأمره فيه أن يسلم له المكور والمدن ويتوجه إلى الاهواز، فسلم ذلك اليه، و أقام هرئمة بحلوان فحصنها، ووضع مسالحه ومراصده في طرقها وجبالها . وتوجه طاهر إلى الاهواز ليستعد للهجوم على بغداد من الجهة الاخرى، وبذلك استعد القائدان هرثمة وطاهر للزحف على عاصمة الخملافة من الشرق والغرب

ازدادت الحمالة سوءا فى دار الخلافة ، وضعف مركز الخليفة لاهماله واستمر اره فى غيه . و ثارت الشام فى وجهه بقيادة السفياني على بن عبد الله ابن خالد بن يزيد بن معاوية ، الذى طلب الخلافة لنفسه ، ودخمل دمشق

وطرد علملها من قبل الاًمين. وأخضع ما حول الشام، ولم يستطع الخليفة إخماد تلك الثورة بسبب ضعف السلطة المركزية في بغسداد . وظلت تلك الثورة قائمة ثلاث سنين. وكاد الثائر ينجح. لولا ماكان من شقاق بين مضر وحمير . وفي تلك الاثنا. خرج داود بين عيسي بن موسي عامل الاَّمين على مكة والمدينة على الخليفة. عند ما علم بخلع الا من للمأمون. وأخذه الكتابين اللذين كأنا بحوف الكعبة وتمزيقها . وأعلن خروجه على الأمين . وبايع المأمون. وأجابه الى ذلك أهل مكة . وفى رجب سنة ٩٩ هـ نادى في البيت الحرام بخلع الأمين وبيعة المأمون. ثم كتب الى ابنه سلمان، وكان في المدينة . يأمره أن يفعل بها ما فعل بمكة . ثم سار الي مرو وقابل المأمون وأخبره بما تم في الحجاز، فسر المأمون سرورا عظماً. وأقر داود على ولاية الحجاز . وكان الامن قد أرسل الحسين بن على بن عيسي الىالشام لاخماد الثورة ما . ولكنه أسا. جند الشام بتفضيل الخراسانيين عليهم . وعاد فجأة الى بغداد فوصلها ليلا . وأرسل الاعين في طلبه فاجابه بقوله : ، الوقت ليل . ولما لم أكن نديما ولامضحكا ولامغنيا. فوعدنا الصبح ... وكان قد عزم على خلع الامين. فاذا كان الصبح هيج القوم ببغداد. وأبان لهم ما سيكون من نصر قريب للمأمون. وطلب النهم أن يعلنوا انضامهم إليه، وسار يقو دهم حتى عبر دجله، وشتت حرس الامين، وقبض عليه وعلى أمه زبيدة وسجنها في قصره ببغداد . وأعلن الخلافة للبأمون . ولكن القوم في بغداد ما لبئوا أن ثار وا في وجه الحسين وقبضوا عليه . وأعادوا الاثمين الي عرشه. وقدموا اليه الحسن فعفا عنه، وأنعم عليه وولاه قيادة الجند ثانية، ولكنه ماكاد يخرج من المدينة حتى سخر منه جنده. وصاحوا به فهرب. وجــد

الجند فى اللحاق به فأدركوه وقتلوه ، وعلى أثر ذلك الحادث اعتزل الفضل ابن الربيع العمل . لاته كان مر للشجعين لخطة الحسين فى الخروج على الاثمين

ثالثاً : الاستيلاء عنى بغداد وقتل الامين سنة ١٩٨ ﻫ

سلم طاهر القيادة ألى هرثمة في حلوان . وذهب الى فارس فاستولى عليها بعد أن قتل عاملها محمد بن بزيد المهلي . ثم خرج مرم فارس بعمد أن نظمها . متوجها الى والمصط و دخلها . ومنها و جمه قائداً الى الكوفة وكان عليها العباس بن موسى الهادي من قبل الآمين. فبادر الي خلعه ومبايعة المأمون وبذلك تم لطاهر ماين واسط والكوفة. وبايع أمير البصرة المأمون. وكان ذلك كله في رجب سنة ١٩٦ه. ثم سار طاهر الى المدائن و استولى علمها من غير قتال. ثم تقدم بحو بغداد. وعسكر بجنده على الجهة الغربية المقابلة لها وحاصرها . وكان هر ثمه قد وصل بحيشه من الجهة الشرقية . وحاصرها من جهته كذلك . واستمر الحصار سنة لاقت فها المدينة كل ضروب الشدة ، وعمت فها الفوضي . وفتحت السجون و فر السجناء . ودافع أهل بغداد عنها دفاعا قو يا . ومات من الطر فين خلق كثير . شم دخل طاهر المدينة . و دار القتال في شو ارعها . وخرب طاهر أحياه كاملة . ومنع القوت عن القوم فزادت مصائبهم ، وكان منظر الاطفال والنساء وهم بموتون جوعا يذيب القلوب. وهدمت القصور الفخمة . وأصبحت بغداد في حالة برثي لها

عندئذ أخذ قواد الأمين ينضمون الى طاهر . ولما خلت خزانته من الأموال ، اذاب ما عنده من أنية ذهبية وقضية ، ليستعين بها على الدفاع عن نفسه ، بتوزيعها على الرجال ، فوقف أهل المدينة الى جانبه ، واستمر القتال حتى سنة ١٩٩٧ه . وأخيرا صمم طاهر على أخذ المدينة عنوة . وانفق مع هرثمة على الهجوم . وقاما معا بذلك . ولما وجد الأمين أن الامر قد أفلت من يده . ودع أهل بيته و داعا مؤثرا . وخرج من قصر الخلد الى قصر القرار حيث أقام ثلاثة أيام كانت الباقية له من حياته . وكان يقيم معه عمه ابراهيم ابن المهدى . ولم يكن الائمين إذ ذاك سوى أحد أمرين . إما أن يسلم نفسه و أما أن يهرب . ففكر في الهروب الى الشام . وكان طاهر يعلم بما يدور في نفس الامين . فهدد من تبقى من رجال الائمين بشديد العقاب إن لم يجبروه على التسليم . فاغروه بذلك و لكنه رفض أن يسلم نفسه لطاهر ، وقبل أن يكون ذلك لهرثمة ، فعارض طاهر في ذلك مخافة أن ينسب النصر لوميله . و أخيرا اتفقا على أن يسلم الائمين نفسه لحرثمة ، و يتسلم طاهر خاتم للملك و عبارة الخلافة و سيف الخليفة

سار هر ثمة بالامن الى شط النهر لنقله الى معسكره، وكان قد أعد قار با لذلك، وعامله بكل أدب واحترام، ولكن ماكاد القارب يبتعد عنااشاطى، قليلا حتى رجمه جند طاهر من الفرس بالحجارة، وأمطروه وابلا من السهام، فانقلب الزورق بمن فيه وكاد هر ثمة يغرق لو لا أن انتشله أحد القوم من شعر رأسه، وعبر الاعمن النهر سباحة حتى خرج، وكاد يموت بردا وقبض عليه الجند وقادوه الى منزل صغير، فاذا كان الليل هاجمه جماعة من الفرس وقتلوه، و فصلوا رأسه وأرسلوها الى طاهر فعرضها على أسوار بغداد، ثم أرسلها الى المأمون مع بقية شارات الملك، وكان موت الامين ليلة الاحد لخس بقين من المحرم سنة ١٩٨ه سبتمبر سنة ١٩٨٩ الهرس سنة ١٩٨٩

يقول موير. إن انتصار المأمون على الامين كان يماثل انتصار العباسيين على الامويين، إذ كان انتصارا للفرس على العرب.

البالساق

عصر المأمون

١ – عبد الله المأمون

(/ ATT-AIT) - (ATIA-19A)

ولد المأمون في اليوم الذي تولى فيه أبوه الخلافة ، وكان ذلك في سنة الام وكانت أمه فارسية الاصل تسمى مراجل و لما بلغ الثالثة عشرة من عمره عين وليا للمهد بعد أخيه الاحين . و تولى عرش الدولة بعد قتل أخيه وكان إذ ذاك في الثامنة والعشرين . و دخل الناس في بيعته عامة واعترف الجيع بخلافته اعترافا جليا صريحا . ولكنه ظل في مدينة مرو عاصمة خراسان و لم يتركها إلى بغداد عاصمة الحلافة كما كان يفعل الخلفا . الذين سبقوه . و و ثق بالفضل بن سهل و ثوقا تاما ، و أجاز له تصريف الذين سبقوه . و و ثق بالفضل بن سهل و ثوقا تاما ، و أجاز له تصريف وقته في المحادلات و المناظرات الحلامية بين جمهور العلماء الذين هرعوا الهو و أموا بلاطة في مرو من كل حدب وصوب . فنشأ عن ذلك أن قامت الهو و أموا بلاطة في مرو من كل حدب وصوب . فنشأ عن ذلك أن قامت و رأوا . هم وشيعتهم . أن الظرف مؤ اتي لاسترداد كرسي الحلافة والفضاء على الحكم العباسي . واليك بيان تلك الحوادث

أحوال الدولة الداخلية في عهده :

أولا: الفترة الاولى (١٩٨ - ٢٠٤ ﻫ)

أقام المأمون في مدينية مروحتي منتصف صفر سنة ٢٠٤هـ، وفي

أثناء تلك المدة كان الفضل بن سهل وزيره الا كبر مطلق البد في إدارة شئون الدولة وتصريف أمورها ، واستأثر بالنفوذ والسلطان وعصب عيني الخليفة عما كان يجرى في أنحاء الإمبراطوية ، ويذل جهد طاقته حتي أقام أقاربه وأصهاره وأعوانه حكاما وولاة ، وأطلق لهم العنان في جميع الشئون ، ورأى أن الامر لايتم له إلا إذا أبعد عن العراق كلا من هرثمة إبن أعين وطاهر بن الحسين ، وهما القائدان القديران اللذان التزعا الحلافة من الا مين بحد سيوفهما وحسن بلاتهما في الحروب ، وأقاما مكانه أخاه المأمون كما مر بنا

استصدر الفصل أمرين من المأمون، أو لهما بتولية شقيقه الحسن بن سهل جميع ما افتتحه طاهر من كور الجبال وفارس والاهواز والبصرة والكوفة والحجاز والين، وطلب الى طاهر أن يسلم الوالى الجديد جميع مابيده من الاعمال، وأن يسير إلى الرقة نحاربة نصر بن شبث العقيلى الذى ثار فى سنة ١٩٨ ه مطالبا بثأر الامين صديقه، وكان الامر يتضمن تولية طاهر الموصل والجزيرة والشام والمغرب، وقد أطاع طاهر أمر الخليفة وخرج من العراق غاضبا لملاقاة الثائر، ولكنه لم بحد فى مقاتلته لما كان فى نفسه من غضب وألم، وانتصر نصر وظل ثائراً حتى سنة ٢١٠ هـ، فتغلب عليه المأمون وانتصر عليه قائده عبد الله بن طاهر، وسلم نصر بعد أن طلب الاثمان وأجيب إلى طلبه و توجه إلى العاصمة حيث وكل به من يقوم بحراسته أما الاثمر الثانى فكان الى هرثمة بن أعين يكلفه به أن يشخص إلى خراسان فصدع بالامر، وخرج من العراق قاصدا خراسان، و وبذلك خلا العراق من أسديه _ كا ورد في كتاب الحتضرى بك صحيفة ٢٥ - وأهل العراق من أسديه _ كا ورد في كتاب الحتضرى بك صحيفة ٢٥ - وأهل العراق من أسديه _ كا ورد في كتاب الحتضرى بك صحيفة ٢٥ - وأهل العراق من أسديه _ كا ورد في كتاب الحتضرى بك صحيفة ٢٥ - وأهل العراق من أسديه _ كا ورد في كتاب الحتضرى بك صحيفة ٢٥ - وأهل العراق

منقدح عبيد القوة . ولاسيا أنهم خارجون من ثورة وهياج، فكان من اللازم أن تظل تلك الأيدي المرهوبة حتى يستكين الناس و بخضعوا . . غضب بنو هاشم ومن كان بالعراق من وجوه القوم لاستسلام المأمون لوزيره الأكبر . واستخفوا بالحسن بن سهل. فاتفرط عقدالنظام والأمن وتحركت الفتن والثورات في البيلاد والأمصار . فخرج محمد بن ابراهيم ابن اسهاعيل بن الحسن بن الحسن بن على بالكوفة وعاضده أبو السرايا المرى بن منصور الشيباني. وكان سابقا من رجال هر ثمة المخلصين. واستطاع محمد ويعرف بابن طباطبا بمعاونة صديقه أن يستولى على البصرة ومعظم بلاد العراق، وضرب نقودا باحه وكتب علها: ، إن الله يحب الذي يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص . . وانتصر على جيش أرسله اليه الحسن ان سهل بقيادة زهير من المسيب. وأرسل وسله الى مختلف بلاد العرب ينشرون دعوته، ولكنه مات فجأة في أول رجب سنة ١٩٩٨، فاقام ابو السرايا مكانه علويا آخر وهو محد بن محمد بن زيد بن على بن الحسين، وكان غلاما أمرد ، فأرسل الحسن بن سهل جيشا ثانيا . فانتصر عليه أبو السرايا انتصارا باهراً في رجب من السنة عينها ، وقتل قائده ، واستباح عسكره ، وكبر شأن أبي السراي نتيجة لهذه الانتصار ات . واشتد ساعد العلويين . وخاف الحسن ابن سهل عواقب انتشار الفتن، و رأى أن هرتمة هو القائد الذي يستطيع أن يقضي على تلك التورة ، فأرسل اليــه يسأله العودة الى بغداد ، وكان قد وصل الى حلوان، فأبي العودة ، ولكن الحسن ألح عليه راجيا ، فعاد وجهز نفسه لنزحف على الكوفة . و بعد أن اختار جنده خرج بهم، واستولى على المدائن. وطردمنها عمال أبي السرايا . وعنــد قصر ابن هبيرة تقابل مع

قوات الثائر وتغلب عليها. وفر أبوالسرايا الى القادسية في المحرم سنة . ٢٠ ﻫ

ودخل هرثمة الكوفة وأمن أهلها ، ثم خرج أبو السرايا من القادسية الى مدينة السوس من بلاد فارس ، وهناك قابله الحسن بن على المأموتي وقاتله قتالا شديداً . وتغلب عليــه ، وجرحه جرحا بليغا ، وفرمن الميــدان طالبا منزله برأس العين، ولكنه وقع في يدرجال ابن سهل، وكان مقيما بالنهروان فأحضروه اليه فضرب عنقه . وأرسل رأسه الى المأمون في مرو . وبعث بحسده فصلب على جسر بغداد ، واستراح المامون من شر ثائر قوى دامت ثورته عشرة أشهر. أما غلامه العلوىفقد عفا عنه المأمون وأدخله فيحاشيته استرجع جيش المأمون البصرة ء وأخذ عاملها من قبل أي السرايا أسيرا وكان رجلا ظالما عرف بالحراق، لكثرة من أحرق من العباسيين بالنار. وما أحرقه من دور البصرة . ثم استمرت قوات الخليفة تعمل على استرجاع البلدان في الحجاز و التمن من العمال العلويين الذين كان أبو السر ايا قد اقامهم يحكمون باسم خليفته . وكان هؤلا. الولاة قد سامت سيرتهم . وكثرت شرورهم. وبخاصة في مكة والمدينة، بما أدى الى إثارة الرأى العام ضدهم. وانتشرت الفوضي في سبنة ٢٠٠ ۾ في موسم الحج. اذ تولاه اکثر من شخص لتتعدد السلطات . و فندب المأمون أبا اسحاق بن هارون الرشيد . ووجمه الراهيم بن موسى الطالي الذي خرج باليمن رجلا من ولدعقيل ابن أبي طالب ،كما وجه غيره من بمثله . بما يدل على الفرقة والانقسام . وعلى الفوضي والاضطراب .. ولكن هر ثمة ورجاله تمكنوا من إعادة تلك البلاد الى حظيرة الدولة المباسية بعد أن تغلبوا على العلويين والطالبيين الواحد بعد الآخر، وكان آخرهم محمد بن جعفر الصادق فان أهل محكة بايعوه بالخلافة بعدقتل أبي السرايا وقبلها بعد تردد. وقد اشتهر بالورع والتقوي والعلم، وبعد أن تلقب بأمير المؤمنين ومكث خليفة بضعة أشهر طلب الاثمان من ورقاء بن جميل رئيس القوة التي أرسلها هرئمة لا خضاع مكة فاجيب الى طلبه . وعفا عنه المأمون . وعامله بالحسني

حقوط هرئمة وقتله:

نجح هرثمة نجاحا عظيا في اخماد الثورات التي قامت بالعراق والحجاز واليمن وبعد أن تم عمله سار إلى النهروان ولم يذهبالي بغداد لمقابلة الحسن ابن سهل. وهناك أتاه أمر الخليفة بتوليته سوريا و الحجاز. ولكنه عزم على السير اليمرو ليقابل المأمون.و يطلعه على حقيقة الحال في اتحا. الاجزا. الغربية للدولة العباسية . ويبين له ما وصلت اليه الاقطار بسبب استئثار الفضل بالسلطان في الدولة . و ما يحيق بالخلافة العباسية من الاخطار بسبب بقا. الخليفة في مرو والابتعاد عن بغداد . فلما أحس الفضل بن سهل بما ينويه هرئمة أخذ يدس له عند المأمون بمختلف الوسائل وشتى الإساليب . حتى تغير قلب الخليفة على قائده الكبير ، ولما وصل هرثمه الى مرو دق الطبول عند دخوله المدينة . حتى يعلم المأمون خبر وصوله خشية أن يكتم الفضل هذا الخبر عن سيده ، ولكن قيل للخليفة عند ما سأل عنسبب دق الطبول أن هرثمة جا. يبرق و برعد . فازداد غضب المأمون واستدعاه . و لما مثل بن يديه أغلظ له القول، وعنفه تعنيفا شديدا ، ناسبا له ثورة أبي السرايا لأنه كان من جنده ، وكذلك مخالفته أو امر الخليفة لانه لم يذهب لاستلام منصبه عند ما جاء الامر بذلك. ولما هم القائد بالكلام ليشرح لمولاه الحالة هجم عليه الحرس. وانهالوا عليه ضربا ولكما على وجهه وجسمه، ثم سحبوه بسرعة الىالسجن حيث مات بعد زمن قصير متأثرا بجروحه، ولُقد نسب بعض المؤرخين موته الى أناس بعث بهم الفضل اليه في سجنه فامانوه ، وقد ورد في كتاب عصر المأمون صحيفة ٢٦٤ ما يأتي :

« وهكذا انطوت صحيفة هذا القائد العظم الذي ذب عن ملك المامون، وكافح في توطيد دعائم الدولة من أفريقية الى خراسان، والذي يرجع اليه الفضل الا كر في انتصار المأمون على أخيه الا مين. ومات هذا القائد ضحية للسعاية و نكر ان الجيل. كما مات أمثاله من قبل من صناديد هذه الدولة من جراء السعاية والمنافسة . و من جراء أعمال البطانة و دسائس الحاشية . «

كان من نتائج سقوط هر ثمة أن ثار الجنود في بغداد، وطردوا الحسن ابن سهل، وطردوا عماله منها، فخرج الحسن إلى المدائن، وارتد منها إلى واسط، وعمت الفتن والقلاقل المدينة، واستمرت فيها عدة شهور وسارت بغداد بسبب تلك الحروب مسرحا للهب والساب والتفتيل، وأصبح الامر فيها للغوغا، والفساق واللصوص، وأسرفوا في غيهم إسرافا عظيها، مما فزع له أعيان المدينة و وجهاؤها، فانفق رأيهم، وجمعوا جموعهم، وأخت عوا الغوغا، وأعادوا الأمن والسكينة، وطلبوا الى المنصور بن المهدى أن يقبل الخلافة، فأبي ذلك، وقبل أرب يكون أميرا على المدينة بحكمها باسم المأمون، ولكنهم ما لبثوا أن رأوا مصالحة الحسن بن سهل على أن يعود الى بغداد فعاد الى المدينة في آخر سنة ، ، ٢ هو أصدر عفوا عاما، ووزع الارزاق على الجند، ودفع لذوى المرتبات رواتهم، فهدأت الاسيرتها الاولى من الاضطراب بسبب بيعة المأمون لعلى الرضا بالخلافة من بعده

بيعة المأمون لعلى الرضا :

سبق أن قدمنا أن الفضل في نصرة المأمون على الاُمين يرجع الىأهل خراسان ووجوه القوم فيها بسبب تفضيله الفرس على العرب، واتخاذه حاشيته وبطانته منهم مقدما أياهم على العرب، وكان الفرس وعلى رأسهم ذو الرياستين يعجبهم أن يكون أمام المسلمين علوبا. وكثيرا ما قاتلوا في سبيل رجوع السلطان الل بني على . وكان المأمون متشبعا بالروح الشيعية يفضل الا مام علبا على غيره من الخلفاء الراشدين، اذتربى في أحضان جعفر البرمكي ، وهو فارسي من أهل الشيعة ، ولما كبر استوزر الفضل بن سهل ، وهو شيعي آخر ، ولذلك أراد المأمون أن يختار للخلافة من بعده علوبا ، إرضاء لعقبدته أولا ، وترضية للعلوبين ثانيا ، حتى يربح المولة من شر خروجهم المتكرر ، ولكن فات المأمون ومستشاره أن زمن الصلح مع العلوبين كان قد فات أوانه . وأن العهد بالخلافة في ذلك الوقت كان مع العلوبين كان قد فات أوانه . وأن العهد بالخلافة في ذلك الوقت كان مع الفريقين . وصار أمر الوفاق بينهم حلما ، وعاد الاقدام عليه سخفا وحاقة مهلكة ،

اختار المأمون في شهر رمضان سنة ٢٠١ هـ لو لاية عهده، وللخلافة من بعده على الرضاين موسى الكاظم بن جعفر الصادق. وهو الثامن من أئمة الشيعة الا مامية الا لني عشرية. وأمر الجند أن يطرحوا السواد لباس العباسيين الرسمي و يلبسوا اللون الا خضر وهو اللباس الرسمي للعلويين، وأعلن للملا أنه بحث بين العباسيين بحثا دقيقا فلم يحد من بينهم لا لا تقاللخلافة من بعده، ولذلك بأيع على الرضا، وأرسل أمرا لولاته في عتلف الا مصار بأخذ البيعة لولي عهده، وطلب الفضل بن سهل من أخيه الحسن أن يعلن الامر في بغداد و بأخذ البيعة على أهلها لعلى الرضا، ولما هم بتنفيذ الامر غضب أهل بغداد غضبا شديدا، وثار العباسيون منهم إذ شعروا أن الضربة موجهة الى خلاقهم وأجمعوا رأمهم على خلع المأمون شعروا أن الضربة موجهة الى خلاقهم وأجمعوا رأمهم على خلع المأمون

وانتخبوا في أواخر شهر ذي الحجة من السنة عينها ابراهم بن المهدي. وكان صديقا حمها للائمن. خليفة بدلامن المأمون. وكان ابر اهم تعوزه الكفاية والمقدرة الشخصية ، فلم يستطع القيام بأعمال الدولة . واضطربت الا حوال ونشب القتال بين جند المأمون وجند الخليفة الجديد. واضطر الحسن ابن سهل أن يخرج من بغداد ، وبر تد الي واسط مرة أخرى ، ثم امتدت الثورة الى باقي المدن. فثارت البكوفة وثار غيرها ، وغرق الغرب في لجج الفوضي وسقطت هيبة الحكومة. وتألمت البلاد والنواحي من جرا، هذه الفوضي فأسرع على الرضا ودخل على المأمون وأخبره بحقيقة الحال في المبراطوريته. وبين له ما جره خو. تعسرف وزيره الفضل من البلا. على البلاد والعباد . وسرد لعالحو ادث المشئومة التي انتابت الدولة بعد قتل الامين. وكاشفه بحقيقة شأن الفضل ن سهل وكيف أنه بخفي عنه أمور الدولة ، فغضب المأمون غضها شديدا لما سمع ، و أخذ يسأل القواد ورؤس القوم عن حقيقة ما سمع . فأيدوا الحقائق التي سر دها له على الرصا بعد أن أمنهم من غضب الوزير الداهية. ونصحوا اليه بأن خبر علاج للنغلب على الازمة أن يعجل بالعودة الى دار السلام حتى يعيد الـ"من الى نصابه . ويشرف عل محارية المنافسين والخارجين عليه

عمل المأمون بنصيحة أصدقائه وترك مقره فى مرو عائدا الى بغداد وصحبه وزيره، ولما وصل الى سرخس وهى مكان يبعد عن مرو بمسافة سفر يوم وقف قليلا للاستراحة، وفيها قتل الفضل بن سهل قتله جماعة بالسيوف وهو فى الحمام فى ٢ شعبان سنة ٢ . ٢ه، ولما بلغ الحبر المأمون غضب لقتل وزيره، وأمر بالقبض على القتلة، ولما قبض عليهم أمر بضرب أعناقهم، وأرسلها الى أخيه الحسن بن سهل مع تعزية رقيقة واسترضاه بأن

عينه مكان أخيه وخطب ابنته بوران مع أنها كانت لاتزال اذ ذاك فى العاشرة من عمرها لنفسه ولم تزف اليه الا بعد ذلك بثمان سنوات. وفى الوقت عينه زوج إحدى بناته لعلى الرضا. وزوج بنتا أخرى لابنه محمد بن على الرضا ولقد كان حكيا في هذه التصرفات. اذ أرضى بتلك المصاهر ات طرفى العلويين والفرس بعد أن تخلص من وزير منافق اشتهر بالمكر والخديعة استطاع باساليبه الفارسية أن يسيطر على الدولة العباسية مدة أربع سنوات كاد فى باساليبه الفارسية أن يسيطر على الدولة العباسية مدة أربع سنوات كاد فى باساليبه الله الحراب ومعها سيده و مولاه

تابع المأمون سيره ولما وصل طوس حيث كان قبر أبيه أقام فيها أياما طلبا للراحة ، وفي صفر ٢٠٣ ه مات على الرضا فجأة ، وقد روى بعض المؤرخين أن سبب موته أنه أكثر من أكل العنب فمرض بالجمي ومات ، وروى آخرون أن المأمون دس له السم في العنب ، ولكنها روايات تبعد عن الحقيقة ولا تدل ظواهر الله وابط التي كانت بينهما على صحتها أذ أن المأمون حزن حزنا عميقا لموت صديقه ، وأمر بدفنه وبنا ، ضريح جميل له يعرف الآن بالمشهد، وهو مزار للشيعة في كل أنحاء المعمورة ، وقد خلفه في الامامة ابنه محمد الملقب بالجواد و بالتقي

تخلص المأمون من مأزق حرج بموت على الرضا، وأرسل الى بغداد يخبر أهلها بموته، وطلب منهم العودة إلى طاعته ، إذ قد زالسبب خروجهم عليه ، فلاقت دعوته أذناً صاغية ، وصادفت هوى فى نفوس البغداديين لما كان عليه إبراهيم بن المهدى من ضعف وسوء إدارة ، وزحف المأمون نحو بغداد ، ولما قرب من المدائن خرج منها ابراهيم مرتداً إلى بغداد ، فدخلها المأمون، ومنها خرج طالباً بغداد ، فلما قرب منها أخذ قواد ابراهيم وجنده يتركون الصفوف ، وينضمون إلى جند المأمون ، ولما رأى ابراهيم

أن مركزه أصبح لا يمكنه من الاستمرار في القتال ترك المدينة وهرب بعد أن حكم نحو سنتين ، وظل مختفيا في إحمدى دور المدينة ، حتى سنة ، ٢١ ه ثم خرج متنكرا في زي إمرأة في ساعة مبكرة إلى الطريق ، فاشتبه في أمره رجال الشرطة . وقبضوا عليه وساقوه إلى المأمون على الحالة الني كان عليها . فطلب العفو من الخليفة ، وعفا عنه المأمون وهو يقول «لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله له كم وهو أرحم الراحمين »

دخل المأمون بغداد فى شهر صفر سنة ٢٠٥ هـ اغسطس سنة ٢٨٩ فى موكب حافل. واستقبل فيهما استقبالا عظيما وعقد مجمعا من رجال الدولة ، وسألهم حاجاتهم، فطلب طأهر وكان قد حضر من الرقة إعادة السنواد شعار العباسيين و أرك اللون الاخضر، فأمر المأمون بذلك ففر ح العباسيون بذلك فرحا شديداً

ثانيا: المـأمون في بغداد :

ابتدأ ملك المأمون الحقيقي عندما اتخذ حاضرة آبائه مقرا لحكومته وتجلت قدر ته العالية ومزاياه العظيمة .. وساس الامة سياسة لين لايشوبه ضعف ، وقوة لا يشوبها عنف ، وأخذت بغداد تستعيد نضرتها التي كانت لها في عهد أبيه ، وعظمت بها الحركة العلبة .. وخلع المأمون الخلع السنية على القواد واشراف الدولة ورجالاتها ، وعفا عن الفضل بن الربيع وزير أخيه ، وكان قد ظهر بعد اختفائه وساعد ابراهيم بن المهدى في ثورته ، وعفا عن غيره من الذين كانوا مصدر الاضطراب والقلاقل ، فدل على وعفا عن غيره من الذين كانوا مصدر الاضطراب والقلاقل ، فدل على واليا على الرقة ، ولكنه ما لبت أن أظهر كراهية لطاهر ، اختلف الناس واليا على الرقة ، ولكنه ما لبت أن أظهر كراهية لطاهر ، اختلف الناس في أسبابها وأبعده عن جواره ، وعينه حاكما على خراسان ، وقد انتهز طاهر في أسبابها وأبعده عن جواره ، وعينه حاكما على خراسان ، وقد انتهز طاهر

تلك الفرصة وأدار البلاد بحزم وسداد رأي فتقوَّى مركز دفها ، وسولت له نفسه أن يخرج على المأمون . وأسقط اسمه من خطبة الجمعة ، وكان المأمون قد أرسل و راء العيون والجواسيس ليكون دائم الاتصال بأخبار قائده الكبير . فلما خطا طاهر خطوته الجريئة وصلت أخبارها فورا إلى الخليفة . وما لبث أن ذاع خبر موت طاهر وهو في فراشه وكان ذلك سنة ٧٠٧ ه ٨٢٢ م، وقد اختلف المؤرخون في كيفية الموت. ولكن المشهور أنه مات مسموما على يدعن من عيون المأمون. ولقد كان طاهر من رجالات الدولة المبر زين، خبيرا بأمور الحرب وشئون السياسة ، وشغوفا بالعلم و الادب. و من آثاره في ذلك تلك الوصية التي كتبها لابنه عبد الله حينها اختاره المأمون واليا على مصر وأرسله لمحاربة نصر بن شبث. وتعد هذه الوصية . . مر__ الو ثانق التاريخية التي لها قيمتها العلمية و الادبية والاجتماعية والسياسية ، . وقد أعجّب بـلاغتها المأمون إعجابا شديداً واستنسخها وأرسلها إلى عماله في الولايات. وقد أورد نصها الدكتور الرفاعي في باب المنثور من كتابه الثالث في المجلد الثالث فر اجعه في عصر المأمونء

ولى المأمون أمر خراسان بعد وفاة طاهر ابنه طلحة وقد استمر ملك البيت الطاهرى بخراسان حتى سنة ٥٠ هم، وكانت تلك الولاية في أثناء هذه المدة حسنة العلاقة بدولة الخلافة . , والسبب في دوام هذا التحسن أنآل طاهر كان لهم مع خراسان ولاية الشرطة ببغداد، ومن أجل ذلك كان الاتصال دائما بين مرو وبغداد،

الحوادث الداخلية الانخرى:

أولاً : علاقة المأمون بالعلوبين :

ظل المأمون يعامل العلويين معاملة حسنة تتناسب مع اعتقاده في فضل أبهم إلى أن خرج عليه أحدهم ببلاد اليمن في سنة ٢٠٧ ه وهو عبد الرحمن بن أحمد . فوجه إليه المأمون أحد قواده المسمى دينار ابن عبد الله فتغلب عليه . ومن ذلك الوقت غضب المأمون على العلويين ومنعهم من الدخول عليه و أمرهم بلبس السواد . ولكنه أوصى إبهم خيرا عند وفائه . إذ جا . في وصبنه الأخبه المعتصم قوله : . وهؤلاء بنو عمك أمير المؤمنين على بن أبي طالب و ضي الله تعالى عنه فاحسن صحبتهم ، وتجاوز عن مسيئهم . و أقبل من محسنهم ، وصلاتهم فلا تغفلها في كل سنة عند علها ، فأن حقوقهم تجب من وجوه شتى "

ثانيا: ثورة نصر بن شبث و مؤ امرة أبن عائشة :

ثار نصر بن شبت على المأمون كا مراً بنا ، وأرسل الحسن بن سهل طاهرا لمحاربته ، ولكنه لم يحاربه بيأس شديد بسبب الصدمة التي صدمه بها آل سهل حين حرموه من ثمار فتوحه في العراق ، وظل نصر ثائرا حتى أرسل عبدالله بن طاهر الاخضاعه . فحار به مدة خمس سنو التوضية عليه ، وقتل رؤساه من معه واضطره إلى طلب الأمان . وسلم نصر نفسه إلى رجال المأمون بعد أن أقاق الدولة بثورته إقلاقا عظيما ، وقد احتفل الخليفة بقدومه إلى بغداد في سنة ، ٢٦ خاضعا مستسلما احتفالا عظيما . وفي تلك الاثناء كربر نفر مؤامرة لتكدير صفاء السرور الذي عم رجال الدولة بتسليم نصر وذلك بأن يقطعوا جسر الدوارق المقام في عرض دجلة لمرور نصر عليه وذلك بأن يقطعوا جسر الدوارق المقام في عرض دجلة لمرور نصر عليه

عند اقترابه بموكبه الحافل. وكان زعيم تلك المؤامرة إبراهيم بن محمد بن عبدالوهاب بن إبراهيم الاعام المعروف بابن عائشة، وكان يرمح بذلك إلى إثارة الحواطر وخلق القلاقل و العمل على اعادة إبراهيم بن المهدى للخلافة، ولكن رجال المأمون اكتشفوا خبر المؤامرة، وقبض على زعيمها، وعذبه المأمون عذابا اليما وحبسه في المطبق، ثم أمر بعد ذلك بأخراجه وقتله، وقتل معه ثلاثة من رؤس المتأمرين وكان ذلك في الجمادي الآخرة سنة م ١٠ ه

أورة الزاط:

ورد في كتاب الخضري بك صحيفة ٢١٨: «الزط معرب (جت) قال عنهم أبن خلدون هم قوم من اخلاط الناس ، غلبوا على طريق البصرة ، وعائوا فيها و أفسدوا البلاد . وهم المعروفون بالنور اصلهم من هنود آسيا كانوا يسكنون شواطى، الخليج الفارسي . لجمعوا واستولوا على طريق البصرة أيام الفتنة التي كانت بين الاتمين والمأدون . ولما استقر المأمون بيغداد بعث عيسى بن يزيد الجلودي لحربهم سنة ٥ ، ٧ هو يظهر أنهم كانوا يفتداد بعث عيسى بن يزيد الجلودي لحربهم سنة ٥ ، ٧ هو يظهر أنهم كانوا إذا أخر جتهم الجنود تفرقوا في تلك الفيافي ، وقد است ر هؤلاه الثوار يعيثون في الارض فسادا في أيام المأمون ، ولم تخضع ثورتهم إلا في أيام المعتصم مما سنبينه عند الكلام عليه

رابعا: الثورة في مصر (٢٠٠ - ٢١٠ ٥)

انتهز عبيد الله بن السرى بن الحكم اشتغال عبد الله بن طاهر بأخماد الثورة التي قام بها نصر بن شبث وأثار بمصر فتنة ، وأصبحت هذه البلاد مسرحا للاضطراب ، وساء النظام فيها . واختل الامن بسبب قدوم جماعة

كيرة من الاندلس، فأن الحكم بن هشام بن عبدالرحمن الداخل طرد عددا كبيرا من العرب من أسبانيا. فجاروا إلى الاسكندرية ونزلوا بالبلاد وهددوا الناس، وسلبوا الانموال وهتكوا الاعراض وظلبوا العباد، وبلغ الامر المأمون فأمر عبدالله بن طاهر بالاسراع لانخاد تلك الفتنة، وكان قد فرغ من ثورة نصر، فجاء عبدالله إلى مصر وطارد الثائرين مطاردة عنيفة وشت شملهم، وطلب الاندلسيون الانمان فأمنهم على أن يرتحلوا عن البلاد فرحلوا إلى جزيرة كريت واستوطنوها وأقاموا بها، وكذلك تغلب على أبن السرى و أخمد ثور ته، وفرح المأمون فرحاعظها لاخبار النصر وكتب بهني، قائده بالفوز، كما كتب إليه وزيره أحد بن يوسف كتابا بليغا بهنئه يه أيضا، ولكن الفتنة عادت ثانية واندلع لهيبها

ورد في كتاب عصر المأمون صحيفة ٢٨٠: ، وقد خرج المأمون الى مصر في ١٦٠ ذى الحجة سنة ٢١٦ هـ، إثر شخوصه إلى دمشق للمرة الثانية وكان خروجه الى مصر . فيها يقول الرواة . لاخماد ما قام فيها عن فتن واضطر ابات . وذلك إن اهالى الوجه البحرى خرجوا وفيهم أقباط البلاد على عيسى بن منصور عامل مصر ، لسو، سيرته فيهم، ولقبح صنيعه معهم سنة ٢٧٠، فجاء المأمون إلى مصر ونظر في أسباب الثورة وسمع مانسب إلى سوء تصرف عامله فعمل على انصاف الناس ، واستعمل الحزم والقوة حلى أخدت الثورة وأعاد الائمن والنظام إلى البلاد .

هذا ويقول المؤرخون إنه لبث في مصر أر بعين يوما انتقل في أثنائها في طول البلاد وعرضها، وقام بيعض اصلاحات فيها وعمر مقياس النيل بالروضة خامسا: ثورة بابك الخُرِّمي (٢٠١ – ٢٢١ هـ):

خرج بابك وهو من كورة في شمال فارس تسمى البذ ثائرا على الدولة العباسية في سنة ٢٠١ه داعيا الناس الى اعتناق مذهبة الا باحي، وكان هو وطائفته يدينون بما يريدون و يشتهون ، وأباحو ا المحرمات منالخر وسائر اللذات . ونكاح ذوات المحارم ويقال لهم الخرمدينية . وجاء في فهرست ابن النديم عن مذهب الخرّمية : . الحرمية صنفان: الحرمية الأولون ويسمون المحمرة وصاحبهم مزدك القديم . فأما الخرمية البابكية فان صاحبهم بابك الخرمي ، وكان يقول لمن اتبعوه : انه [آله ، و أحدث في مذاهب الخرمية القتل والغصب والحروب والمثلة ، ولم يكن الخرمية يعرفونذلك، وقد نشأ بابك بن برام بقربة تدعى بلاد أباد . ثم انصل بحار يدان بن سهرك ملك جبال البذ ورئيس من مها من الخرمية ، و لما مات جاويدان تزوج بابك بامرأته وخلفه في نفوذه وولاينه ، و أخذ يعيث و منمعه في الارض فساداً ، ونشر مذهبه الأياحي ، وعرف المأمون خبره وكان لا يزال بمرو فشمر عن ساعد الجد في كاردته، ولم تكن غايته الخضاع الثائر لسلطان الخلافة الاسلامية بلكان برمي إلى القضاء عليه وعلى مذهبه يرتعاليمه الضارة بنظم الحياة والاجتماع . ولما رجع الخليفة إلى بغداد عين أحد قواده المسمى يحي بن معاذ لحربه . فتوجه اليه ولكنه لم يستطع التغلب عليه . فأختار المأمونةاتداً آخر هو عيسي بن محمد ن الىخالد، وولاه أرمينية وأز ربيجان وأمره بمحاربة بابك، ولكنه نكب وفشل أيضا. وأرسل الخليفة قائدا ثالثا فتغلب عليه بابك وأسرة .وفي سنة ٢١٤ ه قتل بابك قائدا رابعا هو محمد ابن حميد الطوسي، وفرق شمل عسكره وقتل عددا كبيرا منهم، واستفحل أمر الثائر بعد ذلك ودخل في مذهبه خلق كثير من أهل الجبال من همذان وأصبهان وماسبذان وغيرها ، ولم يستطع المأمون و رجاله التغلب على بابك لاً ن الخليفه اشتغل بأمر الدولة البوزنطية . وظل بابك متحصنا في ربوعه

ثائرا على الدولة حتى مات المأمون، وكتب قبل موته يوصى أخاه المعتصم بشأنه يقول: والخرمية فاغزهمذا خرامة وصرامة وجلد، واكنفه بالاموال والسلاح والجنود، من الفرسان والرجالة، فأن طالت مدتهم، فتجرد لهم عن معك من أنصارك وأوليائك، وأعمل في ذلك مقدم النية فيه، راجيا ثواب الله عليه.

سادسا : زواج المأمون من بوران ابنة الحسن بن سهل في سنة ٢١٠ هـ

تزوج المأمون في شهر رمضان سنة ٢١٠ ه خديجة المعروفة ببوران بنت وزيره الحسن بن سهل. وكان قد خطبها بمروكما تقدم لنا. وقد دلت حفلة عرسه لها على ما وصلت اليه الدولة العباسية من الغني والجاه، وكان الاحتفال بعرس الزواج بمدينة واسط احتفالا عظما بلغت تكاليفه خمسين الف الف درهم، وأنفقت أم جعفر . زبيدة ، زوج الرشيد مبلغا كبيرا مر. المال في حفلات العرس، ولما سئلت عما أنفقت قالت : ما صنعت شيئاقد أنفقت ما بين خمسة وثلاثين ألف الف درهم الى سبعة وثلاثين الف الف درهم. وقد احتفل أبوها بأمرها ، وعمل من الولائم والافراح ما لم يعهد مثله في مصر من الامصار . . وانتهى أمره إلى أن نثر على الهاشميين والقواد والكتاب والوجوه بنادق مسك فيها رقاع باسماء ضياع وأسماء جوار وصفات دواب وغير ذلك، فكانت البندقية إذا وقعت في يد الرجل فتحها ، وقرأ ما فيها ، ثم يمضى الى الوكيل المرصد لذلك فيدفعها اليه . ويتسلم ما فيها . ثم نثر بعد ذلك على سائر الناس الدنانير والدراهم ونوافح المسك وبيض العنبر ، وأنفق على المأمون وقواده وجميع أصحابه وسائر من كان معمه من أجناده وأتباعه حتى على الحالين والمكارية والملاحين وكل من ضمه عسكره، فلم يكن في العسكر من يشتري شيثا لنفسه ولا لدوابه تسعة عشر يوما ه

هذا وقداشتهرت بوران شهرة كبيرة في التاريخ. وجاء ذكرها على ألسنة الشعراء والمادحين. وذلك لنفوذها الكبير في أيام الخليفة المأمون. ولمكثرة ما بذلته من احسان وجود، وقد عاشت نحو خمسين سنة بعد المأمون فرأت العصرين: عصر الفخامة والمجد في الدولة العباسية ، وعصر اضمحلالها وانحلالها. وماتت سنة ٨٨٣م

أحوال الدولة الخارجية في عهد المأمون:

كانت سياسة الدولة العباسية في عهد المأمون تتجه نحو سياسة التوسع وبسط النفوذ على الدول الاسلامية الاخرى المستقلة. ولطالما حاول المأمون إخضاع الدولة الاُموية بالاُندلس. وشجع دولة الاُغالبة في إفريقية وكانت تخضع لسلطانه _ على أن تعمل على إضعاف الا مويين . و في سنة ٨٠٨ ه ٨٧٣ م غزا زيادة الله بن الاغلب جزيرة صقلية ، وأخصعها وضمها إلى الخلافة العباسية . أما سياسته فكأنت سياسة مهادنة ومصالحة في أول أمرها نحو الدولة البوزنطية . إذلم تقع حروب بينه وبين الروم حتىسنة ٢١٥هـ. ولكن حدث بعد ذلك أن النجأ بابك الخرى الىحدود الدولة البوزنطية وحرك الروم ضد المسلمين. وكان يحلس علىعرش الدولة إذ ذاك، توفيل بن ميخائيل الثانى الملقب بالتمتام. وأغار الروم على أملاك الدولة العباسية واستولوا علىعدد من القرى ، وسلبوا الناس واعتدوا على أملاكهم وأعراضهم كماكانت عادتهم. وعرف المأمون أمرهم فعزم على الخروج اليهم ينفسه . وفي مارس سنة ٨٠٠ م ترك بغداد بعد أن استخلف عليها اسحاق بزايراهيم بن مصعب، وسلك طريق الموصل وسار حتى وصل إلى أنطاكيه ثم المصيصة . و منها خرج الى طرسوس وكانت الثغر الإسلامي

ومنها دخل بلاد الروم في شهر يوليه من السنة عينها. وفتح عدة حصون ومعاقل، وأرسل قواده يفتحون ويغزون. ثم جاء المأمون الى الشام، ولما وصل دمشق علم بخروج ملك الروم وقتله بعض أهل طرسوس و المصيصة فرجع المامون لملاقاة الاعدا، وانتصر عليهم و أجلاهم عن البلاد والثغور الاسلامية ، ففتح أخوه اسحاق المعتصم ثلاثين حصنا، وغنم يحييين اكثم غنيمة كبرى من الاعداء ، ثم سار المأمون بعد ذلك إلى كيسوم ثم الى دمشق ومنها خرج الى مصر في ذي الحجة سنة ٢١٦ ه وعاد الى دمشق في السنة التالية

ودخل أرض الروم لثالث مرة بسبب انتصار نوفيل على قواد الخليفة ثم عزم على أن يقيم سدنا منيعا فى وجه الروم فى مدينة طوانة وهى نبعد عن طرسوس بنحو سبعين ميلا و تقع فى شمالها و اخذ بحصنها تحصينا قويا ، وفى هذه الغزوة كتب إليه أمبر اطور الروم كتابا رد عليه الخليفة بكتاب آخر ، وقد ورد نص الخطابين فى كتاب عصر المأمون صحيفة ٢٩١

و فاة المأمون و أخلاقه :

كان المأمون يعسكر في مكان يسمى ، البدندون ، بين مدينتي لؤلؤة وطرسوس ، وكان يجلس مع أخيه المعتصم في يوم حر من أيام الحريف على شاطئ نهر المدينة وخلعا حذا ، هما ووضعا أرجلهما في ما النهر البارد ، فرض الاثنان بالحي ، ومات المأمون في شهر رجب سنة ٢١٨ = اغسطس سنة ٣٠٨ م وكانت سنه ٤٨ سنة و أربعة شهور ، وحمل الى طرسوس ودفن بها

وكان المأمون بميل إلى العفو ويكره الانتقام. وقد عرفنا أنه عفا عن الفضل بن الربيع وزير أخيه، مع أنه عمل جهد طاقته على خلعه ونقل الحلافة إلى غيره. وعفا عن إبراهيم بن المهدى مع أنه خرج عليه و أقام نفسه خليفة في بغداد. وما روى عنه إنه في الغزوة الثانية ضد الروم اشترى سبى الروم بماله و أطلقهم، و أعطى كل و احد دينارا دينارا، و من مزاياة إنه كان ميالا إلى الاقناع. فكان يناقش من خالفه حتى يبين له الحجة ، و وله في ذلك بحالس مأثورة مشهورة ، وله في الجدل حجج قوية ناصعة و مع سعة الصدر و الاحتمال لما يبدر عن حضره في المنافشة ، وكان عالما بدقائق الشئون في دولته . يعلم ما كان عليه رؤسله الجند و باقي رجال الدولة ، وكان فوق هذا أديبا يعرف جيد الشعر و رديئه و يحب الادباء و الشعراء . ولقد كان تغشى إقلالا

هذا و جاء في كتاب السير موير ، وصف الاخلاق المأمون الذكر ملخصه قال : « فما لا لزاع فيه أن المأمون كان على وجه العموم متصفا بالعدل والحلم ، وإنما يؤخذ عليه بأنه كان متقلبا في أرائه وشعوره سواه أكان ذلك في المسائل السياسية أم الديلية ، ويرجع السبب في ذلك إلى نوعته الفارسية التي ورثها عن أمه ، والبيئة التي ربي فيها من جهة ، وإلى غريزة حبه للاستسلام متأثير من حوله كا كان حاله مع الفعلل من جهة أخرى ، على أننا مع اعترافنا بعدله ، الاستطع أن ننزهه عن الجنوح في بعض الا حايين إلى الجور واستعال القسوة من غير مسوغ ، فأنه قد بعض الا حايين إلى الجور واستعال القسوة من غير مسوغ ، فأنه قد أتوا من المذكرات ماسودوا به صحائف تاريخهم ولو أغضينا عن الشبهات التي حامت حول مقتل الفضل ، وموت على الرضا غدرا وغيلة فأتنا الانستطيع أن نقضي عن معاملته الجائرة الابن عائشة ، وما لقيه هرثمة وطاهر مع تفانهما في نصرته و توطيد حكمه ، واضطهاده لكثير من

أجلا. المفكرين و أصحاب الآرا. المخالفة لرأيه فى بعض مسائل الدين فى بحلس المناظرة بما يدل على قسوته، إلا اننا إذا راعينا طول مدة حكمه وموقفه النبيل فى عفوه عن الخارجين عليه فى بغداد، نرى كفة عدله وحلمه أرجح من كفة جوره وقسوته. وقصارى القول إن عصر خلافته كان بوجه الاجمال من أزهى عصور الناريخ الاسلامى. ،

وجاء فى كتاب عصر المأمون صحيفة ٢٣١ المجلد الاول عن شخصية المأمون فصل ممتع فراجعه

٢ ـــ حضارة الدولة العباسية في عهد المامون :

نتناول في بحثنا هذا وصفا موجرًا عن حالة الدولة السياسية في عهد المأمون، وعن كيفية ادارة الشئون فيها. وعرب حالتها العلمية و نهضتها الفكرية من وجهتها البشرية والدينية

أولا: وزراء المأمون ب

جرى الخلفاء العباسيون على سنة الاستعانة فى إدارة شنون الدولة بافراد مبرزين فى الامور السياسية والحربية ، وذلك بسبب اتساع اطراف الدولة و تشعب نواحيها ، وكثرة شعوبها واجناسها ، وعظم علاقاتها الداخلية والحارجية ، ومن ثم نشأت ادارة حكومية مدنية . تنظر فى الا مور وتصريفها بارشاد الحليفة و تحت اشرافه . فكان الحليفة مصدر السلطان فى الدولة ومنبع القوة فيها ، ومنه تصدر الاوامر الادارية لمختلف الولاة والعمال ، وعنه يتلقى القواد ورؤساء الجند أو امرهم . وكان على رأس هذه الاداة الحكومية الوزير ، وكان عضد الخليفة وساعده الاتمن فى ادارة الشئون الحكومية الوزير ، وكان عضد الخليفة وساعده الاتمن فى ادارة الشئون

وكان المسئول من الوجهة العملية عن حسن سياسة الدولة فى الداخل و الخارج و كثيرا ما ترك الخلفاء لو زرائهم المسئولية الحكومية ، و اطلقو أيديهم فى إدارة الامبر اطورية . فكان الوزير يولى وبعزل الموظفين ، و يسبطر على إيرادات الدولة ومصروفاتها ، ويشرف على مراسلاتها البريدية ، وجمع فى يديه السلطتين المدنية والعسكرية ، و كان فوق ذلك مستشار اللخليفة ، وقد وصفنا فيامر بنا نفوذ الوزراء فى عهد المهدى والهادى و الرشيد والامين ، وقرأنا شيئا عن سيرة يعقوب بن داود ، والبرامكة ، والفضل بن الربيع ، والآن نذكر بعض و زراء المأمون و نصف مكانتهم فى عصره

اشتهر من وزر المالمون الفضل بن سهل واخوه الحسن . وكان الفضل أول وزرا. المأمون ومن رجال جعفر البرمكي. وكان سخياكريما حليها بليغًا ، عالمًا با داب الملوك . وكان يقال له الوزير الأمير ، وكان يميل الى الثبيعة كماتي الفرس. وكان له نفوذكير في الدولة العباسية في العصر المأموني واليه يرجع الفضل في انتصار المأمون على اخيه الاُمن . وهو الذي أشار على الخليفة بأقامة على الرضا ولى عهد للدولة بعده، وحسن له الاقامة بمرو وأوقع بينه و بين القائد القدير هرتمه ، و لم يتمتع المأمون بمر بزالخلافة تمتعا حقيقيا إلا بعد أن قتل الفضل. أما الحسن بن سمل فيقول عنه ابن طباطبا إنه كان اعظم الناس منزلة عند المأمون. وكان المأمون شديد المحبة لمفاوضته فكان اذا حضر عنده طاوله في الحديث . وكلما أر اد الانصر اف منعه ، وهو ثاني و زراء المأمون بعد اخيه ، و قدجاء في كتاب الاغاني إنه هوالذي توسط عندالمأمون في العفو عن ابر اهم بن المهدي. ثم اشتهر من الوزرا. بعدهما أحمد ان الىخالد، وكان كفئا قديرا ، بصيرا بالامور ، مقتصدا في مكانته و سلطانه ويقال إن المأمون دعاه اليه عند ما أراد أن يستوزره وقال له: إني كنت

عزمت ألا استوزر أحدا. ثم عرض عليه الوزارة، فتنصل منها وقال: «يا أمير المؤمنين: أعفني من التسمى بالوزارة، وطالبني بالواجب فيها و اجعل بيني وبين العامة منزلة برجوني لها صديقي، ويخافني لها عدوى، فما بعد الغايات إلا الآقات، ولذلك كان المأمون يحبه حباعظيما، وحزن عليه عند موته وحضر جنازته وصلاته بنفسه، ورثاه بعد دفنه

واشتهر أيضا من وزراء المأمون أحمد بن يوسف و يحى بن اكتم التميمى وكان احمد بن يوسف معروفا بين أهل عصره بسمو المكانة فى العلم و الادب و الكتابة والشعر . . وكان بصيرا بأدوات الملك و آداب السلاطين . ذكيا سريع الحاطر ذا مروءة وكرم . وكان لظرفه و فطنته ، و بصره بالا مور موضعا لرضا المأمون وعطفه عليه . اما يحى بن اكثم ، فقد انخرط فى سلك القضاة صغيرا لنجابته . ثم درج فى مناصب القضاء حتى تبوأ أسمى مناصب الدولة ، تبوأ منصب قاضى القضاة ، و منصب الوزارة للمأمون منظورا البه فى كل ما تولاه من المناصب بالنجلة و الاكبار من الحناصة و العامة ، منظورا البه فى كل ما تولاه من المناصب بالنجلة و الاكبار من الحناصة و العامة ،

ثانيا: الجيش و القو اد العظام في عهد المأمون:

كان لا هل خراسان شأن كبير فى قيام الدولة العباسية ، ولذلك أصبح لهم مقام فى الامور العسكرية لايقل عما كان لقو اد العرب فيها ، ولما جاء عصر المأمون و اتخذ مدينة مر و مقر الحكومته . از داد نفو ذالحر اسانيين زيادة كبيرة ، وكان لهؤلا، عند الخليفة حظوة ، لا نهم هم الذين ناصروه و عاصدوه فى الخلاف الذى شجر بينه وبين أخيه الأمين ، وبفضل معاونتهم اعتلى عرش الخلافة ، ولذلك قدمهم على العرب ، و اتخذ منهم الجند و القو اد . و اعتمد عليهم اعتمادا كبير افى إدارة الشئون الحربية ، و فى الادارة و القو اد . و اعتمد عليهم اعتمادا كبير افى إدارة الشئون الحربية ، و فى الادارة و القو اد . و اعتمد عليهم اعتمادا كبير افى إدارة الشئون الحربية ، و فى الادارة

الحكومية الأخرى، ونقص شأن العرب في عهده، ولم يظهر منهم في عهده قائد معروف، بل ظهر قواد آخرون من الاتراك وغيرهم. وقد روى الطيفورى أنه تعرض رجل للمأمون بالشام مرارا فقال: يا أمير المؤمنين انظر لعرب الشام كما نظرت إلى عجم خراسان. قال اكثرت على يا أخا الشام ، والله ما أنزلت قيسا عن ظهور الحبل إلا وأنا أرى أنه لم يبق فى بيت مالى درهم واحد ، وأما النين فوائله ما أحبيتها ، ولا أحبتني قط ، وأما بيت فضاعة فسادتها تنتظر السفياني ، خروجه فتكون من أشياعه ، وأما ربيعة فساخطة على الله مذ بعث الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم من مضر ، ولم يخرج اثنان الا خرج أحدهما شاريا . إعرب فعل الله بك . .

يقول الخضرى بك : وهذا تصريح عظيم من المأمون. وهو يدل على أن تلك القوة العربية التي كان العالم الإسلامي يحس بوجودها. وتخشى الخلفاء سطوتها و انحرافيا قد انضعت. فأجتر أخليفة المسلمين أن يجهر بمثل هذا القول على ملا من الناس. ولما كان جيش الدولة هو الذي يدل على حقيقة أمرها . وكان من اله اضح أن الدولة ليس لها من العربية إلا اللغة ، أما العصبية العربية للعنصر العربي فقد اشرفت على الامحاء .

هذا وقد اشتهر من قواد الجيش طاهر بن الحدين بن مصعب بن رزيق بن ماهان ، وإليه يرجع الفضل في انتصار المأمون على جيوش أخيه الأمين في تقدم لنا ، وقد عينه المأمون واليا على خراسان ، ويقال إنه اراد الاستقلال بتلك الولاية عن الدولة العباسية ، وصعد المنبر في سنة ٧٠٧ فخد الله وأثنى عليه ، ولم يدع للمأمون . فكتب والى البريد الى الخليفة بذلك ، وفي تلك الليلة أصابته حمى وحرارة فوجد ميتا ، واشتهر بعده ابنه عبد الله وهو الذي ضيق الخناق على نصر بن شبث ، ورده إلى طاعة المأمون شم سار إلى مصر بعد أن فرغ من محاربة نصر ، وكانت ثائرة ، وكان عرب شم سار إلى مصر بعد أن فرغ من محاربة نصر ، وكانت ثائرة ، وكان عرب

الاندلس يعيثون فيها فسادا. فانتصر عبد الله انتصارا باهرا. وأصلح الدنيا و أمن البرى، وأخاف السقيم، واستو ثقت له الرعية بالطاعة ، وكتب اليه أحمد بن يوسف وزير المأمون بهنئه بذلك الفوز. تم ولاه المأمون الجبال وأرمينية وأذربيجان. وطاب اليه محاربة بابك الخرامى، ولكن والى مصر مات في سنة ٢١٧ه. وولاه المأمون ولاية هذه الديار، واستمر بها حتى مات في عهد الوائق منة ٢٢٠ه

ثالثًا : الحركة العلمية في عهد المأمون

كان عهد المأمون من أرقى عهود العلم في العصر العباسي، وكانت خلافته أزهى عصور التاريخ العربي من الناحية الفكرية .. وإن حكمه الذي دام محو عشر من عاما قد ترك الراحالدا في التقدم الفكري للمسلمن في جميع نواحيه . ولم نقتصر تقدمهم هذا على فرع خاص من فروع العلوم والآداب. بل تناول كل مظاهر الخركة الفكرية . فتقدمت الفلسفة . وخطت علوم الادب خطوات و اسعة . كما خطت الرياضيات والفلك وعلم الطب وغيرها ايضا خطوات وأسعة. وانتقلت هذه العلوم وتلك الحضارة الى اسانيا الاسلامية والقسطنطينية المسيحية ومنهما نقلت الى أوربا الحديثة . و لفد رأى المأمون ان السعادة الحقيقة لشعبه لا تأنى الاعن طريق التربية والنهذيب. ونشر العلم. وتشجيع القائمين بامره . ولذلك رفع مرتبة العلماء والمشتغلين بالعلم. وربط لهم المرتبات والمعاشات . ولم يشأ أن يكونوا عيالا على هبات أمراء الدولة و اشرافها ، وقتح المدارس والكليات في جميع النواحي والاقالم. واجزل لها المنح والهبات . فنهضت البلاد نهضة علمية مباركة . وأطلق للفكر حريته ، وأرخى لها عنانها . وفتح صدره وبابه للعلماءوالمتكلمين على اختلاف

مذاهبهم وعقائدهم الدبنية . وتسامح مع غير المسلمين تسامحا دينيا عجيباً ، وشجع البحوث العلمية والأدبية تشجيعاً كبيراً . وبذل جهد طاقته في أثناء السنين الأخيرة من حكمه في إلهاض البلاد علمياً . وعمل على إدخال العلوم العقلية . وعلى تحرير العقل البشرى من قبود المشترعين وفقها. الدين

ويقول القاضي صاعد بن أحمد الاندلسي ــ نقلا عن كتاب عصر المأمون ـ . إن العرب في صدر الإسلام لم تعن بشيء من العلوم . إلا بلغتما ومعرفة أحكام شريعتها . حاشا صناعة الطب . فأنها كانت موجودة عنــد أفراد منهم غير منكرة عند جماهيرهم . لحاجة الناس طرا الها . فهذه كانت حالة العرب في الدولة الا موية . فلما أدال الله تعالى للهاشمية . وصرف الملك الهم ثابت الهمم من غفلتها . وهبت الفطن من مو تتها . فكان أول من عني منهم بالعلوم الخليفة الثاني أبو جعفر المنصور . وكان مع براعته في الفقة ، كلفا بالفلسفة وعلم النجوم . ثم لما أفضت الخلافة فيهم الى الخليفة السابع عبد الله المأمون بن هرون الرشيد . تمم ما بدأ به جده المنصور . فأقبل على طلب العلم في مواضعه ، وداخل ملوك الروم وسألهم صلته بما أديهم من كتب الفلسفة فبعثوا اليه بما حضرهم منكتب أفلاطون وأرسطوطاليس وابقراط وجالينوس واوقليدس وبطليموس وغيرهم من الفلاسفة . فاستجاد لها مهرة النزاجمة . وكلفهم إحكام نرجمتها . فترجمت له على غاية ما أمكن ثم حض الناس على قراءتها ورغبهم في تعليمها . وكان بخلو بالحكا. ويأنس بمناظرتهم، ويلتذ بمذاكرتهم، علما منه بأن أهل العلم هم صفوة الله في خلقه ونخبة مر . عباده ، وأنهم صرفوا عنايتهم إلى نيل فضائل النفس الناطقة وزهدوا فيما يرغب فيه الصين والترك ومن نزع منزعهم من التنافس في دقة الصناعة العملية ، والتباهي باخلاق النفس والتفاخر بالقوى . إذ علموا أن البهائم تشركهم فيها وتقصَّلهم في كثير منها . فلهذا السبب كان أهل العلم مصابيح الدجي ، وسادة البشر و أوحشت الدنيا لفقدهم ،

وكان المأمون يميل إلى الفاسفة والمنطق فدفعه هذا الميل إلى نقل كتب الفلسفة والمنطق من الامم المجاورة التي سبقت العرب في الحضارة إلى اللغة العربية ، وكان من نتائج إقبال العرب وغيرهم على تلك المؤلفات وأمثالها أن تولد عندهم علم الكلام والفاسفة الافلاطونية الجديدة

ومن الكتب التي نقلت و ترجمت في عصر المأمون عن اليونائية كتب أفلاطون مثل كتاب السياسة ، وكتاب المناسبات ، وكتاب الحس و اللذة ، وكتاب أصول الهندسة و غيرها ، وكتب أرسطوطاليس مثل كتاب البرهان ، وكناب الجدل ، وكتاب الحس و المحسوس ، وكتاب الالخلاق ، وكتاب النفس، وغيرها ، ونقل من كتب أبقراط كتاب الامراض الحادة ، وكتاب الماه و الهواء ، وكتاب طبيعة الانسان ، وكتاب الالخلاط وغيرها ، وكتاب الماه و الهواء ، وكتاب طبيعة الانسان ، وكتاب الالخلاط وغيرها ، وكذلك نقلت كتب جالينوس الستة عشر المشهورة ، ونقلت باقى كتبه الطبية مثل كتاب التشريح الكبير ، وكتاب منافع الاعضاء ، وكتاب تركيب الطبية مثل كتاب التشريح الكبير ، وكتاب منافع الاعضاء ، وكتاب تركيب النقل و الترجمة على نقل كتب الفلسفة و العلب بل نقلت أيضا كتب النقل و الترجمة على نقل كتب الفلسفة و العلب بل نقلت أيضا كتب الرباضيات و النجوم و سائر العلوم مثل كتاب أصول الهندسة لاقليدس ، وكتاب المحسطى الشهير لبطليموس الفلوذي

وقد نقلت الكتب عن الفارسية مثل كتاب كليلة ودمنة ، وكتاب مزدك ، وكتاب الادب الكبير والادب الصغير نقلها عبدالله بن المقفع ونقلت كتب خرى عن اللغة الهندية في الطبو النجوم والرياضيات و الحساب وكانت هذه الكتب تنقل أولا الى الفارسية ثم تنقل الى اللغة العربية . وكذلك نقلت الكتب عن اللغة النبطية مثل كتاب الفلاحة النبطية وهو فريد في بابه ، ونقلت كتب أخرى عن العبرانية واللاتينية و القبطية .كان لنقل هذه الكتب آثار ونتائج فى العقلية العربية أولا. وفى المدينة العربية أانيا، حتى أصبحنا نرى المأمون يضرب به المثل فى عظم الحركة العلمية..... والحق أن المأمون وعصر المأمونكانا متقدمين عن زمنهما، أذا كانت حالة المأمون وحالة المملكة المأمونية فى ذلك الحين، أرقى بمراحل من حالة ملوك أوربا وممالك أوربا.

ونختج كلمتنا هذه عن الحالة العلمية في زمن المأمون بما ورد في كتاب الحلافة للسير مويركما ترجمه الدكتور الرفاعي في كنابه صحيفة ٩٩٩ قال: "كان حمكم المأمون بجيدا عادلا . وكان عصره مزدهر ا بانو اع العلوم و الفنون والفلسفة ، وكان أدبها مولعا بالشعر متمكنا منه، ولقد حدث أن شاعرا كان ينشد بين يديه قصيدة من مائة بيت ، فكان الشاعر كلها انشد شطر بيت بادره المأمون بشطره الآخر، حتى دهش الشاعر وحار فيسرعة بديهته وكان مجلسه حافلا بالعلما. والادبا. والشعرا. وانفلاسفة . اذ كان يقربهم اليه، ويجزل لهم العطاء. وكما كان عصره عامرًا بالعلماء والادبا. والحاةفانه كانكذلك حافلا بجماعة المحدثين والمؤرخين والفقهاء كالبخاري، والواقدي الذي نحن مدينون له باوثق السير عن حياة النبي والشافعي وابن حنبل. وكان المأمون يجل علما. اليهو د والنصاري ، ويحتفي بهم في مجلسه لا لعلمهم فحسب بل لثقافتهم في لغة العرب وحذقهم في معرفة لغة اليونان وآدامها . ولقد اخرجوا من اديرة سوريا وأسيا الصغرى ، سو احل الشام وفلسطين كتبا خطية في الفلسفة والتاريخ وعلم الهندسة لعلما. اليونان وفلسفتهم تم ترجموها

وبهذه الوسيلة انتقلت علوم الغرب إلى العالم الاسلامي، ولم تقتصر جهود هؤ لاء الجهابذة على نقل هذه الكتب القديمة إلى اللغة العربية، بل توسعوا وأضافوا إلها ما اكتسبوه مرب مباحثهم واطلاعهم. وأقاموا مرصدا في «سهل تدمر » مجهزا بجميع الآلات التي تمكنهم من النجاح في دراسة على الفلك و الهندسة و التوسع فيهما. وقد صنفوا كتبا في الرحلات و التاريخ ، ولا سياكتب الطب ، وعنوا عناية كبيرة ببعض علوم ثافهة ، إلا أنها كانت أكثر ذيوعا و انتشارا ، كالتنجيم و الكيمياه ، وكان لمجهود هؤلا ، العلما ، الاثر الاكبر في نهضة أوربا التي كانت غارقة في بحار الجهالة في العصور الوسطى ، حيث أيقظتهم من غفلتهم ، و أنارت لهم سبل علومهم التي كانوا أغفلوها ، وهي علوم اليونان و فاسفتها . «

رابعاً : الحركة المذهبية في عهد المأمون :

ظهر في عصر المأمون جمهور من فطاحل العلماء ورؤساء المتكلمين توغلوا في البحث في أصول الدين والعقائد . وحكموا في البحث عقولهم مستندين على أصول المنطق ونظريات الفاسفة التي تعلموها واتقنوا فهمها فأنتج لهم ذلك اعتقادات تخالف ما عليه عامة المسلمين وجمهور علمائهم المعروفين باهل الحديث وهم الذين يستمدون آراءهم من النصوص السمعية كتاب أو سنة أو أثر من آثار السلف ، ودارت بين الفريقين رحى معركة كلامية ، وفتح الملمون باب المناظرات بينهما ، واشترك فيها اشتراكا فعليا ، وأراد أن يخرج من هذا الجدل ومن تلك المناظرة بنتيجة حاسمة لتحرير العقل البشرى من القيود الدينية التي فرضها على الانسان فريق من العلماء يتجمدون على القديم ، ويتمسكون بحرفية النصوص الواردة في الكتاب والا "حاديث الشريفة ، وقبل أن نصف ما دار في تلك المسائل المذهبية يحسن بنا أن نثبت كلمة موجزة عن مذهب القدرية أو المعتزلة نقلا عما جاء بكتاب فح الإسلام صحيفة ٢٣٨

القدرية أو المتزلة

يدلنا تاريخ الفكر البشري على أن من أولى المسائل التي تعرض للعقل عند ما يبدأ التعمق في البحث مــالة الجبر والاختيار . هل ارادتنا حرة تعمل ما تشا. و تنزك ما تشا. . و تشكل عملها كما نشاء . أو انا بحبر و ن على عمل ما نعمل فلا نستطيع أن نعمل غيره . وأن ارادتنا معلولة بعال فاذا حصلت العلل حصل المعلول لامحالة ؟ وهي مسالة شغلت الفلاسفة ورجال الدين جميعًا في العصور المختلفة ، تعتر ضك في الا خلاق ، وفي القانون . وفي فلمفة التاريخ ، وفي علم الكلام . وفي الفلسفة عني العموم ـ وقد نشأت الاُبِحَاثُ الدينية في هذا الموضوع لما نظر الانسان فرأى أنه ــ من ناحية يشعر بأنه حر الأرادة يعمل ما يشاء ، وأنه مستول عر . عمله . وهـ نــه المستولية تقتضي الحرية. فلا معني لأن يعذب ويثاب اذا كان كالريشة في مهب الربح لابه أن تتحرك بحركته و تسكن بسكونه لـ ومن ناحية أخرى رأى أن الله عالم بكل شي. . أحاط علمه بما كان و ما سيكون. فعلم ما سيصدر عن كل فرد من خير أو شر ، وظن أن هذا يستلزم حتما أنه لا يستطيع أن يعمل إلا على و فق ما عــلم الله ، فحار في ذلك بين الجبر والاختيار ، وأخذ يفكر هل هو بجبر أو مختار

وقد وردت آیات فی الفرآن قد تشعر بالجبر. ووردت أخرى تشعر بالجبر، ووردت أخرى تشعر بالجبر، ووردت أخرى تشعر بالاختيار، و وردت أحاديث كثيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم إن صحت تدل على تعرضه عليه السلام لمسألة القدر تصريحا أو تلبيحا. ولما النهى المسلمون من الفتح و هدموا و أخذوا يفكرون ظهرت هذه المسألة وكان قد تكلم فيها من قبل فلاسفة اليونان و نقلها عنهم السريانيون، و تكلم

فيها الزرادشيون فا بحث فيها النصارى. فظهر في الاسلام قوم يقولون بحرية الارادة معارضين في ذلك الفكرة الشائعة بأن الانسان مسير لامخير، وقد سمى هؤلا، الذين يقولون بأن الانسان حر الاثرادة وبعبارة أخرى أن الانسان له قدرة على أعماله ، بالقدرية ، وقد ذكروا أن من اسبق الناس قولا بالقدر متعبد الجهبى وغيلان الدمشقى ، أما معبد فقد قتسله الناس قولا بالقدر متعبد الجهبى وغيلان الدمشقى ، أما معبد فقد قتسله الحجاج صبرا لخروجه معابن الاشعث ، وكان يجالس الحسن البصرى أولا وقد سلك سبيله كثير من أهمل البصرة ، أما غيلان الدمشقى فقد أمر هشام بن عبد الملك بقطع بديه و رجليه وقتله وصلبه لان الناس اكثروا الوقيعة فيه و السعاية بسبب رأبه في القدر

انتشر القول في القضاء و القدر في العصر الأموى واشتد الجدل في هذا الاسمر بين المتخاصه بن. وقد اختلف الباحثون في منبع هذه الحركة هل هو العراق أو الشام؟ فيذهب بعضهم إلى أن العراق منبع ذلك، بدليل أن هذه الحركة تكونت حول الحسن البصرى وهو يسكن البصرة، و أن منشأ الاعتزال كذلك كان فيها، ويؤيد ذلك مارواه ابن نباته من أن منشأ هذا القول في ذلك نصر أني من العراق اسلم و أخذ عنه معبد و غيلان، منشأ هذا القول في ذلك نصر أني من العراق اسلم و أخذ عنه معبد و غيلان، من النصارى في بيت الحلفاء، وقد قال ابن تُهمية أن اكثر الحوض في القدر كان بالبصرة و الشام و بعضه في المدينة

وعلى العكس من ⊯ؤلا. القدرية طائفة الجبرية وكان أولهم جهم بن صفوان، ولذلك تسمى هدا الفرقة الجهمية. وكان يقول أن الانسان مجبور لا اختيار له ولا قدرة، وأنه لا يستطيع أن يعمل غير ما عممل، وأن الله قدر عليه أعمالا لابد أن تصدر منه، وأن الله يخلق فيــه الافعال كا يخلق في الجماد. وكان الجهم من أهل خراسان من الموالي و أقام بالكوفة وكان فصيحا خطيها يدعو الناس فيجذبهم الى قوله. ولم يشتهر بمسألة الجبر فحسب بل تعرض لشي. آخر لايقل عنه خطرا و هو القول بنفي صفات الله، و نفى أن يكون نقه صفات غير ذاته يه وقال إن ما ورد فى القرآن مثل سميع و بصير ليس على ظاهره. بل هو مؤول لا أن ظاهره يدل على التشبيه بالمخلوق و هو مستحيل على الله فيجب تأويل ذلك. وقال لا يصف بها خلقه لا أن ذلك يقضى التشبيه، وقال إن القرآن مخلوق بصف بها خلقه لا أن ذلك يقضى التشبيه، وقال إن القرآن مخلوق خلفه الله وكان ذلك نتيجة ضبيعية لنفيه الصفات، فإذا كان الله لا يتكلم فليس القرآن كلام الله القديم الاعلى التأويل. وانما خلقه الله

وقد نهض كثير من العلماء لمقاومة هذه الحركة، ونشطوا الردعلى الجهمية نشاطا عظيماً . هذا وقد ذابت القدرية و الجهمية في غيرها من المذاهب ولم يعد لهما وجود مستقل ، وظهر على الرهما مذهب المعتزلة ، المذاهب ولم يعد لهما وجود مستقل ، وظهر على الرهما مذهب المعتزلة ، وظهر الما يُسمى المعتزلة بالقدرية لانهم وافقوا القدرية في قوطهم إن للانسان قدرة توجد الفعل بانفرادها واستقلالها دون الله تعالى ه ، ونفوا أن تكون الاشياء بقدر الله تعالى وقضائه — وأحيانا يلقب المعتزلة بالجهمية لانهم وافقوهم في نفى الصفات عن الله وفي خلق القرآن، وقولهم إن الله لا يرى يوم القيامة ، ويذهب بعضهم الى أن اسم المعتزلة أنى من ، ان واصل لا يرى يوم القيامة ، ويذهب بعضهم الى أن اسم المعتزلة أنى من ، ان واصل النهاد وقالت الحوارج بتكفير مرتكب الكبائر، وقالت الجاعة بأنهم مؤ منون و فسقوا الكبائر ، خرج و اصل بن عطاء على الفريقين، وقال إن الفادق من هذه بالكبائر ، خرج و اصل بن عطاء على الفريقين، وقال إن الفادق من هذه الأمة لا مؤمن و لا كافر ، منزلة بين المنزلتين ، فطر ده الحسن من مجاسه ، فاعتزل عنه ، وجلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما و لا تباعهما معتزلون ه فاعتزل عنه ، وجلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما و لا تباعهما معتزلون ه

ويفهم من قول المسعودي في مروج الذهب انهم سموا بالمعتزلة لقولهم بان صاحب الكبيرة اعتزل عن الـكافرين والمؤمنين . فالمعتزلة هم القائلون باعتزال صاحب الكبيرة

كان كثير من المعتزلة لا يرضون عن هذه التسمية . وانما كانوا يسمون انفسهم أهل العدل والتوحيد . وأشتهر من أوائل الداعين الى الاعتزال و اصل بن عطا. وعمر و بن عبيد ، وكان واصل من الموالى ولد فى المدينة سنة . ٨ ه ثم انتقل الى البصر ه وسمع من الحسن البصرى وغيره و توفى سنة ١٣١ ه . وكان خطيبا بليغا مقتدرا على الكلام سهل الالفاظ ، وأما عمر و بن عبيد فمولى كذاك تتلذ للحسن البصرى . و اعتنق رأى واصل ابن عطا. فى الاعتزال . واشتهر بالزهد والورع . وقد مدحه أبو جعفر المنصور و توفى سنة ١٤٥ ه و تتخلص تعاليم المعتزلة فى الاصول الاتية :

- (۱) القول بالمنزلة بين المنزلتين أى ان مرتكب الكبيرة ليس بكافر ولا مؤمن. لكنه فاسق. و الفاسق يستحق النار لفسقه ، وكانت الخوارج تقول بكفر مرتكبي الدنوب ، و المرجنة يقولون بأنه مؤمن ، وقال الحسن البصرى إنه منافق ، فقال و اصل إنه فاسق وله منزلة بين الكفر و الإيمان ، وقال إنه مخلد في النار
- (٣) القول بالقدر وأن الله لا يخلق افعال الناس، وانما هم الذين يخلقون أعمالهم ، وانهم من أجل ذلك يثابون أو يعاقبون، ولهذا محده يستحق ان يوصف الله بالعدل
- (٣) القول بالتوحيد . فنفوا أن يكون لله تعالى صفات ازلية من علم وقدرة وحياة وسمع و بصر غير ذاته، بل الله عالم وقادر وحى وسميع و بصير بذاته ، وليست هناك صفات زائدة على ذاته ، والقول بوجود صفات قديمة

قول بالتعدد، والله و احمد لا شريك له من أى جهة كان، ولاكثرة فى ذاته المتة

(ع) قولهم بسلطة العقل وقدرته على معرفة الحسن والقبيح، ولولم يرد بها شرع، وللشيء صفة فيه جعلته حسنا أو قبيحا. فالصدق فيه صفة ذاتية جعلته قبيحا. والشرع لم يحعل ذاتية جعلته قبيحا. والشرع لم يحعل الشيء حسنا بأمره به، و لا القبيح قبيحا بنهيه عنه، بل الشرع إنما أمر بالشيء لحسنه. ونهي عن الآخر لقبحه، و لا يستطيع الشرع أن يعكس بالشيء لحسنه. ونهيه تابعان لما في الشيء ذاته من حسن وقبح

كان علما. الحديث من أشد خلق الله كرها للمعتزلة والعكس، ولما كانت الدولة للمعتزلة في عهد المأمون والمعتصم نكاوا بأهل الحديث تنكيلا في فتنة خلق القرآن، ولما دالت دولتهم نكل بهم المحدثون

هدا وقد نشأ الاعترال في البصرة وسرعان ما انتشر في العراق. وفي العصر العباسي تكونت للاعترال مدرستان كبيرتان: مدرسة بالبصرة ومدرسة بغداد. وكان المعترلة أسرع الغرق الاسلامية للاستفادة من الفلسفة اليونانية وصبغها صبغة اسلامية، والاستعانة بها على نظرياتهم من الفلسفة اليونانية وصبغها صبغة اسلامية والاستعانة بها على نظرياتهم من المسلمين بسلاح خصومهم في الدين، وجادلوهم جدالا علميا، وردوا من المسلمين بسلاح خصومهم في الدين، وجادلوهم جدالا علميا، وردوا من شكوك، ونشطوا لهذا العمل نشاطا بديعا، ويقول المرتضى عن من شكوك، ونشطوا لهذا العمل نشاطا بديعا، ويقول المرتضى عن واصل بن عطاء، إنه كان أعلم الناس بكلام غالية الشيعة، ومارقة الخوارج، وكلام الزنادقة والدهرية والمرجئة وسائر المخالفين، فأخذ بعد معرفة أقوالهم رد علم في فصاحة من القول

كان المعتزلة على ألرغم مرب مجهودهم فى خدمة الاسلام والمسلمين

مكروهين من كثير من المسلمين لأسباب أهمها: أنهم خالفوا اهل الحديث في كثير من أرائهم فحمل عليهم المحدثون حملات عنيفة . ومنها أنهم حولوا العقيدة الاسلامية البسيطة الى عقيدة فلسفية عميقة . ومنها أنهم في أيام سلطتهم في عهد المأمون والمعتصم نكاوا بالناس في القول بخلق القرآن ولم يسيروا سيرة فلسفية في الاكتفاء بتأييد رأيهم بالحجة . بل حملوا الناس على القول برأيهم بالسيف

دار النزاع في زمن المأمون بين المعتزلة وفقها، العامة و لم يكن لاصحاب المذاهب المخالفة لما عليه العامة قبل زمنه حرية البحث ، واظهار الآراء ، بل كانوا يخشون بأس العامة ، مالم تكن له قوة من الخلفاء بر تكزون عليها لاً ن الخلفاء كانوا كذلك يراعون العامة . لا ن القوة فها . فلما جا. المأمون وكان تلميذا ليحي من المبارك الزيدي المتهم بالاعتزال، ومتصلا بتهامة ابن اشرس زعيم المذهب التمامي في الاعتزال. فنشأ معتزل النزعة. ورأى أن بجمع اليه العلماء من المتكلمين والفقها، وأهل الحديث . و بحعل لهم مجالس للناظرة ، و يظهر أنه كان يرمى الى أن يتفق هؤلا، العلماء على رأى فيما يلقى عليهم من المسائل ليحمل الجمهور على ذلك الرأى. وتتفق كلمة الامة ولاسما فيما يتعلق بمباحث أصول الدين ومباحث الامامة ، ولقد ورد في ناريخ بغداد للطيفوري: . قال الثعلبي سمعت يحيى بن اكثم يقول أمرني المامون عند دخوله بغداد أن أجمع له وجوه الفقها. وأهل العلم من أهل بغداد، فاخترتله من أعلامهم أربعيزر جلا واحضرتهم، وجلس لهم المامون فسال عنمسائل، وافاض في فنون الحديث والعلم، فلما انقضي ذلك المجاس الذي جعلناه للنظر في أمر الدين ، قال المامون يا أبا محمد كره هذا المجلس الذي جعلناه للنظر طوائف من الناس بتعديل اهوائهم . و تزكية ارائهم ، فطائفة عابوا علينا ما نقول في تفضيل على بن ابي طالب رضى الله عنه ، وظنوا أنه لا يجوز تفضيل على الا بانتقاص غيره من السلف ، - وبعد كلام طويل قال : وانى لارجو أن يكون مجلسنا هذا بتوفيق الله وتاييده ومعونته على اتمامه سببا لاجتاع هذه الطوائف على ماهو أرضى و أصلح للدين ، إما شاك فيتبين و يتثبت فينقاد طوعا ، وإما معاند فيرد بالعدل كرها . ،

أباح المامون الكلام بين المتناظرين لدرجة كبيرة ، فقد تناظر في بحلسه أثنان في الإمامة ، ونصر أحدهما الإمامية ، ونصر الثانى الزيدية ، وهذان المدهبان كلاهما أن صحا يذهبان بما في أيدى آل العباس ، قال بشر المريسي محضرت عبد الله المأمون أنا وتمامة ومحمد بن أبي العباس وعلى بن الهيثم فتناظروا في النشيع ، فنصر محمد بن ابي العباس الإمامية ، ونصر على بن الهيثم الزيدية ، وجرى الكلام بينهما ، الى أن قال محمد لعلى يا نبطى ما أنت والكلام ؟ فقل المأمون - وكان متكتا فجلس - الشتم عي والبداءة لؤم ، إنا قد أبحنا الكلام ، و أظهرنا المقالات ، فن قال بالحق حمدناه ، و من جهل ذلك وقفناه ، و من جهل الامرين حكنا فيه ما يجب ، فاجعل بينكما أصلا فأن الكلام فروع ، فإذا افترعتم شيئا رجعتم الى الاصول . ه

بقول الخضرى بك. كانت قوة فقها، العامة محكمة العرى. لأن العامة كانت تجلهم وتحترم أراهم. كما أن الفقها. كانوا يحوطون معتقدات الجهور ويقفون ضد من يعلن مخالفتها ،

لم يعتنق المأمون جميع آراء المعتزلة لأن لم يتفق معهم في القول بالقدر واتما قال بخلق القرآن . وأظهر رأيه في ذلك سنة ٢١٢ ه ، فغضب جمهور العلماء والفقهاء . وقالوا إنه مبتدع . وغلا بعضهم في ذلك وقال بكفر من رأى خلق القرآن . واتسع الخرق بين الفريقين ، وحاول المأمون أن يستعمل نفوذه

بصفته خليفة المملين وأمير المؤمنين ليرد جماعة الفقهاء الى رأيه . فكتب الى عامله على بغداد اسحاق بن ابراهيم كتابا في سنة ٢١٨ يأمره فيه أن يجمع الفقها، والعلماء، ويسألهم رأيهم في خلق القرآن . ويكتب اليه بأجوبتهم وبما جاء في كتابه هذا . ما يأتي : . فاجمع من بحضر تك من القضاة . واقرأ علمهم كتاب أمير المؤمنين هـ ذا البك . فابدأ بامتحانهم فيما يقولون وتكشيفهم عما يعتقدون في خلق الله القرآن واحداثه ، وأعلمهم أن أمير المؤمنين غير مستعين في عمله . ولا واثق فيا قلده الله واستحفظه من أمور رعيته بمن لا يوثق بدينه وخلوص توحيده ويقينه . فاذا أقروا بذلك. ووافقوا أمير المذمنين فيه . وكانوا على سبيل الهدى والنجاة . فمرهم بنص من يحضرهم من الشهود على الناس، ومسألتهم عن عليهم في انقر أن. وترك اثبات شهادة من لم يقر أنه مخلوق محدث . ولم يره والامتناع من توقيعها عنده ، واكتب الى أمير المؤمنين تما بأتيك عن قصاة أهل عملك في مسألتهم والآمر لهم بمثل ذلك , أم أشرف عليهم . وتفقد آثارهم . حتى لا تنفذ أحكام الله الابشهادة أهل البصائر في الدين . والاخلاص للتوحيمه . واكتب الى أمير المؤمنين بما يكون في ذلك انشاء الله ... ثم طلب منه أن يشخص اليه سبعة نفر من كبار مشايخ الجمهور وكان إذذاك بحارب الروم ولما مثلوا بين يديه امتحنهم وسألهم عن خلق القرآن، فاجابوا جميعا أن القرآن مخلوق فأشخصهم الى بغداد وأمر اسحاق أن يعلن أمرهم وقولهم محضرة الفقهاء والمشايخ من أهل الحديث، ففعل ذلك اسحاق ثم أخلى سبيلهم . وكتب المأمون الى اسحاق كتابا ثانيا قال فيه : ، وليس برى أمير المؤمنين لمن قال سهذه المقالة حظا في الدين. ولا نصيباً من الايمان واليقين . ولا يرى أن يحل أحدا منهم محل الثقة في أمانة و لاعدالة و لاشهاد

ولاصدق في قول ولا حكاية ، ولا تولية شيء من أمر الرعية ،

جمع اسحاق نحو ثلاثين رجلا من العلماء منهم بشر بن الوليد وعلى بن أبي مقاتل وأبي حسان الزيادي وامتحنهم جميعا وارسل الى المأمون نليجة الامتحان، ولقد كان هؤلا. العلما. يجيبون أجوبة غير صربحة أو فاغتاظ المأمون وغضب غضبا شديدا . وكتب الى اسحاق كتابا ثالثا قرع فيــــه أولئك العلماء أشد التقريع . وطاب اليه أن بحمل من لم يقل منهم بخلق القرآن موثقا الى عسكر أمير المؤمنين ، فاحضرهم اسحاق مرة ثانية وسألهم فاجابوا جميعاً أن القرآن مخلوق ما عدا أربعة منهم. فامر بهم فشدوا في الحديد وفي اليوم الثاني أعاد علمهم المحنة فاجابه واحد من الا وبعة فاطلقه ، وفي اليوم الثالث فعل كذلك فاجابه ثان. و بقي اثنان صمها على عدم الاجابة ، وهما أحمد ابن حنبل و محمد بن نو ح فوجه مهما اسحاق الي طرسوس حيث كان المأمون وأرسل فريقا آخر بعدهما . ولكنهم عند ما وصلوا مدينة الرقة بلغتهم و فاة المأمون فأقامهم الوالي مها ثم أعيدوا الى بغداد. وقد استدرت هذه المحنة قائمة في الدولة العباسية في أثناء حكم المعتصم و ابنه الواثق و لكن جاء المتوكل بمدهما فامر برفع المحنة وأن يترك الناس وشأنهم فيا يعتقدون

وقبل أن نختم تاريخ هذه المجادلات المذهبية والمناظرات الدينية نرى أن ننقل لك كلمة موبر في هذا الموضوع كما ترجمها الدكتور الرفاعي صحيفة ٢٩٣ قال: , وفي الحق أن المأمون كان متعصبا لفارس مسقط رأس أمه وزوجه ، شديد الميل الى العلويين . ونشأعن ذلك في السنوات الاخيرة من حكمه مزيج من حرية الافكار والتعصب . وكان المأمون في بعض هذه المسائل واسع الحرية حقا لدرجة مدهشة . وقد الغي من بضع سنوات

مضت. الاُمر الذي كان أسلافه قد أصدروه ، بحرمون فيه ذكر معاوية او أحد الأمويين بخير ، وأباح للمسيحيين حرية المناقشة في أي الدينين أفضل: الأسلام أم المسيحية. غير أن ميوله الفارسية التي كان يجنح الها دائمًا ، دفعته أخيرا أن يتناقش بحماسة في نظريات المعتزلة الذين أباحوا حرية التفكير. ثم أحاط المأمون نفسه بالفقها، وعلما. الدين من كل فئة ، وأباح لهم المناقشة في حضرته في نظريات كان البحث ممنوعاً فيها كعلاقة الإنسان بخالقه . وطبيعة الالوهية وغير ذلك . وأخيرا أعلن محوله الى عقائد تخالف تعالىم الدين الصحيحة فمن ذلك أنه كان يعتقد عذهب الذين يقولون بالاختيار لا بالجبر . وأن القرآن و إن كان وحيا إلا أنه مخلوق . بدلا من العقيدة التي كانت لا تنازع وهي ان القرآن أزلى غير مخلوق. وأعلن المأمون أيضا أن عليا اشرف الخلق بعد النبي . و على هذه النظرية بنيت نظرية الأمامة المقدسة او الزعامة الدينية التي كانت تنتقل من عضو الى آخر من بيت على. و بدأ في تلقين الناس أنه يوجد مصادر أخرى غير القرآن والحديث يمكن الاسترشاد بها في مسائل الدين، وفسر القرآن تفسيرا من غير تقييد بلفظه . و بذلك ذلك صعو بات كثيرة كانت تعترض حرية التفكير أو تقف عثرة في تقدم العمران... وعلى بمر السنين تحولت فكرة المأمون في خلق القرآن من مجرد رأى الى اعلانه المشئوم الذي حمل فيه رعاياه بالاضطهاد والعقوبات على اتخاذه عقيدة لهم. وقد ارسل الى والى بغداد وهو في حملته الاخبرة على الروم أمرا بأن يجمع كبار العلما. والفقها. و يمتحنهم في هذه المسألة الخطيرة و يرسل اليه إجابتهم ، و قد تأثر كثير من العلما. فبجلس المناظرة الذي كان أشبه بمحكمة التفتيش، حتى أظهروا القول بنلق القرآن، إلا أن البعض بقى ثابتا على عقيدته بأن القرآن غير مخلوق كا حمد بن حنبل صاحب المذهب الحنبلى ، الذى حملوه مكبلا بالحديد الى معسكر الخليفة . ولقد ذكر التاريخ أن اثنين من هؤلا ، المخالفين هددا بالقتل (وهما بشر بن الوليد وابراهيم بن المهدى) ، و ارسل عشرون منهم تحت خفارة حراس لينتظروا في طرسوس عودة الخليفة من حروبه ، ولمكن جاءتهم الانباء في أثنا ، سبرهم في الطريق بموت المأمون ، ولقد سودت أمثال هذه الفظائع سمعة المأمون في سنوات كثيرة . »

العناليناك

عصر المعتصم والواثق

١ - أبو اسحاق محمد المعتصم

(17 - 777 ×) (777 - 7383)

ولد أبو اسحاق محمد بن الرشيد في سنه ١٧٥ ه فكان أصغر من أخيه المأمون بتسع سنو التوقد شب مجاعا فأحيه المأمون وقدمه على ابنه وولاه عهده . ولم يخبرنا المؤرخون عن الإسب الحقيقية التي حالت بين المأمون وبين وصايته بالحلافة لانه العباس مع أنه كان محبوبا مرس الجند ومن القبائل العربية حباجما . وكل ما قبل في هذا الصدد أن المأمون رأى أخاه المعتصم خير وسيط لاتباع السياسه التي رسمها للخلافة العربية لما الشهر من الحزم وبعد النظر في تصريف الامور

لما علم الجند بوظة المأمون ثاروا وانتخبوا ابنه العباس خليفة، ولكن العباس احتراما لوصية ابيه اعتذر لقواد الجند وسارع وأقسم يمين الطاعة لعمه، هبايع الجميع الخليفة الجديدو تلقب بالمعتصم، وأسرع عائدا الى بغداد فدخارا في أول رمضان سنة ٢١٨ ه بعد أن أمر بهدم ماكان المأمون أمر ببنائه بطوانة، وحمل ماكان بها من السلاح والعدد وأحرق ما لم يقدر على حمله، وأمر سكانها بالرجوع إلى بلادهم الاصلية

أحوال الدولة الداخليـة في عهده :

يقول موير: «وسار المعتصم علىخطة أخيه المأمون في تعضيده لمذهب المعتزلة وتقديم الجند الاتراك على العرب. وسمحالناس بحرية الرأى والكلام في مختلف الامور إلى درجة لم تكن في الحسبان قبل عصر المأمون. ولكنه

شدد النكير على من خالف مذهب المعتزلة، وفرضه على الناس فرضا وطلب إلى العلما، والفقها، الاعتراف بخلق القرآن. وبأن الله لايرى بذاته يوم القيامة، وعاقب من خالف رأيه بالتعذيب والقتل، وأعاد القبض على أحمد بن حبل وناقشه في آرائه الدينية، ولما خالفه ضربه ضربا مبرحا وأمر بسجنه، ومع ذلك كان عصره زاهيا بالحركة العلمية والفلسفية، وفي عصره كتب الكندى الفيلسوف العربي، ولفاته التي اشتهرت في أو رباشهرة كيرة، ولقد اكثر المعتصم من جند التركة حتى ملا والبغداد وما حوالها

ولفد الدر الممتصم من جدا الركة حتى ملا والبعداد وما حوها واعتدوا على أهل المدينة وعلى نسائهم، فهب البغداديون و دافعوا عن أعراضهم وأولادهم، واشتبكوا في معارك دامية مع أولئك الجند

كان الغرض من الاكثار من هؤلا. الاتراك أن يوجد الخليفة سنداً يستند عليه في تنفيذ سياسته ، وعنصر اجديدا في الجيش ليحفظ التوازن بين فرقه المختلفة . إذ كان الخراسانيون يكونون معظمه ، وقامت الدولة العباسية على سواعدهم وكواهلهم . فكانوا مصدر خطر يهدد الخلافة إذا انحرف الخليفة عن رؤسائهم

تألف جيش النرك من المهاليك الذين استقدمهم الخايفة من أواسط آسيا ومن اليمن ومصر ، وكان مثلهم في الدولة العباسية مثل الحرس البريتورى في الا مبراطورية الرومانية وحرس الاسترلدزى في الا مبراطورية الروسية ، والحرس السويسرى في عهد ملوك البربون في فرنسا ، وكان لهولا الا تراك شأن كبير في تصريف أمور الدولة وبلغوا من الجاه وعلو المكانة مبلغا عظيا، واحتفر واالعرب والفرس احتقارا شديدا : فانصر ف العرب عن الحواضر الى البادية و بعد أن كانوا عماد الخلافة وسندها انقلبوا مصدر خطر مهدد كيانها

غضب أهل بغداد من تصرفات جيش المعتصم الاجنبي وارتفعت أصواتهم بالشكوى إلى الخليفة، ولما رأى أن الفتنة على الابواب تجنبها وقر رأيه على الرحيل من بغداد إلى مدينة سامرا وهي تقع في الشمال الغربي للعاصمة، وتبعد عنها بنحو ستين ميلا، وفي سنة ٢٣٨م و حل اليها هو و جنده من الترك، وبني لنفسه فيها قصرا فجا و تكنات لجنوده الذين بلغوا إذ ذلك نحو ١٥٠٠ الفا وبني الاماكن لخيوله التي بلغ عددها ١٦٠ الفا وابني قواد الاتراك لانفسهم وحاشيتهم قصورا لا تقل في فامنها عن قصر الخليفة، و عمرت هذه المدينة بانتقال مقر الحكم اليها، وغير المتعصم اسمها إلى « سرمن رأى « . وظلت عاصمة للخلافة العباسية نحو خمسين عاما من الحلفاء سرمن رأى « . وظلت عاصمة للخلافة العباسية نحو خمسين عاما من الخلفاء

تنفست بغداد الصعداء بخروج جند الاتر الدُ منها ، وتخلصت من شرورهم ، ولكن الخليفة وقع تحت تأثيرهم . فعظم امرهم و اصبحو ا شر ا مستطيرا على الدولة العباسية فما جا، بعد ذلك من عصوركم سيتبين انا

نورة الزاط:

سبقان تكلمنا عن أورة تلك القبائل الهندية في تاريخ المأمون. ولكن المأمون مات وكانت لا تزال تلك القبائل أنازة على الخلافة العباسية. وعاثت في البلاد فسادا، وسدت طريق البصرة و حملت الإقوات وروعت الإهلين واخافت السبيل، فاهم المعتصم بأمر هؤلاء انثو اروارسل البهم في سنة ه ٢٩ه أحد قواده الاكفاء المسمى عجيف بن عنبسة نفرج البهم، وعسكر في مدينة واسط وسد الاتهار التي كان الزط يدخلون منها ويخرجون وحاصرهم واسط وسد الاتهار التي كان الزط يدخلون منها ويخرجون وحاصرهم والمنهم حربا عوانا لمدة تسعة أشهر، وقتل منهم خلقا كثير بن واضطرهم الى التسليم وأمنهم ثم حملهم في او اخر سنة ٢١٩ هالى دار الخلافة على

سفن ، واقبل بهم وكان عددهم ۲۷ الف انسان بين رجل وامرأة وصبى حتى نزل الزعفرانية، وأقام بها يوما، وعبأهم فى زوارقهم على هيئتهم فى الحرب معهم البوقات حتى دخل بهم بغداد بوم عشوراء سنة ۲۲۰ و فروا على المعتصم بتعبئتهم ثم عبر بهم الى الجانب الشرق، فدفعوا الى بشرين السميدع فذهب بهم الى خانفين شم نقلوا الى الثغر الى عين زربة ، وقد هاجمها البوز نطيون فى خلافة المتوكل سنة ۲۶۱ و و ذبحوا افرادها و شتنوا شمل من بقى حيا، فتفرقوا فى آنحاء اوربا و منهم تناسلت طوائف الاغجار التى تتجول فى سهول و ممالك اوربا و الوقت الحاضر و يعرفون بالنورة

القضاء على بابك الخرمى

أوصى المأمون أخاه المعتصم بمحاربة مابك والقضاء عليه . وكان هذا الثائر قد استفحل أمره في ازربيجان ، ونشر نفوذه حتى همذان ، ودخل في بيعته خلق كثيرون واعتنقوا مذهبه . فشمر المعتصم عن ساعد الجد وعزم على الخلاص من شره بكل ما اونى من قوة ، فاختار أحد قواده الاتراك الذين اشتهروا بالبسالة والاقدام . وسيره اليه في سنة ٢٢٠ ه ٢٢٠ م ، خرج القائد التركى و يسمى حيدر بن كاوس المعروف . بالاقشين ، لمحاربة الثائر على رأس جيش منظم ، وعسكر في مدينة برزند ، و رم الحصون فيها بين برزند واردبيل ، واستعد القتال استعدادا كبرا . و وزع قواده على الحصون والمعاقل لحراسة القوافل والسابلة . واطلق عيونه وجواسيسه حتى يعرف والمعاقل لحراسة القوافل والسابلة . واطلق عيونه وجواسيسه حتى يعرف خطوات الثائر وحركاته ، واشتبك معه في القتال ، واستمر يحاربه لمدة سنتين وانتصر عليه في النهاية في الربيع من سنة ٢٢٢ ه ٨٣٧ م وفر بابك الى ارمينيا فقيض عليه احد امرائها وسلمه الى الافشين ، فرجع به الى

الخليفة ومعه أخوه عبد الله ، وكان رجوعه الى سامرا فوزا مبينا له ، إذ أراح المسلمين من شر قائر روع البلاد والعباد مدة عشرين عاما، ولما قرب من المدينة كان فرح الخليفة شديدا حتى أنه كان برسل اليه في صبيحة كل يوم حلة شرف ومعها الحدايا الثمينة ، وخرج اليه هو واشراف الدولة واستقبله استقبالا باهرا ، وبعد أن رأى الخليفة الثائر أمر بقتله ، وصلب جسمه ، وقطع رأسه وأرسلها الى مدن خراسان . أما عبد الله فقد أرسل الى بغداد حيث قتل وصلب مد القتل على شاطى ، النهر ، ويقال إن بابك قد تغلب على ستة من القواد العباسيين ، وأنه ذع ٥٥٧ الفا وحل ، ٣٣٠ رجلا و . . ٧٦ امرأة أسرا ، وظلوا في قبضته حتى خلصهم الافشين من الائسر

العلويون في عهده :

وفي محمد الجواد بن على الرضا في أول خلافة المعتصم فتولى إمامة الفرقة الاثنى عشرية بعده ابنه أبو الحسن على الهادى، وفي هذا العهد خرج من الزيدية محمد بن أبى القاسم بن على بن عمر بن على بن الحسين، وكان مقيما بالكوفة ثم خرج منها الى خراسان، ودعا الناس الى بيعته، فاجتمع البه ناس كثيرون، فاهم بأمره عبدالله بن طاهر أمير خراسان وحاربه وقبض عليه، وأرسله الى المعتصم في سنة ١٦٦ ه فسجنه بسمارا، ولكنه تمكن من الهرب بعد قليل ولم يعرف له خبر بعد ذلك، وقد انقاد إلى أمامته كثيرون من الزيدية، ومنهم خلق كثير يزعمون أنه لم يمت، وأنه حى يرزق، وأنه يخرج فيملا الارض عدلا كما ملئت جورا، وأنه مهدى هذه الامة»

مؤامرة عجيف بن عنبسة :

كان عجيف من قواد العرب الذين اشتهر وا بالقوة والحزم، وقد أدى للدولة خدمات جليلة الشأن وانتصر على الزط، وأبلى بلا، حسنا فى الحروب ضد الروم، ولكنه غضب على الخليفة انقديمه قواد الترك عليه، وأراد أن يثأر لنفسه ولجنده، من هؤلا. الدخلاء الذين احتقر وه وأساء الإلى وإلى جنده، فاغرى الجاس بن المأمون على التطلع إلى عرش الخلافة الذي كان قد رفضه قبل ذلك، ولما قبل العباس الفكرة انضم إليه قوادكثيرون من العرب وبعض الاتراك النباقين على بنى جنسهم، واتفق الجميع على الخروج على الخليفة بوم تسقط عمورية إحدى مدن الروم الذين كان الخليفة بعاربهم إذ ذاك، وانفقوا أن يغتالوا المعتصم وهو يوزع الغنائم الخليفة بعاربهم إذ ذاك، وانفقوا أن يغتالوا المعتصم وهو يوزع الغنائم الخليفة بعاربهم إذ ذاك، وانفقوا أن يغتالوا المعتصم وهو يوزع الغنائم الخليفة بعاربهم إذ ذاك، وانفقوا أن يغتالوا المعتصم وهو يوزع الغنائم والالسلاب بين الجند، و يغتالوا معه قائديه الافشين وأشناس

عرف الخليفة خبر المؤامرة. وهاجم المتآمرين بنفسه، وشقت شملهم. وقبض على عجيف وقتل هو ومن معه. أما العباس فقد سلمه الخليفة إلى الافشين بعد أن اعترف له بكل دقائق المؤامرة وتفصيلاتها وقتله الافشين. « كان من نتائج تلك المؤامرة كما يقول موير أن ارتمى الخليفة في أحضان القواد الائراك لحمايته. وأبعد عنه بالتدريج قواد الفرس والعرب. « فارتكب بذلك خطأ جسما ظهرت عواقيه بعد ذلك

خيانة الافشين وسقوطه ٢٢٥ هـ:

خرج على الخلافة أمير من أمرا. طبرستان يسمى مازيار بسبب تنافسه مع عبد الله بن طاهر أمير خراسان. فانتهز الافشين تلك الفرصة وكان يحقد على عبد الله بن طاهر. ويرغب في حرمانه من ولاية المشرق ليحل محله،

وشجع الثائر بمختلف الوسائل. وكان يتطلع إلى قيادة الجيوش لمحاربة الثائر . حتى اذا ما انتصرعليه . أعجب به الخليفة وولاه خراسان . و لكن الخليفة ترك لعبد الله أمر محاربة الثائر. ونهض عبد الله لمحاربة مازيار وأرسل اليه جيشا قويا بقيادة عمه الحسن بن الحسين بن مصعب فاستطاع بمماعدة الجيوش الاخرى التي أرسلها المعتصم أن يضيق الخناق على الثائر. وحاصر طبرستان من كل جانب فرأى مازيار بعد ذلك أن يستأمن إلى الحسن بن الحسين فأمنه وسلمه إلى محمد من إلراهيم بن مصعب قائد الخليفة ليسير به إلى المعتصم . و لمأمثل بين بدي الخليفة اعترف بتحريض الانفشين له ، و اطلع الخليفة على الكتب التي أرسلت البه من قبله . فغضب المعتصم وأمر بالقبض على القائد الخائن وسجنه. ثم أخرج من السجن وألهم بالكفر والكيدللاسلام. وطلب إلى وزيره محمد بن عبد الملك الزيات للتحقيق معــه ومناظرته وسؤاله عن البائيل اللي كان يجمعها في منزله . وقد أرسل إلى بعض الامراء من صفد للشبادة على ما ارتكبه الأفشين من المخالفات وعلى ما كان يكنه من العداء تحو المسلمين و الأسلام ، و بعد محاكمة طويلة أعيد الافشين إلى سجنه ومات في سجنه سنة ٣٢٦ هـ على أثر أكلة فاكمة أرسلت اليه من قبل الخليفة، فاخر ج جسمه من السجن وصلب ثم أحرق، أما مازيار فقد ضرب ضربا أليا مات بسبيه

يقول موير ، إن محاكمة الافشين أضاءت أمام الخليفة وحاشيته الطريق. وأظهرت لدما كان هؤلا. المجوس يضمرون نحو الاسلام. وأن غالبية الفرس كانت تعتنق هذا الدين ظاهريا ، وكانت تترقب الفرصة للرجوع إلى دينهم ، وما تورة بابك والمبرقع الحراساني وغيرهما إلا دليل واضح على هذا الميل . •

ثورة أبىحرب المبرقع اليماتى بفلسطين

كان جند الاثراك لا بحترمون حقوق الافراد ولا يراعون حرمة المنازل. فنشأ عن ذلك أن خرج على الدولة أبو حرب المبرقع اليمانى. وسبب ذلك أن دخل أحد جند الترك منزله وهو غائب فمنعته زوجه. فضربها بسوطعلى يدها. فلما جارزوجها وعرف الخبر حمل سيفه و ذهب إلى الجندى وقتله عثم فر إلى جبل من جبل الاثرين. وألبس و جهه برقعا كيلا يعرف وكان يظهر بالنهار ويدعو الناس إليه. و نشر أمره بينهم، فالتف حوله جماعة من رؤسا، اليانية وكير شأنه، و علم المعتصم بخبره، فارسل اليه وجاه بن أبوب الخضارى أحد قواده، فتغلب عليه، وشتت غيره شمل أنصاره، وقبض عليه، وحمله إلى المعتصم أسبرا

أحوال الدولة الخارجية في عهده :

انتهز البوزنطيون فرصة اشتغال الدولة بمحاربة بابك، وأغار توفيل أمبر اطورهم على أملاك المسلمين، ودخل زبطرة وملطية، وأحرق المنازل وقتل من فيها من الرجال وسبى النساء والذرية، وعذب الاتهامن عذا با أليا، ومثل بهم أفظع تمثيل، وتقدم حتى دخل سوريا، ووصلت أخبار تلك الفظائع إلى مسامع الخليفة، ويقال إنه أخبر بنداء سيدة هاشمية تستنجد به من ظلم الروم وقسوتهم، فهب من فوره يستعد للقتال، واستعد استعدادا كبيرا وفي الربيع من سنة ٢٢٣ = خرج بجيشه إلى طرسوس، وهناك تسم جيشه إلى ثلاث فرق على , أسها قواد من الاتراك، فكان على المقدمة اشناس ويتلوه محمد بن إبراهيم المصعبي، وعلى الميمنة ايتاخ وعلى الميسرة جعفر بن دينار، وأمر الافشين أن يمضى فيدخل بلاد الررم، وحدد له جعفر بن دينار، وأمر الافشين أن يمضى فيدخل بلاد الررم، وحدد له

يوما أمره أن يكون وصوله فيه إلى أنقرة . وسار الأقضين والتقى بحيش الأمبراطور وهزمه بعد حرب ضروس ، وكان المعتصم قد دخل هو واشناس أنقرة من غير أن بلقيا حربالتفرق الجنود التي كانت قد جمعت لمحاربة الخليفة . وعند ذلك عزم المعتصم على الزحف على مدينة محمورية وهي مسقط رأس الامبراطور . وزحف عليها بحيشه وكانت المدينة محصنة تحصينا قد يا فقاو مت جووش الخليفة مدة ٥٥ يوما . واخيرا ضيق عليها المعتصم الحصار وأمطر أحوارها وابلا من الحجارة فاتلفها ، واستطاع عليها المعتصم الحصار وأمطر أحوارها وابلا من الحجارة فاتلفها ، واستطاع جنده الدخول إلى المدينة . وانتقم الخليفة من أهل المدينة انتقاما مرا وثأر لصحابا زبطرة وملطية و أسر وغنم ، ثم أحرق المدينة وعاد إلى طرسوس واضطر توفيل إلى طلب الهدنة فهادنه الخليفة في سنة ١٩٨١ م ورجع إلى سامرا منتصرا . وكان رجوعه بعد ذلك الطفر يوما مشهودا . وامتدحه الشعراء ومنهم أبو تمام حبيب بن أوس فقد قال إذ ذاك قصيدته المشهورة التي أولها

فى حده الحد بين الجدد واللعب نظم من الشعر أو نثر من الخطب وتبرز الارض فى اثو إنها القشب السيف أصدق أبنا، من الكثب فتح الفتوح تعالى أن يحيط به فتح تفتح أبواب السماء له

الوزارة في عهد المعتصم :

كان الفضل بن مروان هو أول وزير استوزره المعتصم، وهو الذي أخــذ له البيعة على الناس فى بغداد عندما بلغه خبر وفاة المأمون، وظل وزيرا نحو سنتين استبد فى أثنائهما بالائمور، واستقل بادارة الشئون دون الخليفة، فكثر حساده وأوقعوا به عند الخليفة فغضب عليه، وعزله وأمر بسجنه . ثم استوزر بعده الفضل أحمد بن عمار الخراساني وكان وزيراً أمياً ، لابحسن القراءة ، الكتابة . فعزله الخليفة . واتخذ مكانه محمد ابن عبد الملك المعروف بابن الزيات. فقام بأمر الوزارة خير القيام. واستمر وزيرا حتى توفي المعتصم . وكان عالما أديا يجيد خدمة الملوك وكان يقول الشعر ولكنه كان شديدا في معاملة الولاة ، الذبن يصادرهم لارتكابهم الخيانة في شئون وظائفهم. وقد اشتهر في هذا العهد أحمد بن أبي دواد الايادي وكان من المعتصم . كيحيين أكثم من المأمون، ولادقضا. القضاة , واختص به، حتى كان لايفعل فعلا باطنا و لإظاهرا إلابر أيه . . فكان لدفي حياة المعتصم مركز لايدانيه فيه أحد ، وكان بمن يحبون الخير للناس ، له شرف نفس وجمال خلق عرني حتى عرف بالمروءة وكان بحمل في سبيلها مالا بحمله أحد . . وكان وجودابن أبي دؤاد مع المعتصم بما عدل مزاجه لاته شجاع شديدعجول . فكان إذا أسرع اليه الغضب هدأ ابن أبي داو د حدته وأراه وجه الاثاة والعفو فبلا يسعه إلا أن يسير في سبيلهما . وكان له عليه من الدالة وعلو المركز ما يستعين به على تنفيذ غرضه . .

وفاة المعتصم وأخلاقه :

مات المعتصم يوم الخيس البان ليال مضت من ربيع الأول سنة ٢٠٧ه و ترك و لابة العهد لابنه هارون ، ولقد امتاز بالشجاعة والاقدام ، وشدة الناس ، وكان رحيا ، طيب القلب غيورا على الاسلام والمسلمين ، ولكنه لم يكن بعيمد النظر في العواقب ، وعليه وحده تقع تبعة ما حل بالعباسين بعده من اضطراب أمرهم وضعف سلاطينهم وما حل بالاثمة العربية من تغلب العنصر التربي على أمورها

۲ ـــ جارون الوائق بالله (۲۲۷ ـــ ۲۳۲)ه (۸۶۲ــ۸۶۷)م

ولد ابوجعفر هارون الو اثق بالله بن المعتصم في سنة ١٨٦ هـ، وكانت أمه من سبايا الروم تسمى قراطيس . وبايعه الناس بالخلافة عقب وفاة آبيه . وأعتلي عرش الدولة في شهر ربيع الاول سنة ٢٢٧ هـ . وقد ورث عن والده ميوله الفارسية . وسار على خطته في المسائل الدينية . وأجبر القوم على اعتناق مذهب المعتزلة ، وكان مستبدا ضعيفا في أدارة الشئون . ولكنه كان شجاعاً في الا مور الحربية ، وكثيراً ما قاد الجيوش بنفسه في ميادين القتال، وقد اشتهر خبه للعلوبين. فانه أكرمهم وأحسن اليهم، وأجرى على أهل الحرمين أرزاقا كثيرة . وقد اختلف الكتاب في تقدير صفاته اختلافا كبيرا، فبينها نرى الكتاب الذين يناو ثون الحركة الفكرية والنهضة المذهبية بحملون عليه حملات شديدة. ويصفونه بالاستبداد والعجز، وضعف الارادة، وسوء الادارة، لرى الفريق الا خر بمجده، ويعلى من شأن حكومته . و يصف عصره بعصر الحزم والعرفان . وأنه كان محبا للا دب وأهله، ميالا للشعر والموسيقي، وكان محسنا لدرجة تفوق حد الوصف، و يستشهد كتاب الفريق الاول على استبداده. بالنكبة التي نكب بها السكتاب والعبال متهما إياهم بالخيانة وأخذ منهم الاموال التي ظن انهم اختانوه فيها . وبروي عن سبب ذلك أنه كان يجلس ذات ليلة بين فريق من ستاره فسأل عن اسباب نكبة الرشيد للرامكة . فأجابه أحدالجلساء انسبب النكبة يرجع الى أن هؤلاء البرامكة . استهلكوا الاموال. وتعللوا في انفاذ ما كانالر شيد يأمر به من العطايا لمن يوقع له بها فلما علم الرشيد بذلك وثب عليهم، وأزال نعمتهم متمثلا بقول القاتل. إنما العاجز من لايستبد،

فقال الواثق صدق والله جدى. انما العاجز من لا يستبد وأخذ يتهم كتابه بالخيانة، وحصل منهم على مبالغ كبيرة من المال. بلغت نحو مليونين من الدنانير. ودل ذلك على ماوصلت اليه الدولة من سوء الادارة المالية. وانتشار الرشوة بين طبقات الموظفين والعال. وجشع الوزرا، والولاة

حالة الدولة الداخلية في عهده:

اولا: الحركة المذهبية

اتبع الواثق سياسة المأمون و المعتصم الدينية . و مال إلى الاعتزال وعمل على نشره ، فقاومه فريق الفقها. وأهل السنة . واشتدت حركة المعارضة . وغضب أهل بغداد، و تا مر وا على الحكه مة و رأس المعارضين احمد بن نصر ابن مالك بن الهيثم الحزاعي. و كان ففيها اشتهر بالورع و التقوى. وكان أبوه نقيباً من نقبا. الدولة العباسية . و النف حول احمد خلق كثير و كبر شأنه واتفق الجميع على ان يتظاهروا بالاعلام والطبول محتجين على تصرفات الخليفة الدينية معلنين سقوطه . و سربو الهذا الخروج يوما معيناً . ولكن خبر المؤامرة اكتشف قبل نفاذها بيوم. وقبض رجال الشرطة على أحمد بن نصر وزعماء المتامرين ، وحملوهم إلى الوائق بسامرا ، فجلس لهم الواثق مجلسا عاماً لامتحانهم. ولما حضروا إليه لم يناظر الواثق احمد بن نصر في الشغب، و لا فيما رفع اليه من ارادة الخروج عليه لكنه سأله ما تقول في القرآن؟ قال هو كلام الله، ولم يز دعلي ذلك. وبعد أخذ ورد أفني الحاضرون بقتله، فقام الواثق إليه بنفسه وقتله. وصلب جسمه بسامرا وحمل رأسه الي بغداد فنصب بها في الجانب الشرقي. وجعل في اذنه رقعة فيها : هذا رأس الكافر المشرك الضال وهو احمد بن نصر بن مالك. عن قتله الله على يدى عبد الله هارمين الامام الواثق بالله امير المؤمنين. بعد أن أقام عليه الحجة

فى خلق القرآن ونفى التشبيه . وعرض عليه النوبة ومكنه من الرجوع الى الحق. فأبى الا المعاندة والتصريح . والحمد لله الذي عجل به الى ناره وأليم عقابه . وأن أمير المؤمنين سأله عن ذلك فأفر بالتشبيه . وتكلم بالكفر . فاستحل امير المؤمنين دمه ولعنه . .

وقد اشتهر أيضا ابو يعقوب بن بوسف بن يحيي من علاء مصر وكان من اصدقاد الامام الشافعي ، وعلم بخبره الواثق فأرسل الى عامله ان يمتحله فامتحنه فلم يجب ، وامتنع ، فأرسل الى الواثق فأمر بسجنه ، وسجن ببغداد و ظل مسجونا حتى مات في سجنه سنة ٢٣١ هـ

هذا وقد استمرت هذه الاضطادات الدينية طوال حكم الوائق. ولكنها ابطلت في عهد المتوكل الذي حكم بعد الوائق فأنه امر برفع المحنة. وأن يترك الناس و شآمهم فيما بعتقدون. وقد حمد الناس له هذه المكرمة وظاف النسامح وأثنوا عليه انناء عظيماً ، ونجاء زاله عما كان من هفواته

تانيا: قامت الثور ات، عمت بلاد الخلافة. فقام الخوارج بثورة في بلاد الموصل، و ثارت جموع البكر د في فارس، و ساءت الحال في الشام و بلاد العرب، و فانت الثورة في تلك لا صفاع بما بهدد سلامة الدولة و ينذر بسوء العاقبة و لذلك بحسن أن نورد شيئا عن أسبالها وسيرها و نتانجها

ثارت بلاد العرب بين ستى ٢٣٠ و ٣٣٦ ه و ترجع أسباب تلك النورة الى الاعتداءات التي قام بها بنو سليم من قيس عيلان في المدينة المنورة وغيرها من مدن الحجاز ، وكانوا يسلبون الناس أشياءها وقطعوا الطريق بين مكة والمدينة ، فوجه اليهم حاكم المدينة محمد بن صالح بن العباس قوة بقيادة حاد بن جرير الطبرى ، فقاتلهم بالقرب من المدينة فهز موه وقتلوه ، وعظم أمرهم بعد ذلك ، فوجه اليهم الواثق أحد قواده المسمى بغا الكبير ، فسار اليهم حتى وصل الى حرة بنى سلم وهناك قاتلهم قتالا عنيفا ، و تغلب فسار اليهم حتى وصل الى حرة بنى سلم وهناك قاتلهم قتالا عنيفا ، و تغلب

على من اشتهر منهم بالشر والفساد . وحملهم الى المدينية في شهر ذي القعدة على من اشتهر منهم بالشر والفساد . وحملهم الى المدينية في شهر ذي القعدة سنة . ٢٣٠ ه وحبسهم فيها ثم سار الى مكة و أدى فريضة الحج . وخرج بعد ذلك لمقاتلة عرب بني علال . و بعد قتال طلبوا البه آن يؤ منهم كا أمن اخوانهم من بني سليم ففعن . و لكنه أيضا قبض على أهل الشر منهم و رحل بهم الى المدينة و ضمهم الى باقي المسجونين . و باغ عددهم جميعا نحو . ١٣٠ رجل و سار هو الى محاربة بني مرة ، و اننهز المسجونون هذه الفرصة و نقبوا جدار السجن و حاولوا الهروب فقاو مهم أهل المدينة ، و اجتمعوا عيهم و منعوهم الحروج . وقام عبيد الاشراف و ذبحوا المسجونين جبعا ، و لما علم بغا بخبر الخروج . وقام عبيد الاشراف و ذبحوا المسجونين جبعا ، و لما علم بغا بخبر ذبحهم حزن لذلك حز بأشديداً

استمر بغا يطارد التوار والخارجين على الدولة من بنى مرة وفزارة وبنى كلاب. واستطاع أن يشتت شملهم ويفرق جموعهم بعد أن قبض على كثيرين منهم، ورجع بهم الى المدينة في شهر رمضان سنة ٢٣١ ه وحبسهم أيضا بها ثم خرج حاجا. وفي السنة التالية أرسل اليه الخليفة أن يخرج الى غزو بنى نمير ويقضى على شرورهم. فضى نحو المحامة والتهى بحياعة منهم بموضع يقال له الشريف وحاربهم، وقتل منهم عددا وأسر عددا آخر، ثم تقدم يطارد باقي الثوار حتى اجتمع بهم في مكان يقال له روضة الأبان وبطن السر وطلب اليهم الخضوع والدخول في طاعة الخليفة فامتنعوا فقاتلهم وانتصر عليهم في النهاية، وأمن الباقي من جموعهم ولما جاءوا اليه قبض عليهم وحملهم ورجع بهم الى البصرة، فوصلها في شهر ذي العقدة قبض عليهم وحملهم ورجع بهم الى البصرة، فوصلها في شهر ذي العقدة سنة ٢٣٢ ه، وطلب الى صالح بن العباس أمير المدينة أن يسير اليه بالمسجونين بالمدينة، و تقابل الاثنان في بغداد وسارا بمن معهما من الأسرى من أقالم الدولة

حالة الدولة الخارجية في عهده:

كانت الحروب لاتنقطع بين الدولة العباسية والدولة البوزنطية وقد سبق أن وصفنا تلك الحروب في عصور الخلفاء العباسيين التي مرت علينا وكان المسلمون يأسرون من البوزنطيين، وهؤلاء يأخذون من المسلمين عددا كبيرا من الأسرى، ولما كانت نقف رحى القتال وتعقد الهدنة بين الطرفين «كان بهم كلتا الدولتين أن تخلص أسراها حذر المن الاسترقاق، فكانتا تتفقان على المفاداة، كل أسير بمثله، وقد وقع هدنا الفدا. في زمن عارون الرشيد، ولما جاء زمن الواثق أرسل اليه أمبراطور الروم رسلا عارون الرشيد، ولما جاء زمن الواثق أرسل اليه أمبراطور الروم رسلا يسألونه أن يفادي بمن في يده من أساري المسلمين، فقبل الواثق الطلب، وقامت عملية الفدا، في يوم عاشور استة ٢٣٦ ه على نهر اللامس قريبا من طرسوس وكان عدد من فودي به من المسلمين، وه به اللامس قريبا

« و من غريب ما حصل في هذا الفدا. أن احمد بن ابي داود القاضي أر سل مندوبا من قبله بمتحن الاسران في مبوطم الدينية حتى لايفدى منهم من لايقول مخلق القرآن. وهذا غلو قد وصل الى نهايته . .

وفاة الواثق وأخلافه :

مات الوائق بعد حكم قصير دام خمس سنين و تسعة أشهر و اياما في شهر ذي الحجة سنة ٢٣٢ و . و بمو ته انقضى عصر الدولة العباسية الذهبي و دخلت في دور اضمحلالها وانحلالها، ولقد كان الو اثق آخر من قاد الجيوش العسكرية في ميادين القتال من الخلف، العباسيين . وكان ، واسع المعروف متعطفا على أهل بيته ، متفقد الرعبته مكرما لاهله مبغضا للتقليد وأهله . ولكنه كان متعصبالمذهبه، فأخذت مسألة خلق القرآن في عهده شكلا حادا عا أدى الى الاضطهادات الدينية التي مر ذكرها

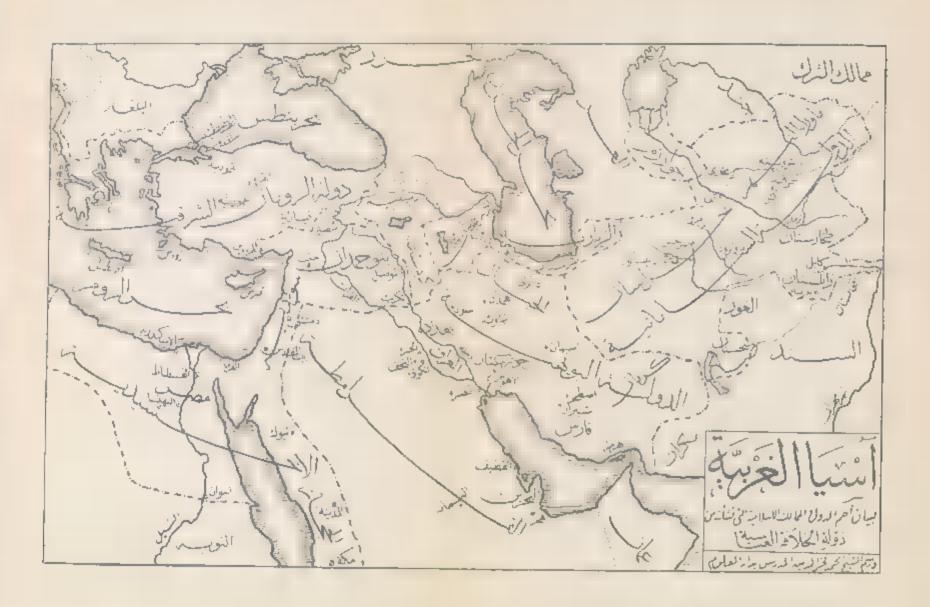
ولم يستوزرغير محمدين عبد الملك الزيات وزير أبيه . وكانت له الكلمة العليا في ادارة الشئون. وأشتهر من قواده بغا واشتاس . وفي عصره ثبت قدم الاتراك واصبحوا أصحاب نفوذ ورأى في أمور الدولة

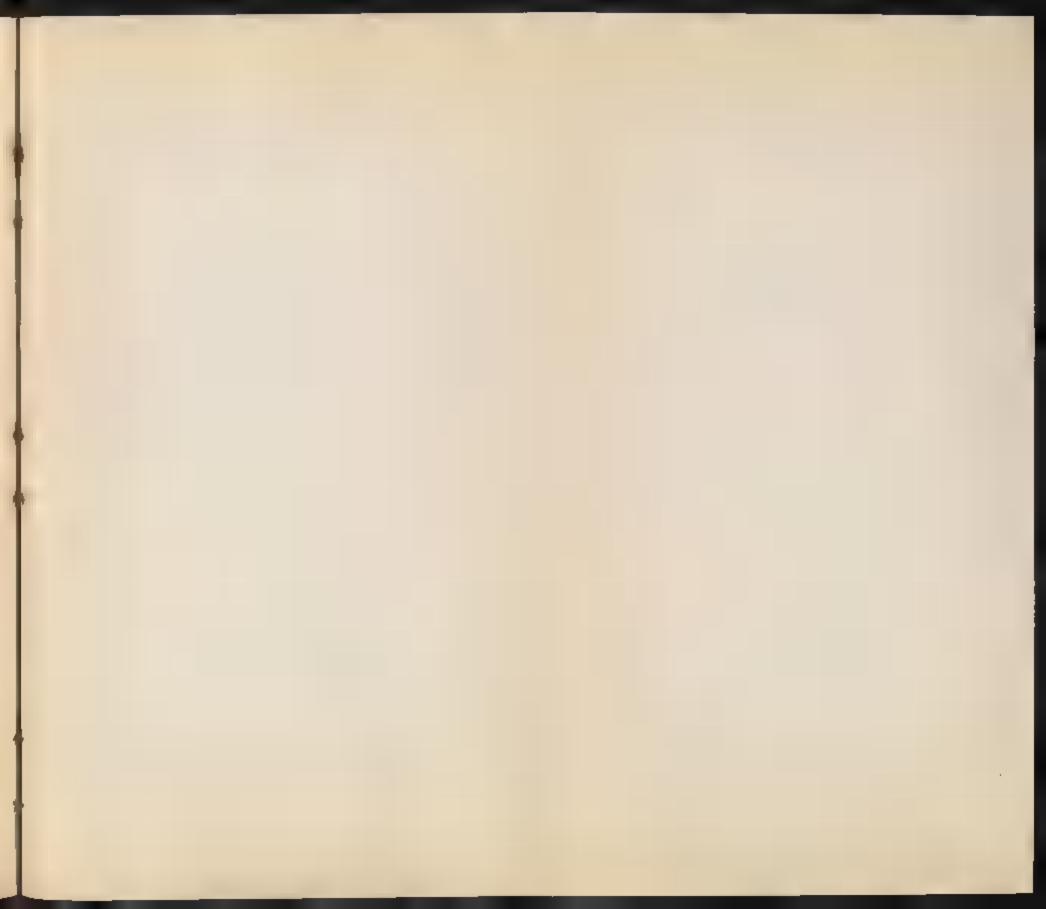
الفالقاق

عصر نفوذ الاتراك

(987 -- NEV) = 1 TTE -- TTY)

المتاز هذا العصر بأزدياد لفوذ الاتراك وقوادهم ورؤسا. جندهم. واصبحوا اصحاب الحول والعلول في الدولة وشئونها؛ بولون من الخلفا. من شاءوا ويعزلون من شاءوا. ويسيط ون على الادارة الحكومية في الداخل و الخارج. ويدبرون الشاون العمكرية ويقومون بتدبير المسائل المالية يساعدهم في ذلك رؤسا، الكتاب و وزرا. السوم، وضعف الخلفا. أمامهم ضعفا جعلهم يستأثر ون بالنفوذ والسلطان في الدولة. واستعان بهم أعضاء البيت المالك للوصول إلى عرش الخلافة . والتغلب على منافسهم. فكانوا مصدرا للقلاقل ومنبعاً للفان والدسائس، وبدل أن يكونوا عونا للدولة . وسياجا يصدعنها غارات المغيران انقلبوا اعدا. لها وجروها الى الاضمحلال والانحلال. فمكان مثلهم فهاكثل الانكشارية في الدولة العثمانية ، إذ كانو اسبا في قيامها و نهضتها و سببا في اضمحلالها وسقوطها ، ولنلك أطلق المؤرخون على هـذا العصر اسم العصر التركى تمييزا له عن العصر الفارسي الذي سبقه والذي كان في أثنائه نفوذ الفرس كبيرا. وفي أثنا. ذلك العصر تولى عرش الخلافة أثنا عشر خليفة .كان أولهم جعفر المتوكل على الله بن المعتصم . وآخرهم ابراهيم المتقى لله بن المعتمد . وقد قتل منهم أثنان وخلع خمسة و توفي الباقون. وفي أيام خلافتهم عمت البلاد





الفتن و الاضطرابات، و تناثرت عنها بعض اجزائها وظهرت فيها دوبلات كان لها شأن كبير في التاريخ و البك البيان

۱ -- المتوكل (۲۳۲ -- ۲۷۷) هـ (۸۹۷ -- ۲۸۱) م

ولد جعفر المثوكل على الله في شوال سنة ٢٠٦ ه بفم الصلح. و تولى عرش الدولة في اليوم الذي توفي فيه أخوه الواثق سنة ٢٣٧ هـ. ولقد كان الوائق غير راض عنه في أيام خلافته . و ابعده عنه . و و طل بمر اقبته رجلين بحصيان عليه حركانه وسكناته. وبخران الخليفة عنها في كل وقت. ولما توفى الواثق فجأة ولم يكن قد عهد بأمر الخلافة إلى أحد . اجتمع رجال الدولة الكبار ومعهم قواد الاتراك العظام . وتباحثوا في أمر الخليفة . فالفترح فريق منهم أن يولى العرش أبن الواثق ، و لكن قواد النزك لم يوافقوا عليه لصغر سنه فأفترح ابن إبي دواد اسم جعفر بن المعتصم ليكون الخليفة بعد الواثق. فاتفق رأيهم عليه واحتشروه وسلموا عليه بأمارة المؤمنين . وبايعه الناس . ولقد كان قاسي انقلب ظالمًا حتى أطلق عليه المؤرخون اسم نيرون المسلمن. وفي عهده ابتدأ اضمحلال الدولة العباسية . إذ تركامور الدولة لقو اده وكتابه . و انغمس في اللذات و الشراب ، و انتشرت الرشوة بين الولاة والموظفين . وسائت الاحوال. وفي عهده أبطلت المناظرات الدينية ، وأعاد إلى الفقها، وأهل السنة نفوذهم ومقامهم ، وطرد أهل الاعتزال من الوظائف العامة . وأوقف القاء المحاضرات العلميــة والفلسفية ، واضطهد الطوائف الا ُخرى ، وابعدهم عن وظائف الدولة ، وطاردهم مطاردة عنيفة ، والزمهم في ٢٣٥ له أن يلبسوا لباسا خاصا مهم ومن كان عندهم من العبيد، وحرم عليهم ركوب الخيل، وأن يضعوا على

وجهات منازلهم صورة لا بليس. والا ترتفع قبورهم عن سطح الارض، والا يرسلوا أولادهم الى مدارس المسلمين . وأمر بهدم المكنائس التي كانت قد بنيت حديثا في انحاء الدولة . وحرم على المسلمين أن يعلموا أولاد النصاري أو اليهود . وكتب بذلك منشورا عاما أرسله إلى عماله في الآفاق وكان ذلك بين ستتي ٣٣٥ و ٣٣٩ =

أحوال الدولة الداخلية في عهده:

أولا:وزراءالدولة

بقى محمد من عبد الملك الزيات الوزير الاول في الدولة في بد. حكم المتوكل. ولكنه كان يحفد عليه لما فعله معه في حياة أخيه. وترقب الفرصة للخلاص منه , ويعد شهر بن من اعتلائه العرش أمر فقبض عليه في شهر صفر سنة ٢٣٢هـ، وصادر جميع ماله من عقار ومنقول. وصادر ضياع أهل بيته حيث كانت، وعذبه عذابا ألما. وظل هذا الوزير البائس يعذب حتى مات موتة شنيعة ، و بعد ذلك بخمسة أشهر أمر الخليفة بالقبض على عمر بن فرج وأخيه محمد بن فرج. وصادر أملاكهما وأمتعتهما وضياعهما وحصل منهما على مبالغ طائلة من الاأموال ثم استوزر احمد بن خالد. ولكنه غضب عليه بعد قليل وأمر بمحاسبته وأخدذ منه مبلغا كيرا من المال، وحبس بسبيه جماعة من الكتاب، وأغرموا من المال قدرا كثيرا، واتخذ يعنده محمدين الفضل الجرجرائي وزبرا له فظل في وزارته الى سنة ٣٣٦ هـ. وفيها صرفه عن العمل لكبرسنه واختار بعده عبيد الله ابن يحيى بن خاقان ، وقد بقي و زيرا له الى أن مات ، وكان مشهورا بالكرم وحسن الحلق وكان الجند بحبونه لذلك. أما احمد بن دواد فقد ظل يشغل

وظيفة قاضى القضاة حتى سنة ٢٣٣ التى مرض فيها. وعجز عن العمل فأناب ابنه عنه فى القضاء وولاية المظالم. ولكن المتوكل غضب عليهما وعزلها، وولى مكانهما يحيى بن اكثم. وفى سنة ٢٣٧ه أمر الحليفة بحبسهما ومصادرة أملاكهما وأملاك باقى الاسرة، وقد مات احمد فى السجن هو وابنه فى سنة ٢٣٩ هو يقال أن أحد أبناء القاضى الكبر الشترى حريته من الحليفة بدفع ستة عشر الف الف درهم

ثانيا: سقوط ايتاخ القائد التركى:

كان ايتاخ من قواد الدولة العظام , وقد أبلي بلا. حسنا في الحرب ضد الروم في حصار عمورية في زمن المعتصم. وكان له فضل كبير في مطاردة بابك الخرى. والقضاء عليه و ذان له سلطان واسع في الدولة ونفوذ كبير فحقد عليه المتوكل. وأراد الخلاص منه , ويقال إنه غضب عليه بسبب تطاوله عليه في مجلس شراب . ورأي أن الفتك به في سامرا وهو بين جنده وقومه قد يؤدي الى نتائج لاتحمد عقباها . فدس البه من أشار عليه بالاستثذان في الحج. ففعل وأثن له الخليفة. وولاه امارة كل بلد يدخله وخلع عليه خلع الشرف، وركب معه جميع القواد حتى اطمأن القائد التركي الي جانب المتوكل وأدى فريضة الحج و رجع الى العراق، فأمر الخليفة اسحاق ابن ابراهيم المصعبي رئيس الشرطة ببغداد أن يلقى القائد ويخبره بأن أمير المؤمنين أراد أن يدخل بغداد . ويستقبل بني هاشم ووجوه القوم ويأمر لهم بالجوائز فدخل ايتاخ دار خزيمة بن خازم لينفذ أمر الحليفة وحجز رئيس الشرطة عنه غلمانه وقبض عليه وحمله الى داره. وهناك قيده وأثقل بالحديد في عنقه ورجليه ورماه في السجن . فظل به بضعة اشهر ومنع عنه الماءفمات عطشا في سنة ٢٣٥ هـ وأمر الخليفة بالقبض على أبنائه وكتابه وسجنهم وظلوا بالسجون حتى مات المتوكل

تُالثًا : العلويون :

كان المتوكل يكره على بن أبي طالب هو وآل بيته كراهية شديدة. وكان جلساؤه وندماؤه يحقرون من شأن على وذريته . و يحسنونله الوقيعة في أسلافهم، ويشير ونعليه بابعاد العلويين والاعراض عنهم والاساءةالهم وازدادت تلك الكراهية حتى أنه أمر في سنة ٢٣٧ ه ٢٠٠ قبر الحسين ابن على بكريلا. . و هندم ماحوله من المنازل والدور وأن يحرث ويبذر ويسقى موضع قبره . و أن يمنع الناس من زيارة ذلك الموضع ، وهدد من خالف أمر الخليفة بالسجن. فخاف الناس بطش الخليفة وعماله. وامتنعوا عن التبرك بالقبر وموضعه . وقد غضب الناس لذلك غضبا شديدا

ويقول المؤرخون إن تلك المعاملة القاسية كانت سبيا من الاسباب التي دفعت ابنه المنتصر على قتله فيما بعد . وكان أبو الحسن على الهادي ابن محمد الجواد بن الرضا اماما للا مامية في عهده ، وكان يقيم بالمدينة فوشي الواشون فأمر الخليفة باستقدامه الى سامرا و أمره بالاقامة فيها . فأقام ولكنالسعايات لم تنقطع وأمر المتوكل بمهاجمة منزله ليلا. فلما هوجم المنزل وجد الاً مام منفردا يصلي ويدعو الله، ووجد المنزل خالياً من كل مابلغ الخليفة . وحمل الامام الى المتوكل في جوف الليل . وادخل عليه وهو يشرب فأجلسه المتوكل الى جنبه وعرض اليه الكأس فاستعفى فأعفاه . ثم طلب اليه أن ينشده شعرا فأنشده

غلب الرجال فها أغنهم القلل

باتواعلي قلل الإجبال تحرسهم واستنزلوا بعدعزعن معاقلهم فأودعوا حفرا يابئسها نزلوا ناداهم صارخ من بعد ما قبروا أين الأسرة والتيجان والحلل أين الوجوء التي كانت منعمة من دونها تقرب الاستار والكلل إلى أن قال

وطالما كنزوا الأموال وادخروا فخلفوها على الاعداء وارتحلوا اضحت منازلهم قفرا معطلة وساكنوها الى الاجداث قد رحلوا فبكى الحليفة حتى بلت دموعه لحيته ثم أمر برفع الشراب وأمر له باربعة آلاف دينار يقضى بها دينه ورده الى منزله مكرما

رابعاً : الاضطرابات والفتن في الدولة :

اضطربت أحوال الدولة في عهد المتوكل و انتشرت الفتن في انعانها . فقامت الثور ات في سجستان و في اذربيجان ولم تخمد تلك الثور ات إلا بعد أن كلفت الدولة رجالا و أموالا طائلة ، وكان رأس الفتنة في اذربيجان محمد بن البعيث بن حلبس ، ثم اختل النظام وفسد الأمن بالديار المصرية . وأغار الروم على الوجه البحري و دخلوا الاسكندرية و احتلوها زمنا كبيرا ، وسائت الأحوال في الوجه القبلي ، واعتدى المعتدون على قراه ومدنه ، وأرسل المتوكل الجيوش و القواد لاخماد تلك الفتن ، فاستطاعت الخمادها بعد عناه في سنة ٢٤١٩ هو حمل الجيش المتصر زعيم الثوار في القطر المصري و يسمى على بابا إلى دار الخلافة . و هناك استقبل استقبالا عظيما المصري و يسمى على بابا إلى دار الخلافة . و هناك استقبل استقبالا عظيما وعفاعنه الخليفة وعهد اليه بالمحافظة على طريق الحج بين مصر و مكة والمت الثورة في أر منذة بن سنتى ٢٣٨ ، ٢٣٨ ه يسبب ها ح

قامت الثورة فى أرمينية بين سنتى ٢٣٧ و ٢٣٨ هـ يسبب هياج البطارقة فيها وخروجهم على والى الخليفة وهو يوسف بن محمدفقدخرجوا عليه فى ٢٣٧ه وقاتلوه وقتلوه وقتلوا معه عددا كبيرا من أصحابه ، ولما بلغ الخبر المتوكل أرسل اليهم بغا الشرابي وهو من قو ادالترك مطالبا بالثار فأخمد الثورة وقتل من الإهلين نحو ثلاثين الفا، وسبى منهم خلقا كثيرا ثم سار محدقا بلاد أر مينية لارهاب عصانها. وزخف على تفليس لاخضاع اسحاق ابن اسماعيل مولى الامويين، وكان قد ثار على الخلافة العباسية، وأقام نفسه أميرا مستقلا في تلك الجهة، وحاصر بغا المدينة في سنة ٢٣٨، و احرقها واحرق من سكانها ما يقرب من اخسين الفا وقبض على الثائر وضرب عنقه، ثم زحف بعد ذلك على شواطي، بحر قزو بن والبحر الاسودلاخضاع باقي امراء ار مينية الذبن ثاروا على الدولة، و رجع الى سامرا يحمل معه كثيرا من بطارقة افريبجان واران و بعضا من أمراء أو مينية، ويقال إن الخليفة أمر بضرب أعناقهم عند ما رفضوا اعتناق الاسلام

ثارت البلاد في شمال سورياً بن ستى ٢٤٠ و ٢٤١ه وقامت الفتنة في حمص. وطرد الثوار حاكما فأمر الخليفة الجنود المرابطة في دمشق والرملة بالزحف لاخضاع الثوار وقمع الفتنة. ونجحت الجيوش في اخماد الفتن وعاقبت المسيحيين الذين اشتركوا في الثورة عقاباً صارما، وهدمت كنائسهم وأخرجتهم من المدينة

نقل عاصمة الخلافة الى دمشق:

أراد المتوكل أن يتقرب الى السوريين فعزم على ترك سامرا بعد أن مكت بها التى عشر عاما. وخرج الى عاصمة الأمويين ليتخذها مقرا لحكومته حتى يتخلص من شر الآراك وقوادهم. وفي شهر صفر سنة ٢٤٤ه وصل إلى دمشق وابندا يشيد الاماكن والدور للصالح الحكومية المختلفة، ولكنه وجد أن حالة الطقس فى دمشق لا تناسب صحته. فعدل عن رأيه ورجع الى سامرا. وفي ضواحبها ابتنى ضاحية جديدة سماها الجعفرية،

وبنى له قصرا فيها سماه باللؤلؤة. وانفق على تلك العهارة مبالغ طائلة واحاط قصره بالبساتين والحدائق. وأجرى اليه الجداول وملأه بكل أنواع الترف والنعيم

قيام الدولة اليعفرية :

اضطرب أمر النمين في خلافة المأمون اضطرابا شديدا فأرسل اليها محد بن ابراهيم بن عبد الله بن زباد بن ابيه فأخضع الثورة فيها وملكها . وفي سنة ٤٠٢ هم بني مدينة زبيد . وولى مولاه جعفر أعلى الجبال فعرفت بمخلاف جعفر ، وملك النمين بعده إبنه ابراهيم بن محمد ، ثم زباد بن ابراهيم و تولى غيره أمر تلك البلاد التي خضعت لا له زياد حتى أو اتل القرن الخامس الهجرى ، وبعد ذلك انتقل ملك البلاد الى ملوك الاسرة الزيادية . وبقى الأمر لهم حتى سنة ٢٥١ ه ، والشولى على البلاد بنو مهدى وحكموها حتى انتزعها منهم نوران شاه أحد ملوك الدولة الأيوبية بمصر وحكموها حتى انتزعها منهم نوران شاه أحد ملوك الدولة الأيوبية بمصر في سنة ٢٥٥ ه . وقد قام في تلك البلاد في أواخر حكم المتوكل حكم جديد وهو حكم الدولة اليعفرية التي قامت بصنعا، ومؤسسها هو يعفر بن عبدالرحيم بن ابراهيم الحوالى ، ولقد كان يعفر في بد أمره نائبا لا آل زياد في صنعاء ، وكان يهاجه ويدفع فيم الحراج ولكنه استقل بالأمر في صنعاء ، وكان يهاجه ويدفع في صنعا ، علكونها ويستقلون بأمرها وظلوا كذلك حتى سنة ٢٨٧ ه .

أحوال الدولة الخارجية في عهد المتوكل:

كانت الحرب بين المسلمين و الروم متصلة في تلك العصور ، وكانت الاغارات على الحدود من الجانبين لاتنقظع ، وكان كل فريق ينتهز الفرصة السائحة حتى يعتدى على الآخر. فقد أغار الروم فى سنة ٢٣٨ ه على مصر يطريق البحر، ودخلوا دمياط وأحرقوا دورها ومساجدها وسبوا كثيرا من فسائها، ونهبوا وسلبوا ثم رجعوا الى بلادهم سالمين، وقام المسلمون و ثأروا لنفسهم، وأغاروا على أملاك الروم فى آسيا الصغرى، وفى سنة ١٤٣ ه حصل فدا بين الطرفين على نهر اللامس، وأطلق سراح الاسرى من الجانين، ولكن الروم اعتدوا على أملاك الدولة فى السنة التالية، ونهبوا عدة قرى وأسروا عددا عظها من الأهلين، ووجه اليهم المتوكل قائده بغا فى سنة ١٤١ هم، فخرج من دمشق فى شهر ربيع الآخر وغزا الصائفة وافتتح صملة، ورجع الروم إلى غزوهم وأغاروا على سميساط، وقتلوا ونهبوا، وخرج البهم على بن يحيى الأرمني أمير الثغور سميساط، وقتلوا ونهبوا، وخرج البهم على بن يحيى الأرمني أمير الثغور والروم على يع خلك القائد، فقودى بالفين وثلثمائة وسبعة وستين نفسا والروم على يع خلك القائد، فقودى بالفين وثلثمائة وسبعة وستين نفسا

تقسيم الدولة بين أولياء العهد:

عقد المتوكل ولاية عهد الدولة لاولاده الثلاثة نشبها بجده الرشيد وقسم بلاد الدولة وأقاليمها بينهم فى أواخر سنة ٢٣٥ه، فولى المنتصر اكبر أولاده أفريقية والمغرب كله من عريش مصر الى بلاد المغرب، وولاه العواصم والثغور السورية وديار مضر وربيعة بالموصل، وكور دجله والحرمين واليمن، وحضر موت واليمامة والبحرين وغيرها من الاقاليم فى غرب الدولة. وولى ابنه المعتز شرق الدولة فولاه كور خراسان وما يضاف اليها، وطبرستان والرى وأرمينية، واذربيجان وكور فارس وضم اليه فى سنة، ٢٤ه خزائن بيوت الأموال فى جميع النواحى ودور

الضرب، وأمر بضرب اسمه على الدراهم. وولى ابنه الثالث المؤيد جند دمشق وجند حمص وجند الاردن وفلسطين.. وكتب بينهم كتابا يشبه الكتاب الذي كتبه الرشيد بين الأمين والمأمون والقاسم. وقد جعل المتوكل لابنيه المعتز والمؤيد تمام الاستقلال في أعمالها اذا آلت الحلافة للمنتصر، بحيث لابحوز أن يشرك في شيء من أعمال أحدهما أحدا. ولا يوجه عليه أمينا ولا كاتبا ولا بريدا. ولا يضرب على يده في قليل ولا كثير، وكذلك جعل على المعتز للمؤيد اذا آلت الحلافة للمعتز، وكتب من هذا الكتاب أربع نسخ حفظت أحداها بخرائن أمير المؤمنين وأخذ كل من أوليا. العهد نسخة. »

ولقد كان هذا التقسيم من أقوى الاسباب التي أثارت الفتن والقلاقل في الدولة، والتي جعلت المنافسة بين الاخوة على أشد ما يكون، وشجعت الدسائس بينهم، واتخذكل منهم البطانة والاعوان حتى تتغاب على الاخرين

قتل المتوكل وأخلاقه :

تغير قلب المتوكل على بعض قواده من الاتراك وعمل على تدبير المكايد حتى يتخلص منهم الواحد بعد الا خر، فشعر الاتراك بذلك، وأخذوا حذرهم والنفوا حول المنتصر ولى العهد، وحرضوه على الفتك بأبيه. لأنه كان يقدم أخاه المعتز عليه فى أمور الدؤلة، وفى الصلاة بالناس، وكان وزير المتوكل عبيد الله بن خاقان، ونديمه الفتح بن خاقان منحرفين عن المنتصر، فأخذا يزينان للخليفة تقديم المعتز على أخيه، فانتهز وصيف و بغا وغيرهما من قواد الاتراك فرصة غضب المنتصر وعملوا على الخلاص من المتوكل واقامة صديقهم على عرش الخلافة، وفي ليلة الاربعا، لاتربع من المتوكل واقامة صديقهم على عرش الخلافة، وفي ليلة الاربعا، لاتربع

خلون من شوال سنة ٢٤٧ ه دخل جند الترك على الخليفة وهوفي مجلس الشراب. وقتلوه وقتلوا معه الفتح بن خاقان. وكانت هذه الحادثة ، أول ثمرة لغرس المعتصم فانه ملك الخلافة قوما لا حلوم لهم، وليس لهم من الا خلاق ما يمنعهم مما فعلوا. ولامن العصبية ما يجعل جانبهم مأمونا، واجل من ذلك أن يكون ولى العهد شريكا في دم أبيه. ،

اختلف المؤرخون في نقدر صفات المتوفل واخلاقه. فذمه فريق الشيعة والمعتزلة والمكتاب الذين ينتمون اليهم، ومدحه فريق الفقها، واهل الحديث وجماعة النفعيين والشعرا، مثل أي عبادة البحتري الشاعر المشهور وإبراهيم بن العباس الصولي وغيرهما، وقال المسعودي: وكانت أيام المتوكل في حسنها ونضارتها ورفاهية العيش بها وحتمد الخاص والعام لها ورضاه عنها أيام سرا، لا ضرا...

۲ – محمد المنتصر (۲۱۷ – ۲۱۸ – ۲۲۸م) (۲۲۸ – ۲۲۸م)

ولد المنتصر بن المتوكل بن المعتصم سنة ٢٢٧ ه. وتولى ولاية العهد سنة ٢٣٥ وهو في الثالثة عشرة من عمره. وبويع بالخلافة عقب قتل أييه في شهر شوال سنة ٢٤٧ ه. ولقد كان للأتراك وقوادهم اليد الطولى في اعتلائه العرش ولذلك كبر شأنهم في الدولة، وازداد نفوذهم، واخذوا يملون ارادتهم على الخلفا، فلا يستطيع هؤلا، أن يعصوا لهم أمرا، أو ينقضوا لهم رأبا : ومن ذلك اشاروا على المنتصر أن يخلع المعتز والمؤيد عن ولاية العهد وعمل بمشورتهم، وترك لهم الحرية في تنفيذ ما أدر به، فأحضر كل منهما وكتب كتابا يعترف فيه بعجزه عن تدبير شئون الدولة، وبضعفه عن

القيام بخلافة المسلمين. ويحل الناس من البيعة التي كانت في اعناقهم له. ثم توجه الاثنان إلى المنتصر في بجلسه واخروه بأمرهما، فقال لهما والاثراك وقوف: . أترياني خلعتكما طمعا في أن أعيش حتى يكبر ولدي وابايع له؟ والله ما طمعت في ذلك ساعة قط. و اذا لم يكن في ذلك طمع فو الله لان يليها بنو أبي أحب الى من أن يليها بنو عمى . ولكن هؤلا. (وأو مأ الى سائر يليها بنو أبي أحب الى من أن يليها بنو عمى . ولكن هؤلا. (وأو مأ الى سائر الموالى ممن هو قائم وهو قاعد) الحوا على في خلعكما . فخفت إن لم أفعل أن يضربكما بعضهم بحديدة فيأتى عليكما . فما ترياني صافعا ؟ أقتله ؟ فو الله ما تفي دماؤهم كلهم بدم بعضكم . فكانت اجابتهم الى ما سألوا السهل على وهدذا تصريح من جانب الحليفة خطير الشأن بدل دلالة و اضحة على ما وصلت إليه الحلافة من ضعف

يقول الخضرى بك: . فانظروا كيف كان عجز الخليفة عن أن يرد مشورة لهم تخالف ماعقده المتوكل واكده بالإيمان والمواتيق والعهود؟ . كانت مدة المنتصر قصيرة لآنه مات في شهر ربيع سنة ٢٤٨ بعد أن شغل كرسي الخلافة نحو سنة أشهر . و يقال إنه ندم ندما شديدا على اشتراكه في قتل أبيه ، وأنه كان لا جنا لا في يقظة ولا في منام حتى اعتلت صحته وانتابته الامراض، و توفي متأثرا بسقامه ، ووصفه سيد أمير على بأنه كان واسع الاحتمال ، صبورا ، كثير المعروف ، يميل الى الخير و السخاء ، كريم الاخلاق ، حسن المعاشرة ، يحب الرعية ، و يعمل على اسعادها ، ولقد أزال عن العلويين ما كان قد اصابهم في زمن أبيه ، وأعاد بناه ضريح الحسين ، وأربع للقالمين ما كان قد اصابهم في زمن أبيه ، وأعاد بناه ضريح الحسين ، وأربع للطالبيين ما كان قد صادره أبوه من أملاكهم و ترك التعرض وأرجع للطالبيين ما كان قد صادره أبوه من أملاكهم و ترك التعرض لشيعتهم ودفع الاذي عنهم . ، وقد أظهر الانصاف في الرعية قالت اليه قلوب الخاصة والعامة مع شدة هيبتها له ،

ويقول موبر ، إنه أول من كان قبره ظاهرا منخلفا. العباسيين ، فقد شيدته له امه وكانت من سبايا الروم اسمها حبشية لان الخلفاء الذين سيقوه رغبوا في أن بدفنوا في قبور لا يعرفها الناس خشية نبشها ،

٣ ـــ أبو العباس أحمد المستعين بالله (٢٤٨ ــ ٢٥٢) ه (٢٨٦ ــ ٢٤٨ م)

اجتمع قواد الافراك وروساء الجند منهم بعد موت المنتصر، وعقدوا محلساً ضمهم و باقى الموالى من المغاربة و الاشروسنية و تذاكروا فيها بينهم، من يكون خليفة المسلمين؟ وبعد مناقشة اجتمع رأيهم على ألا يولوا أحداً من أولاد المتوكل لئلا يثأر لابيه منهم، وانتخبوا المخلافة حفيدا من أحفاد المعتصم : وهو أحمد بن محمد من المعتصم، فأعتلى العرش، وتلقب بالمستعين بالله، وبايعه الناس بالخلافه في ها ربيع الاتحراسنة ٢٤٨ه. وكان في الثانية و العشرين من عمره، ولم يكن له من الحلافة الااسمها ولقبها، وكانت السلطة الحقيقية في ايدى الاثراك : يفعلون ما يشائون في امور وكانت السلطة ، وكان الحليفة لا حول له ولا قوة حتى مثله بعض الشعراء بقوله السلطنة ، وكان الحليفة لا حول له ولا قوة حتى مثله بعض الشعراء بقوله

خليفة في قفص بين وصيف وبغا يقول ما قالا له كما تقول البيغـــــا

وقد استوزر المستعن ، انامش ، أحد قواد الانواك : فأستأثر بالسلطان ، وتصرف في مالية الدولة تصرفا أثار غضب باقي رؤساء الترك ، فاجتمعوا عليه بقيادة وصيف و بغا . وهجموا عليه . وكان في الجوسق مع المستعين ، وقتلوه في سنة ٩٤٩ ه وقتلوا معه شجاع (كاتبه) و نهبوا داره ، وأخذوا ما كان بها من الاموال و المتاع والفرش ، واستوزر المستعين بعده أباصالح

عبد الله بن محمد . وكان أبوه و زيرا للمأمون . ولكنه ترك منصبه وفر إلى بغداد بعد ثلاثة أشهر من توليته . لآن بغا الصغير غضب عليه وأراد الفتك به . ولم يستوزر الخليفة بعده غيره . وترك للاتراك الحيل على الغارب فتنافسوا . وحسد بعضهم البعض . وكثرت الدسائس بينهم وكان وصيف وبغا صاحي الحظوة عند المستعبن. فحقد علمهما باغر التركي – الذي تولى قتل المتوكل _ وعمل على قتل المستدين وقتلهما . فعرف الخليفة الحبر . و اتفق مع قائديه على قتل باغر . وقد كان . فغضب اتباعه . وهاجوا هياجا شديدا . فخاف المستعن سوء العاقبة . وترك سامرا . إلى بغداد ووصلها في شهر المحرم سنة ٢٥١هـ. وتول بدار محمد بن عبد الله بن طاهر وكان معه وصيف وبغا فنهض جند الاتراك في سامرا وعني رأسهم وإيكماك وتوجهوا الى بغداد . وتوسلوا الى الخليفة لبرجع ألى مقر ملك الأول. فأبى . وغضب الاتراك ورجعوا الى سامرا. وانفقوا على إقامة خليفة غميره. وأخرجوا المعتز والمؤيد من سجنهما . وبايعوا المعتز بالخلافة والمؤيد يولانة المهد

الخليفتان،

كان المعتبر خليفة في بغداد ، بناصره محمد بن عبيد الله بن طاهر . وكان المعتر خليفة في سامرا ، يعاضده الاثراك ، وأخذ كل من الخليفتين يصدر الاوامر الى الناس والولاة في مختلف الامصار والاقاليم بأتباعه والخروج على غيره ، وأخيرا قامت الحرب بينهما ، وأرسل المعتز الجيوش إلى بغداد تحت إمرة أخيه أبى أحمد بن المتوكل ، وظلت الحرب قائمة طول سنة ٢٥١ ه . وكانت بغداد في أثنائها مسرحا للفتن والقلاقل ، وفي نهاية

تلك السنة انحرف أبن طاهر عن المستعين، وفاوض المعتر في أمر الصلح على شريطة أن يتنازل المستعين عن العرش، وقبل المعتر ما اشترطه المستعين لضائة حياته وراحته، وبايع المستعين المعتر في بغداد في شهر المحرم سنة ٢٥٢ هم، وخرج من بغداد الى مدينة واسط، وفيها قتل قبل أن تنتهى السنة ، واختلف المؤرخون في كيفية القتل، ويقول الطبرى: «وأتى سعيد بن صالح المعتر برأسه وهو يلعب بالشطرنج، فقيل همذا رأس المخلوع، فقال ضعوه هنا لك، شم فرغ من لعبه، ودعا به فنظر اليه، وأمر بدفته، وأمر لسعيد بخمسين الف درهم، وولى معونة البصرة. «

الا حوال الداخلية الاخرى في عهد المستعين:

ساءت أحوال الدولة الداخلية في عصر المستعين ، واضطربت الاحوال اضطرابا شديدا ، و ثار في وجهه التأثرون في كل جهة ، وابتدأت أجزاء الدولة تتناثر عنها ، و تكون دو بلات مستقلة : فثار أحد العاويين بالكوفة ، و ثار علوى آخر في جهة طبر ستان ، و قامت الثورة في سجستان و ثارت ثورة في بلاد العرب ، وكانت الاحوال مضطربة في الموصل ، و فلسطين ، و حمص ، و اصهان ، و في غيرها من البلدان و الاقاليم ، و نقتصر على ذكر الثورات التي قام بها العلويون لخطورة شأنها

الدولةالزيدية (٢٥٠–٢٥٥):

اشتهر من الزيدية في عهد المستعين إثنان: أحدهما يحيي بن عمر بن يحيي بن على العباسيين يحيي بن زيد بن على بن الحسين ـــ وكان من الحاقديين على العباسيين لانهم لم يقضوا له حوائجه ويصلحوا من شأته ـــ فخرج بالكوفة ثائراً

والتف حوله خلق كثير من العرب، واستولى على الكوفة، ولما استفحل أمره وجه اليه محمد بن عبد الله بن طاهر جيشا بقيادة الحسين بن ابراهيم ابن مصعب و فان قائدا قديرا عالما يفنون الحرب فخدع يحيى وقاتله وقتل كثيرا من اتباعه و قتله أيضا وكان ذاك في شهر رجب سنة ، ه٧ه، ثم أرسل رأسه الى ابن طاهر فحملها الى الخليفة بامرا ، فأمر بنصبها على أحد أبو اب المدينة ، فتذمر الناس واحتجوا ، فردها الى بغداد لتنصب بها ، فثار البغداديون أيضا معلنين استيام لتلك الوحشية التي ارتكبت في أحد احفاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الرأس وحفظ في صندوق في بيت السلام في دار ابن طاهر

أما العلوى الثانى فكان الحسين بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن يد بن الحسن بن على . فأنه ثار على الدولة العباسية في شهر ر مضان من تلك السنة عينها في جهة طوستان . وقال الطبرى عن سبب ثورته مايأتى : إن المستعين أقطع محمد بن طاهر قطائع من صوافى السلطان بطبر ستان . وذلك بعد أن انتصر على يحيى بن عمر و رجاله . وكان من جملة تلك القطائع قطيعة قرب ثغرى طبرستان من نواحى الديلم وهما كلار . و سالوس . وكان لا هل تلك الناحية أرض فيها مراع لمواشيهم تقع بحذاء تلك القطيعة ، ووجه ابن طاهر جابر بن هارون لحيازة ما أقطع من تلك الاراضى ، وأراد جابر أن يستولى على القطيعة وعلى ماجاورها من أرض ، فغضب أهر تلك الناحية ، وهو افي وجهه ، وانضم اليهم الديلم بسبب غضهم من عامل طبرستان ، وهو الفق وجهه ، وانضم اليهم الديلم بسبب غضهم من عامل طبرستان ، وهو سلمان عبد الله بن طاهر _ وسو ، تصرف رجاله في تلك الجهة وهو سلمان عبد الله بن طاهر _ وسو ، تصرف رجاله في تلك الجهة واتفق الجميع على محاربة من أساء اليهم ومن قصدهم محرب ، ثم أرادوا أن يكون على رأسهم رجل يبايعونه ، واختار وا الحسن بن زيد . ، وكان مقيا يكون على رأسهم رجل يبايعونه ، واختار وا الحسن بن زيد . ، وكان مقيا يكون على رأسهم رجل يبايعونه ، واختار وا الحسن بن زيد . ، وكان مقيا

بالرى ودعوه اليهم وبايعوه وزحف الحسن ومن معه على مدينة (آمل) حاضرة طبرستان واستولى عليها . فكبر شأنه . و مال اليه كل طالب نهب و مريد فتنة . و زحف من آمل الى سارية - حيث كان سليمان بن عبد الله و تغلب عليه وطرده ، فتم له الاستيلاء على بلاد طبرستان . ثم أرسل من استولى على مدينة الرى بعد أن طردت عنها عمال ابن ظاهر ، و بذلك نجح الحسن من يد في اقامة دولة زيدية بطبرستان . و افتطع من ملك بني العباس و عمالهم آل طاهر طرفا عظما تحميه جبال طبرستان و الديل ، و استمرت هذه الدولة نحو قرن كامل .

استمرت الدولة الزيدية قاتمة حتى سنة ٣٥٥ هـ ولكنها كانت عرصة لاغارة المغير بن وهجات الفاتحين: فقد استولى على املاكها آل سامان وحكموها من سنة ٢٧٩ هـ الى سنة ٢٠١ هـ واستردها الحسن الاطروش بن عنى ولكنه قتل فى بعض حروبه مع السامانية . فقام بعده الحسن بن القاسم ونازعه أولاد الاطروش . ولم يزل الخلاف قائما حنى التهى أمر الدولة فى سنة ٣٥٥ ه كما تقدم

أحوال الدولة الخارجية في عهد المستعين:

كانت الحرب متصلة بين المسلمين والروم في تلك الازمنة - كما سبق أن بينا - وكانت الكفة راجحة في جانب المسلمين حتى زمن المستعين، فإن الروم انتصروا في آسيا الصغرى على قائدين من أمهر قواد المسلمين : وهما عمر بن عيه الله الأقطع ، وعلى بن يحيى الارمني ، وقتلوهما وقتلوا معهما ثلاثة آلاف من جند المسلمين في سنة ٢٤٩ هو ملا وصلت أخبار تلك الهزيمة الشنيعة الى بغداد ثارت المدينة معلنة وملة

الجهاد، وفتحت أبواب السجون، وأخرج العامة من فيها، وأحرقوا ألجسور، وجمعوا جموعهم للزحف على أعداء الدين، وأمدهم الاغنياء والموسرون في كل من بغداد وسامرا بالائموال والعدد، ولكن الخليفة وجنده الائراك أهملوا الائمر واشتغلوا عن الجهاد بما كان يدور حولهم من الدسائس والمؤامرات، فأخفقت الحملة ولم تنل الغابة التي قامت من أجلها من الدسائس والمؤامرات، فأخفقت الحملة ولم تنل الغابة التي قامت من أجلها

ع – ابو عبد الله المعتز

(TOT - OOT A) (FFA - PFA)

ولد المعترب المتوكل في سنة ٢٣١ ه وكان أبوه قد عينه وليا العهد بعد أخيه المنتصر. ولكن المستعين خلعه سجنه. وطل مسجونا حتى خلع المستعين وأخرج من السجن وبويع بالخلافه في رابع شهر المحرم سنة ٢٥٢ هوقد الحطت الحلافة في زمنه وصغر شأن الحليفة. ولم يعد له من الأمر الله حتى كان لا يستطيع تولية وزير أو عول كانب، بل كان الا مر للا تراك وكار قوادهم يولون من شاءوا و يعزلون من شاءوا. وكانت أحوال الجند والا تراك على شرما يكون اذ كانوا فياينهم مختلفين، و بسبب اختلافهم كثرت حوادث الاغتيال، و اشتغل الحليفة بأمر الدسائس من غير أن يلتفت الى تدبير أمور الملك وشئون الحلافة

طلب الاتراك من المعتز في أول خلافته أن يعفو عن وصيف وبغا فعفا عنهما مكرها . واستقدمهما من بغداد الى سامرا ، ورد البهما ضياعهما ومتاعهما وأصبح لهما من النفوذ والسلطان ما كان لهما في زمن المستعين . وقد اشتهر من الاتراك في عصره القائد با يكباك . وقامت القلاقل وانفتز في كل من بغداد وسامرا بسبب النزاع الذي قام بين جند المغاربة و جند الاتراك و قتئذ. إذ طلب جند المغاربة و من انضم اليهم أن يكون لهم من النقوذ والوظائف في الدولة ما كان لقواد الاتراك و جندهم، و نجح المغاربة في نيل ماطلبوا بعد أن تغلبوا على الاتراك، و انتزعوا من أيد مهم بيت المال، ولكن الاتراك تمكنوا من استرداد سلطانهم و قتلوا محمد بن راشد و نصر بن سعيد اللذين اجتمع عليهما المغاربة. و في سنة ٢٥٢ ه اجتمع الجند من المغاربة والاتراك توليم و اجتمع الجند من المغاربة والاتراك الفرس و طلبوا أرزاقهم لا ربعة أشهر، غرج اليهم و صيف و بغا وقتلوه، وأقام المعتر بغا مكانه في ادارة الشنون، ولكنه ما لبث أن قرب منه با يكباك، و أمر بقتل بغا فقتل و قصب رأسه في سامرا ثم في بغداد، فصارت الكلمة العليا بين جند الاتراك لصالح بن وصيف ، با يكباك، واستولى الاثنان على الخليفة وأدارا شنون الدولة

الشغب في بنداد:

كان محمد بن عبدالله بن طاهر و الباعلى بغداد وكان رجلا مهيب الجانب الشهر بالحرم و العزم و الكرم . ولكن الجند خرجوا عليه في رمضان سنة ٢٥٢ هـ و طلبوا منه أرزاقهم واستعدوا لمحاربته ، فوجه البهم قواده والجند الموالين له و دارت رحى الفتال بين الفريقين ، وانتصر المشاغبون في بدء الحرب ، ولكن فسد نظامهم بعد ذلك ، فتغلب عليهم ابن طاهر وقبض على زعماء المشاغبين وقتلهم ، فهدأت الأحوال ، و رجع الأمن الى بغداد ، وظل سائدا بها حتى مات ابن طاهر في شهر ذي القعدة سنة ٢٥٣ هـ واستخلف على إمارته في بغداد أخاه عبيد الله بن طاهر

قيام الدولة الطولونية بمصر (٢٥٤ – ٢٩٢ه) (٨٦٨ – ٥-٩ م)

كان با يكباك هو الفائم بادارة شئون الدولة بعد سقوط بغا . وكان قد أضاف اليه الحليفة ولاية مصر و ترك له الحرية في اختيار من ينوب عنه في ادارتها ، فاختار با يكباك في سنة ع٠٢ ه أحمد بن طولون نائبا عنه على العسطاط . و هو ابن طولون التركي الذي أرسله الى بغداد حاكم بخارى العسطاط . و هو ابن طولون التركي الذي أرسله الى بغداد حاكم بخارى "أحمد الساماني "عام ١٠٨٥م ن ٢٠٠٠ ه ليكون في حاشية المأمون . وقد ترقي طولون بحده و نشاطه حتى شغل وظيفة رئيس الحرس . وكانت من الوظائف العالية في الدولة ، و في سبتمبر سنة ٥٣٨م سنة ٢٠٠٥ ه و لد لد أحمد ابنه بسامرا ، فر باه تربية حسنة اذ عليه القرآن والسنة والادب . و لما شب كان ينتقل الى طرسوس في آسيا الصغرى من وقت الى آخر للتعلم في مدارسها فوق اشتغاله بوظيفة في قصر الحلافة ، فزادت معارفه و تجاربه

و فى سنة ٨٦٨م اختاره بايكباك لولاية الفطاط عاصمة مصر إذ ذاك فياء أحمد الى هذه الديار، وأخف يعمل بحد وإخلاص حتى قوى نفوذه وخدمه الحظ بموت بايكباك فى خلافة المهتدى إذ تولى مكانه اماجور أحد قواد الاثراك وكان صهرا لابن طولون فجعله نائبا عنه على مصر كلها، وسنتكلم عن باقى سيرته وسيرة أفراد أسرته عند التكلم على تاريخ من جاء من خلفاء الدولة العباسية

خلع المعتز وموته:

كان المعتز ألعوبة فى يد الاتراك وجندهم كما مربنا. وكانتخزانة الدولة فى عهده خاوية على عروشها. فلم يستطع دفع مرتبات الجند، فخرجوا عليه بقيادة صالح بن وصيف التركى. و دخل عليه صالح ذات يوم وقال له: « يا أمير المؤمنين ليس للاتراك عطاء. ولا فى بيت المال مال، وقد ذهب

ان اسرائيل وأصحابه بأموال الدنيا . . فأجابه أحمد بن اسرائيل بشيء من الشدة وكان وزيرا للعتز . ولما بلغ الخبر مسامع أصحاب صالح . دخلوا على المعتز مصلتين سيوفهم . فلما رأى ذلك المعتز دخل وتركهم . وأخذ صالح ابن وصيف أحمد بن اسرائيل والحسن بن مخلد كاتب قبيحة أم الممتز وأبا نوح عيسي بن ابراهم فقيدهم. وطالبهم بالمال. فقال المعاز الصالح قبل أن يحملهم : . هب لي أحمد فانه كاتبي وقد رباني . فلم يفعل ذلك صالح و بعثت اليه أم المعتز ترجوه في ابن إسرائيل أبضًا فلم يفد هــذا ولا ذاك شيئًا.. وطلب هؤلا. الاتراك المرتبات من 'خُليفة فلم يستطع إجابة ما طلبوا وأرسل إلى والدته يطلب مساعدتها فأنت إعطاءه شيئا منءالها وفأعدت كلمة الجند من أتراك وفراغنة ومغاربة على خلع المهتز . و دخل عايه صالح ابن وصيف وبايكباك ومحمد بن بغا والسلاح بأيديهم مجروا برجله إلى باب الحجرة وتناولوه كما قبل ضرب بالدبابيس. فخرج وقيصه مخرق في مواضع، وآثار الدم على منكبه. ، فأقاموه في الشبس في الدار في وقت شديد الحر ، فصار رفع قدمه ساعة بعب ساعة من حرارة الموضع الذي أقيم فيه . شم بعثوا الى قاضي القضاة فحضر . وأمر المعتز أان تمضي على كتاب خلع لتب له . فأمضى و شهد عليه الحاضر وان . و يقال إنه بعد الخلع دفع إلى من يعذبه ومنع الطعام والشراب ثلاثة أيام، قطاب حسوة من ما، البئر فمنعوه حتى مات .

ه - محد المهدى بالله

(007 - FOT) a(PFA - VVA)

ولد محمد المهتدى بالله بن هارون الواثق بن المعتصم في سنة ٢١٨ هـ وبويع له بالخلافة بعد خلع المعتز في شهر رجب سنة ٥٥٥هـ، والقدكان في بغداد حينها خلع المعتز و يسمع كلامه ، فأتى بالمعتز وقال له : « أنت في حل يقبلها حتى يرى المعتز و يسمع كلامه ، فأتى بالمعتز وقال له : « أنت في حل من بيعتى ، ، فقبلها المهتدى واعتلى العرش ، وقد اشهر بالصلاح والتقوى وأمر بالمعروف ونهى عن المسكر ، وحرم الشراب وطرد المغنين والمغنيات واقتصد في أموال الدولة ، وأعاد للخلافة شيئا من رونقها ، وكان عادلا متضبها بعمر بن عبد العزيز ، وكان بحضر كل جمعة إلى المسجد الجامع ويؤدى الصلاة إماما بالناس ، وقد اشتهر من وزرانه سلمان بن و هب بن سعيد ، «وكان سلمان أحد كتاب الدنا ، رؤسانها فضلا وأدبا وكتابة ، وأحد عقلا ، العالم وذوى الرأى منهم ، وقد مدحه الشعراء لعطائته و حرمه وبقظته في تصر بف شنون الدولة ، فمدحه كل من أنى تمام و البحادي بأبيات و قبقة الم عن اغرافه منون الدولة ، فمدحه كل من أنى تمام و البحادي

علاقة المهتدى بالأتراك وقرادها

شمر صالح بن وصيف عن ساعد الجدد علب خلع المعتز و مبايعة المهتدى وأخذ يطارد حاشية الملك تخلوع و يصادر أملا كرم و يعذبهم عذا با المهتدى وأخذ يطارد حاشية الملك تخلوع و يصادر أملا كرم و يعذبهم عذا با المهاحتى يخرجوا ماعندهم من الاموال. وطارد فيمن طرد السلطانة قبيحة والدة المعتز، وأخذ ماعندها من الاموال والاحجار الكريمة من الياقوت واللؤلؤثم نفاها إلى مكة . ولما بلغ موسى بن بغا أخبار تلك المصادرة أسرع في العودة الى سامرا ، وكان يحارب أحد العلويين في بلاد الديل في عهد المعتز، وكتب اليه الخليفة أن يبقى هو وجنده بموضعه . فلم يطع الامر وحضر الى سامرا ، و دخل على الخليفة وهو جالس للمظالم وأقامه من مجلسه وحله الى معسكره ، وأخذ عليه العهود والمواثيق الا بمالى، صالحا فقعل فجدد وحمله الى معسكره ، وأخذ عليه العهود والمواثيق الا بمالى، صالحا فقعل فجدد وحمله الى معسكره ، وأخذ عليه العهود والمواثيق الا بمالى، صالحا فقعل فجدد وحمله الى موسى و جنده البيعة في شهر المحرم سنة ٢٥٦ه

اختفى صالح عند اقتراب موسى، وأرسل إلى الخليفة كتابا يطلب فيه أن يحاكمه على ما افترقه من آثام. فقبل المهتدى الطلب وأرسل له أن يظهر فاتهم اتباع موسى الخليفة باخفائه ، وأر ادوا خلعه فثارت العامة في وجهم ووزعت المنشورات في بغداد تدعو الناس إلى نصرة خليفتهم ، فخاف الجند عواقب ما اعتزموه ، وأعلنوا ولاهم للمهتدى وشكوا له سوء حالهم وتأخر ارزاقهم بسبب ما صار من الاقطاعات إلى قوادهم ، وكانت هذه الشكوى في الحقيقة بد انقلاب جديد لو وجدت خليفة قويا ينتفع بها ، لا نها عبارة عرب تغير الجند عني قوادهم الذين أقطعوا صياعا كثيرة لم يلتفتوا إلى اصلاحها فخريت ، وأدى ذلك إلى نقصان الخراج حتى لم يكن عند الخليفة ما يسد به حاجة الجند . .

استمر الجدد يبحثون عن صالح حتى عثروا على مكانه وقبضوا عليه وقتلوه في شهر صفر سنة ٢٥٣ ه. وهدأت الاحوال في الدولة بعد ذلك زمنا قصيرا، ثم قامت الفتن في بغداد إذ ثار الجند يطلبون المتأخر لهم من المرتبات والاثرزاق، وقدموا للخليفة بعض طلبات وتوسلوا اليه أن يحيها، وكان منها أن ينزع الحليفة قيادة الجيش من القواد الاثراك وغيرهم من الموالى، وأن يعين قوادا من اخوته وأقار به حتى تستقيم الاثمور، ولقد كان أمام المهتدى في صة سائحة للخلاص من سيادة الاثراك، ولكنه لم يفعل بل أمام المهتدى في صة سائحة للخلاص من سيادة الاثراك، ولكنه لم يفعل بل فاهم، وكان موسى وبالكباك مشغولين بمحاربة أحد الخارجين على الدولة في بلاد الموصل، فأرسسل المهتدى كتبا إلى كل منهما على الفراد يأمر كلا منهما على الفراد يأمر كلا منهما المناف برمياه، وليكنهما عرفا نيات الخليفة، ورجعا إلى سامرا ومع ذلك تمكن المهتدى من القبض على بايكباك، وأمر بضرب عنقه ومع ذلك تمكن المهتدى من القبض على بايكباك، وأمر بضرب عنقه

فضرب عنقه وتخلص الخليفة من شره، وهاج الاتراك، استعدوا لفتال الخليفة واتباعه من مغاربة وفراغنة ودارت رحى الحرب بين الفريقين واظهر المهتدى شجاعة نادرة المثال، ولكنه غلب على أمره فى النهاية وخسر المعركة وهرب إلى دار رئيس الشرطة، ولكن الاتراك اقتفوا أثره وقبضوا عليه، وحملوه إلى داره مهانا فى شهر رجب سنة ٢٥٦ه، وخلعوه ومات بعد أربعة أيام من ذلك موتة غامضة

يقول الطبرى : ، وكانت خلافة المهتدى كلها إلى أن انقضى أمره امد عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما وعمره كله تمان و ثلاثون سنة ، ويقول موبر : ، ولولا استسلام المهتدى ومقابلته الغدر بمثله لعددناه من أفاضل الحلفاء العباسيين ،



البطالق

عصر المعتمد والموفق والمعتضد والمكتفي

ا ــ أحمد المعتمد عني الله

(roy - PVY =) (+ TV4 - TO7)

ولد أحمد المعتمد على الله من المنوكل سنة ٢٣١ هـ ، واعتلى عرش الخلاقة بعد خلع المعتز في شهر رجب سنة ٢٥٦هـ. وقد كان مسجونا قبل أن يتولى العرش. فاجتمع كيار القواد ورجال الدولة وأجمعوا رأيهم بعد أن خلعوا المعتز وأخرجوا أحمد من السجن و بديعوه بالخلافة . فقبل المنصب وتلقب بالمعتمد على الله . ونا علم موسى بن بغا الحتبر ـــ وكان محارب الخوارج في الاهواز ــ أسرع بالعودة إلى امرا وبايع الخليفة ، وقلب صحيفة جديدة من صحف حياته ، وأغلهر الولا. والطاعة لخليفة المسلمان ، وخدم الدولة بجد وأمالة في ميدان الحرب والسياسة . فأحسه المعتبد وعهد اليه بالوصاية على ابنه و ولى عهده. وكان قد أقامه واليا على الغرب، وقد استردت الخلافة في عهده شيئا من رونقها السالف. ووقف الاأتراك وقوادهم عنــد حدهم وتحسنت الا حوال، ولم بجرؤ الا تراك أن عسوا شخص الخليفة بسوء كما كانوا يفعلون في العبود التي مضت ، ويرجع الفضل في ذلك إلى الهمة التي بذلها أخو المعتمد أبو أحمد طلحة بن المتوكل الملقب بالموفق. اذ انتهز فرصة ضعف المعتمد وميله إلى اللهو وسماع الموسيقي والغناء واستأثر بالسلطان الفعلي في البلاد . وأدار شئون الحلافة العسكرية

والمدنية ادارة حازمة ، و تولى قيادة الجيش بعد أن النزعها من قواد الا تر اك ورؤسائهم

هذا وقد اشتهر من وزراء للعتمد عبيد الله بن يحى بن خافان وزير المتوكل و مسايان بن وهب وزير المهتدى و أبو الصفر اسماعيل بن بلسل و كان عربيا ينتسب إلى شيبان ، وكانت أحوال الوزارة مضطربة فى أثناء ذلك الحكم ، وكثيرا ماغضب المعتمداً و الموفق على أفر ادها وطردوهم من وظائفهم وصادروا أمو الهم متلكانهم

أحوال الدولة الداخلية في عصر العنمد : -أولا: العلوبون:

توفى عهد المعمد دالا مام حسن العسكرى من على الهادى بن مجمد الجواد ابن على الرضا في سنه ٢٩٠ هـ، وهو الحادي عشر من أنمة الشيعة الامامية الاكتى عشرية ، وقد خلفه في الامامة ابنه محمد العسكرى وكان طفلا في المحامسة من عمره ، ويفال إنه خرج من أحضان أمه يبحث عن أبيه ، وكان مسجونا بسامراً و وخل سرداد قريباً من منزله ولم يخرج منه ، فحزن عليه انباعه حزنا عميقا ولقبوه بالمنظر ، لاتهم ينتظرون خروجه من ذلك السرداب ليملا الدنيا عدلا كما ملئت جوراً ، وكان الشيعة يجتمعون على باب السرداب في المواسم والاعياد وبدعون إمامهم للخروج البهم وكانوا يمكثون وقنا غير قصير في كل اجتماع وهم يكررون دعواتهم إلى الاعمام تم يرجعون إلى منازلهم والحزن بملا أفئدتهم وجوانحهم ، لاتهم الم يظفروا برجائهم ، وقد ظل الشيعة يعقدون هذا الاجتماع حتى الفرن الرابع عشر الميلادي

ثانياً : ثورة الزنوج

ظهر رجل فارسي في البحرين سنة ٩٤٩هـ، و ادعى أنه من نسل سيدنا على . ودعا الناس إلى طاعته وكان إباحيا في مذهبه . فالتف حوله عدد كبير من الاتصار ، وكبر شأنه . ثم شخص إلى البصرة ونول بها في سنة ٢٥٤هـ و نشر دعو ته قطار ده عاملها محمد بن رجاء الحضاري . فتركها إلى بغداد ولزل بها وظل محتفياً فيها حتى عزل أن رجاً. فرجع البها في سنة ٢٥٥ هـ. وأخذ بجهر بآرائه . وازداد عدد مريديه بانضهام الأرفا. والعبيد اليه لاته دعاهم إلى الخروج على سانتهم. ووعدهم الحرية والسيادة والتملك، ولما قوى أمره و فع راية العصيان على للمولة العباسية ، و خرج علها في رمضان سنة ٢٥٥ ه . وأرسلت اليه الدولة الفوات لاخضاعه فأنتصرعلها نصرا مبيناً . وأخذ يعيث في تلك الجهات وينهب الاثموال و يستكثر من الرجال و في مدة سنتين أصبح يسود دال الفرات . وفي سنة ٢٥٧هـ هاجم البصرة واستولى عليها . وقتل من أهلها خلقًا كثيرًا . وأحرق عبددًا كبيرًا من دورها ومساجدها . واستفحل أمره وذعر الخليفة وطلب الى الموفق أن خرج اليه بنفسه . فجمع جيشا كبير العدد كامل العدة ، وزحف لملاقاة الثاثر والقضاء عليه . وكان الخبيث _ وهو اللقب الذي أطلق عليه _ قد استطاع في أثناء ذلك أن يستولي على الاهواز ومدينة واسط، وبسط نفوذه على المقاطعات التي بينها ، واستمرت رحى الحرب قائمة بين الزنوج وبين جند الدولة لمدة عشر سنوات، وتمكن الموفق بمعاونة ابنه المعتضد وباقى قواده الا كفاء أن مخمد تلك الثورة العنيفة ، وطرد الثوار من معاقلهم الحصينة بعد كبير عناء . وأمن من أراد منهم الرجوع الى حظيرة الدولة . وفي شهر صفر ٢٧٠ ﻫ أرســل الموفق الى زعبم الثوار يؤمنه .

و يطلب اليه الخضوع والولاء ، فأبى الحبيث وامتنع ، وحاول الهروب ولكن الجند قبضوا عليه . وقطعوا رأسه وتخلصت الدولة من شر مستطير هز أركانها وأقلق بال سكانها لمدة أربع عشرة سنة ونصف تقريبا

ثالثًا: الاحوال في المشرق:

كان نفوذا لخليفة العباسي لا يزال معترفا به في الاقاليم الشرقية للدولة . وكان اسمه لا يزال يذكر في الدعاء على المنابر في مساجد تلك الاقاليم . ولكن حدث أن وجدت قوى أخرى في تلك الازمنة المضطربة نازعت آل طاهر _ أمر اه خراسان وما وراه ها من بلاد ماورا ه النهر وما اليها من بلاد الرى وطبر ستان و جرجان و كرمان _ سيادتهم . قلك الاعداء و الخارجين على الدولة من الحلافة العباسية . و التي كانوا يرهبون بها الاعداء و الخارجين على الدولة أيام كانت القوة المركزية فيها مهية الجانب . نافذة الكلمة . مستعدة بحيوشها لتأديب العصاة و الثوار ، فظهر ت الدولة الزيدية بطبر ستان وجرجان وقد مر ذكرها ، وظهرت دولة أخرى ، وهي الدولة الصفارية فاستولت على مر ذكرها ، وظهرت دولة أخرى ، وهي الدولة الصفارية فاستولت على خراسان ، قضت على حكم الطاهريين منها و اليك البيان :

قيام الدولة الصفارية:

قامت الدولة الصفارية باقليم سجستان، وتنسب الى يعقوب بن الليث الصفار وأخيه عرو، وقد كانا يشتغلان وهما صغير أن بعمل الصفر، ولما كبرا اشتهرا بالزهد وبالورع والتقوى، ثم اتصلا باحد المتطوعين لفتال الحوارج واسمه صالح بن النضر الكناني فكان لها شأن كبر معه، ولما مات صالح آلت الزعامة بين المتطوعين الى درهم بن الحسين، فاتخذ يعقوب قائدا لجنده، ولما عزل درهم تولى يعقوب الزعامة، واشتهر أمره واشتدت

شولته، وبسط نفوذه على سجستان وهراة و يوشنج و ما البها، وانتصر على الذك الذين اعتدوا على سجستان. فرهبه الملوك الذين حوله، وأذعنوا له بالطاعة، و لما ثبت قدمه أخذ يتطلع إلى امارة خراسان ليحكمها باسم الحليفة وأرسل للمعتز هدية سنية، وسأله أن يوليه بلاد فارس وعليه هو اخراج الثائر العلوى منها، وقد برهن للخليفة على قوته بأن زحف على شير از حيث كان على بن الحسين، و دخلها عنوة في شهر جمادي الاولى سنة ٢٥٥ ه، وأخذ على بن الحسين أسيرا، ثم عاد الى سجستان فارتفع شأنه وعاد قدره في تاك الاصفاع، وفي سنة ٢٥٥ ه، قصد نيسابور و دخلها، و هناك قدم له بو طاهر الخضوع، ما ما رأوا أنه لا قبل لهم بمقاومته، وأن قوة الخلافة ضعفت عن اعتشم من وفيض على محمد بن طاهر و آل بينه و سجنه ، فانتهت طعفت عن اعتشم من خراسان و بلاد المشرق

كتب يعقوب إلى الخليفة يخبره بأمره فى خراسان ، فغضب الموفق وأرسل اليه أن يترك البلاد لا آل طاهر ويرجع الى مقو تفوذه حيث أقامه الخليفة ، فامتنع يعقوب عن اجابة ماطلب الموفق ، ورأى المعتمد بعد ذلك أن يسالم يعقوب فولاه خراسان وطبرستان وجرجان والرى وفارس والشرطة ببغداد ، وكارت يعقوب قد تغلب فى سنة ، ٢٦ ه على القوة الزيدية فى طبرستان وهزم الحسن بن زيد ، واستولى على سارية وأمل

طمع يعقوب في الاستيلاء على بغداد والعراق، وعرف المعتمد نياته فخرج اليه بحيش كبير. وفي مدينة واسط تقابل الجيشان وانتصر الخليفة بفضل مهارة الموفق في سنة ٢٦٧ هـ، وغنم غنائم كثيرة من يعقوب وجيشه، و رجع يعقوب بعد الهزيمة إلى فارس، وانتهز محمد بن طاهر الفرصة وتخلص من سجته وحضر إلى بغداد فخلع المعتمد عليه الخلع،

وأعاده الخليفة الى عمله ، وقد كاتب الخبيث زعيم الزنوج يعقوب الصفارى يعرض عليه معاونته والتحالف معه ضد الخليفة . فأبى يعقوب ورد عليه بقوله : . قل يأيها الكافرون الى آخر السورة . . وتوفى يعقوب بعد ذلك فى سنة ٢٦٥ ه بمدينة الاهواز

يقول أبو الفداء : , وكان المعتمد قد أرسل اليه رسولا وكتابا يستميله . ويعقوب مريض . فأحضر الرسول وجعل عنده سيفا ورغيفا وبصلا . وقال للرسول قل للخليفة . إن مت فقد استراح منى واسترحت منه ، وان عوفيت فليس بيني و بينه الاهذا السيف ، وان كسرنى وأففرنى عدت الى أكل هذا الخبز والبصل . .

بايع الجند أخاه عمرو بن اللبت بعد وفاته فكان حسر التدبير والسياسة ، وكتب الى الخليفة بطاعنه فولاه الموفق خراسان وأصفهان وسجستان والسندوكرمان ، وسير اليه الخلع مع الولاية ولكن الخليفة غضب عليه في سنة ٢٧٧هـ ، ولما استرضاه عمرو بالمال رضى عنه ، وظل واليا على تلك الاقاليم حتى النهى عزه على يد اسماعيل بن احمد أحد أفراد الدولة السامانية كما سيجي ، بعد ،

يقول موير: «كان قيام الدولة الصفارية الخطوة الأولى في استرداد الفرس استقلالها القومي . ·

علاقة المعتمد بالدولة الطولونية:

عظمت منزلة أحمد بن طولون فى مصر فى خلافة المعتمد ، وكان بدعى على منابر حسر للخليفة أولائم لأماجور ثم لأحمد بن طولون. ولما مات أماجور سنة ٢٥٨ ه استقل أحمد بن طولون بمصر ودعى له بها وحده بعد الدعاء للخليفة. وأدار البلاد ادارة حسنة . ونظم ثروتها تنظيما بديعاً ، وأعاد الى هذا القطر رخامه ، وضرب على أيدى المفسدين . وأخذ يعمر البلاد فبني الجسور وشق الترع وبني مسجده العظم، وهو أثر خالد وشجع العلم والعلماء ونظم الجيوش فانتعشت مصر وأسترجعت بعضا من مقامها السالف، وأصبح مركز ان طولون قويا. فحقد عليه الموفق وأرسل اليه موسى بن بغا على رأس جيش لاخضاعه ، فلما بلخ الرقة أقام بها زمنا ولم يستطع التقدم لقلة الأموال وطالبته الجند بالمرتبأت فلما عجز ثاروا عليه، فاضطر أن يعود الى العراق. . المتراح احمد بن طولون من شره، و كانت علاقة ابن طولون بالمعتمد أفضل من علاقته بأخيه الموفق، و في ٢٦٤هـ طلب اليه الخليفة أن يسير الى أسيا الصغرى لاسترجاع طرسوس من الروم . وكانوا قـــد انتزعوها من المسلمين. ففرح ابن طولون بالطلب وأناب ابنه خمار و به على حكومة مصر . و خرج هو غازيا الروم . و دخل الشام واستولى على دمشق وإنطاكية . وتقدم نحو طرسوس و لكنه استقبل فها استقبالا رديثا فتركها ورجع الى الشام، وزحف نحو الشرق و دخل حران ، ولكنه رجع الىمصر بعد ذلك . وفي سنة ٢٦٨ه أرسل دعوة الى الخليفة يدعوه فيها الى مصر؛ وأجاب المعتمد الدعوة وتركسامرا راحلا الى مصر ، ولكن الموفق عرف أن انتقال الخليفة الى مصر وتعاونه مع ابن طولون برجعان على نفوذه بالضرر. فبذل جهده حتى بمنع المعتمد من الاتصال بو الى مصر ، وأرسل الى عامل الموصل أن يقف سير الخليقة فنفسذ الاُمر وأرجع الخليفة ومن معه الى سامرا، فغضب ابن طولون واتسع خرق الخلاف بينه و بين الموفق. وقطع اسمه من الخطبة ، واسقط اسمه من الطراز. وطلب الموفق من الخليفة أن يأمر بلعن ابن طولون في مساجد الدولة ففعل على كره منه ، و لما طلب ابن طولون أن يتولى أمارة الحبح رفض طلبه ، وظلت العلائق متوترة بينهما حتى توفى ابن طولون فى سنة ، ٢٧ه ٨٨٤ م، وخلفه ابنه خمارويه فى ولاية مصر والشام والثغور وبقى ملك الطولونيين قائما فى مصر حتى سنة ٢٩٢ هـ

علاقة المعتمد بالدولة البوزنطية:

انتهز الروم قيام الفتن والقلاقل في أنحاء الدولة العباسية و أغاروا على حدودها السورية في زمن عاهلهم العظيم باسيل الصقلبي (٨٦٧–٨٨٥) واستطاع قواد الروم أن يستولوا على حسن لؤلؤة المنبع، فانتصروا على المسلمين وقواتهم في اسيا الصغرى، وأسروا قائدا من قواد الحلافة وحملوه إلى القسطنطينية، ولكن لما تولى أمر محاربتهم احمد بن طولون رجعوا على أعقابهم، وظلوا يترقون الفرصة ليعيدوا كراتهم على أملاك الدولة، ولو لا أن نشط الجند المتطوعة وقاموا لصدهم الاستطاعوا أن ينزعوا أملاكا كثيرة من أملاك الدولة في الجزيرة وسوريا

وقاة الموفقواللعتمد وولاية العهد بعدها:

مرض احمد الموفق وهو في ميدان الفتال في الشمال. وحمل إلى سامرا، ولما شعر بدنو أجله عزم على أن ينقل السلطة انتي كانت في بده إلى ابنه المعتضد ولقد كان أميراً محبوباً جداً بين الجند وأفراد الشعب، وقبل أن يلفظ نفسه الاخير في سنة ٢٧٨ه فعل ما أراد، وأصبح ابنه المعتضد صاحب الاهر والنهى في أمور الدولة كما كان أبوه من قبل، وفي أواخر شهر رجب سنة ٢٧٩ همات المعتمد على أثر شراب شربه بعمد أن شغل كرسى الحلافة تحو ثلاث وعشرين سنة ، كان في أثنائها خليفة بالاسم،

ولم يكن له من الاُمر شيَّ. وقضى وقته فى أحاديث الغنا ، والرقص والندامى وهيئة المجالس ، ومنازل التابع والمتبوع وكيفية مراتبهم وتعبئة مجالس الندما .

۳ ـــ ابو العباس احمد المعتضد ۲۷۹ ــ ۲۸۹) ه (۲۸۹ ــ ۲۷۹) م

كان ابو العباس احمد من أبي احمد الموفق عضدا لا بيه في حروبه وأعماله وقدتولى ولاية العهد بعبد وفاة أبيه وبعد خلع المفوض ابن المعتمد سنة ٢٧٩ هـ. واعتلى عرش الخلافة في اليوم الذي توفي فيمه عمه المعتمد على الله وقد اشتهر بالشجاعة و الاقدام . وكان ميالا لسفك الدماء حتى أطلق عليه المؤر خون لقب السفاح الثاني . واستطاع جمته و نشاطه أن يعيد إلى العباسيين شيئا من بجدهم القديم. وأرجع إلى حظيرة الدولة كثيراً من الولايات والاقالم التيخرجت عنها في العبودالسابقة ، وحارب البوزنطيين حروبا موفقة ، واستردكثيرا من المدن و المعاقل التي كان الروم قد انتزعوها من المسلمين. وقضي على ثورة الا فراد وطردهم من الجزيرة. وأخمد الفتن و القلاقل التي أثارها أمير حمدان في بلاد الموصل، وفي عهده ظهر بالجزيرة خارجي اسمه هارون الشاري وتغلب على قوات الدولة، فأرسل اليــه المعتصد حسين بن حمدان بن حمدون جد الأسرة الحمدانية الذي تغلب عليه الخليفة وأسره. وقد وفق حسين أن ينتصر على الخارجي، وقبض عليه وأحضره إلى للعتضد، ففرح فرحا كبيرا. وخلع على الحسين وأطلق سراح أبيه ، و أمر له بالهدايا و العطايا فاسترجع بنو حمدان نفوذهم السابق وكان هذا بد، قيام الاسرة الحدانية

قام المعتصد باصلاحات كثيرة في الدولة. فانه أمر برد الفاصل من سهام المواريث على ذوى الارحام فأدخل بذلك عنصراً جديدا على قانون المواريث، وكان أصحاب التركات باقون عناء كبيرا من موظفي هذا الديوان، فأكتسب المعتصد بذلك ثناء العامة والخاصة، من موظفي هذا الديوان، فأكتسب المعتصدي، فانه غير أوائل السنة من مارس إلى يونيه، وأبطل الاحتفالات التي كانت تقام في عيدالنيروز وهو مارس إلى يونيه، وأبطل الاحتفالات التي كانت تقام في عيدالنيروز وهو ما السنة القديم، وكان الناس يحتفلون به احتفالا عظيما، فاستقام الاثمر في جباية الخراج وأصبحت مواعيد الجباية ثابتة في شهور الثمار والغلات

الحالة في خراسان وقيام الدولة السامانية :

كان عمرو بن الليث الصفاري قائما بأمر خراسان في زمن المعتضد، وكان مفوده كبيرا في تلك الجهات والاقاليم. وفي سنة ٢٨١ دخل نيسابور و تغلب على رافع بن هرتمة الذي خرج على الدولة وأعلن خضوعه لمحمد ابن زيد العلوى، ولما هرب رافع الى طوس وخوار زم أرسل عمرو جندا ليلحقوا به ففعلوا، وانتصروا عليه وقتلوه، وأرسل عمرو كتابا إلى الخليفة يبشره بذلك النصر، وأرسل وأس الثائر مع الكتاب، ففرح المعتضد وأرسل اليه الخلع ولوا، الولاية على الرى، فاتسع سلطانه وقوى أمره وطمع في الولاية على بلاد ما وراء النهر، وطلب الى الخليفة أن يعقد له الولاية على البلاد التي يحكمها اسماعيل بن احمد الساماني فقبل المعتضد، وأرسل اليه عهد الولاية، وخرج عمر و ليتملك تلك البلاد فقاومه اسماعيل وأرسل اليه عهد الولاية ، وخرج عمر و ليتملك تلك البلاد فقاومه اسماعيل الساماني واستعد لقتاله

ينتسب اسماعيل الى اسرة فارسية عريقة في المجد، وكان أفرادها يحكمون بلاد ماورا، النهر من زمن المأمون تحت أشراف أمير خراسان، فكان نوح بن أسد بن سامان يتولى أمر سمرقند ، واحمد بن أسد يتولى الأمر فى فرغانة ، ويحيى بن أسد الامر فى الشاس واشروسنة ، ويتولى أخوه الياس الأمر فى هراة ، ولما توفى احمد أمير سمرقند خلفه فى الحكم ابنه اسماعيل ، وقام بالا مرعلى وجه مرضى . وعلى يديه سقطت الدولة الصفارية ، وذلك أنه طلب الى عمر و بن الليث أن يقنع بما فى يديه من الاملاك . والا يتعرض الى البلاد التى تخضع له ، فأبى عمر و وخرج لقتاله ، فقابله اسماعيل و انتصر عليه ، وأخذه أسيرا وأرسله الى الخليفة فى بغداد فسجن بها ، وظل مسجونا حتى قتل فى أول خلافة المكتفى

خرج محمد بن زيد من طبرستان بعد سقوط عمرو بن الليت طالبا خراسان، وظن أن الفرصة سائحة لتماكما، ولكن اسهاعيل الساماني تعرض له في الطريق و أرسل اليه جندا لمقاتلته، فقابلته على باب جرجان و تغلبت عليه، وجرح في الحرب ومات بعد ذلك بقليل، أما ابنه زيد فأنه أسر وحمل الى اسماعيل فسجنه، وبذلك سقطت الدولة الزيدية في طبرستان أيضا على يد اسماعيل الساماني، فكدر شأنه وعظم أمره، وفرح به المعتضد وأرسل اليه الخلع والهدايا الثمنة، وخضعت له البلاد، وأصبحت القوة في المشرق اليه الخلع والهدايا الثمنة، وخضعت له البلاد، وأصبحت القوة في المشرق النام حتى سنة ١٨٩ ه، وكان عدد ملوكها عشرة أولهم نصر بن احمد بن العامان وأخره عبد الملك بن نوح

علاقة المعتضد بالدولة الطولونية:

كانت علاقة المعتضد بخارويه بن احمد بن طولون حمينة ، وكان خمارويه يتقرب الى الخليفة . فأرسل اليه الهدايا وعرض عليه أن يتزوج

ابنته قطر الندى فقبل الخليفة وتزوجها، واحتفل خمار و يعبز واجها احتفالا كبيرا، وزفها الى المعتضد فى جهاز سارت بذكره الركبان وأصبح مضرب الأمثال، اذبني لها على أسركل مرحلة تنزل بها قصرا فيها بين مصر و بغداد و وأخرج معها أخاه شيبان فى جماعة ، فكانوا يسيرون بها سير الطفل فى المهد ، فاذا وافت المنزل وجدت قصرا قد فرش فيه جميع ما يحتاج اليه ، وعلقت فيه الستور وأعد فيه على ما يصلح لمنها فى حال الاقامة ، فكانت فى سيرها من مصر الى بغداد على بعد الشقة كأنها فى قصر أبها تنتقل من محير ها من مصر الى بغداد على بعد الشقة كأنها فى قصر أبها تنتقل من محير الى بغداد على بعد الشقة كأنها فى قصر أبها تنتقل من محير الى بغداد أول المحرم سنة ٢٨٢ ه . . .

انغمس خمار و یه فی اللذات و الملاهی و آنفق آموال الدولة حتی خوت خواتند و ضعفت حالة الدولة فتا مر علیه بعض خدمه فذبخوه وهو علی فراشه بدمشق فنفل الی مصر و دفن فیها عام ۲۸۳ و ، و قامت بالبلاد فتن داخلیة ، اضعفتها و سبیت خروج طرسوس من أیدی بنی طولون و رجوعها الی الدولة العباسیة ، و تنازل هار و نالذی تولی الامر فی مصر عن قنسرین و العواصم ، و قصر أمره علی مصر و الشام ، و تعهد بأن بحمل الی بیت المال بیغداد کل سنه نجو نصف ملیون من الدنانیر ، ومن شم اشتد نفوذ الحلیفة بیغداد کل سنه نجو نصف ملیون من الدنانیر ، ومن شم اشتد نفوذ الحلیفة فی مصر و رجع له فیها شی من مقامه السابق

وفاة المعتضد ا

ترك المعتضد سامرا واستبدل بها بغداد . و فضاعت أبهتها وخربت بعد أن كانت تضارع بغداد . بل لم يكن فى الاكرض كاما أحسن منها ولا أجمل ولا أعظم ولا آنس ولا أوسع ملكا منها ووحكم المعتضد حكما موفقا نحو عشر سنين . وفى شهر ربيع الاتخر سنة ٢٨٩ = توفى

يقول الطبرى: ووفى ربيع الآخر من سنة ٢٨٥ هنى ليلة الاثنين توفى المعتضد ، فلما كان في صبيحتها أحضر دار السلطان يوسف بن يعقوب وأبو حازم عبد الحميد بن عبد العزيز وأبو عمر بن محمد بن يوسف بن يعقوب وحضر الصلاة عليه الوزير القاسم بن عبيد الله بن سليان ولسبع بقين من شهر ربيع الآخر من ه في السنة جلس القاسم بن عبيد الله بن سليان في دار السلطان في الحسني واذن للناس فعز و دبالمعتضد و هنئوه بما جدد له من أمر المكتفى ، و تقدم إلى الكتاب والقواد في تجديد البيعة للمكتفى بالله فقيلوا . . .

۳ ــ على المكتفى بن المعتضد (۲۸۹ ــ ۲۹۵ هـ) (۲۸۹ ــ ۲۸۹ م)

اعتلى المكتفى عرش الخلافة بعد و فاة أبيه وكان فى الرقة عند الوفاة ، فلما وصل الخير اليه أمر الحسين بن عرو كاتبه يومثذ بأخذ البيعة على من فى عسكره ، ووضع العطاء لهم ، ففعل ذلك الحسين ، ثم خرج شاخصا من الرقة إلى بغداد ، ودخل إلى دار ه بالحسنى ، فلما صار إلى منزله أمر بهدم المطامير التى كان أبوه انخذها الاهل الجرائم ، وجعلها مساجد الاقامة الصلاة ، فأحبه انناس حبأ جما ، وقد الشهر بالكرم ، وفى عهده قامت الفتن والقلاقل فى أنحاء الدولة ، ولكنه قابلها بعزم وحزم ، وتغلب على الخارجين والثوار ، وارجع مصر والشام إلى حظيرة الدولة العباسية بعد أن قضى على حكم الطولونيين فيها ، وكان الفضل فى ذلك إلى قائده بعد أن قضى على حكم الطولونيين فيها ، وكان الفضل فى ذلك إلى قائده طولون وهزمه ، و دخل القطائع عاصمة الطولونيين وخربها ، وهدم طولون وهزمه ، و دخل القطائع عاصمة الطولونيين وخربها ، وهدم

القصور ونهب البيوت ودمرها . ونقل ثروة الطولونيين وعددا من أفراد الاُسرة إلى بغداد . وكان ذلك في سنة ٣٩٣ هـ، وفي عهد المكتفي أقلق القرامطة بال الدولة. وحاربهم الخليفة حربا عوانا بما سنذكر تفصيله بعد وأعتدي الروم على حدود الدولة وتهبوا وسلبوا ، وحملوا الأسرى ولكن المكتفى حاربهم وردهم على اعقابهم خاسرين، والنزع منهم مدينــة اضاليا وكانت معقلا حصينا لهم، وخلص عبددا كبيرا من الاُسرى للسلمن، وفي آخر عهده حصلت مفاداة بينه وبنن الروم وكان عدة من فودي به من الرجال والنساء ثلاثة آلاف نفس، وفي سنة ٢٩٥ = توفي اسماعيل بن أحمد الساماني أمير خراسان والمشرق فتولى بعمده ابنه أحمد ابن اسماعيل. وعقد له المكتفى بيده لوا. وأرسله البه. وفي هــذا العهد انقرضت دولة الاتخالية في افريقية إذ تغلب علمها أبو عبد الله الشيعي داعية الفاطميان بالمغرب، وقامت الدولة الفاطنية في المغرب ومصر ، وامتد نفوذها واتسع سلطانها وقدمر ذكرها وقرأنا شيتا عن تاريخها فنتركها ونتكلم على القرامطة

القرامطـــة:

يقول الطبرى: . في أو اخر دولة المعتمدسنة ٢٧٨هـ، وردت الاخبار بحركة قوم يعرفون بالفرامطة بسواد الكوفة ، فكان ابتداء أمرهم قدوم رجل من ناحية خوزستان إلى سواد الكوفة ومقامه بموضع منه يقال له النهرين يظهر الزهد و التقشف ، ويسف الخوص و يأكل من كسبه و يكثر الصلاة ، فأقام على ذلك مدة ، فكان اذا قعد اليه انسان ذاكره أمر الدين ، وزهده في الدنيا و أعلمه أن الصلاه المفترضة على الناس خمسون

صلاة فى كل يوم وليلة. حتى فشا ذلك عنه بموضعه، ثم أعلمهم أنه يدعو إلى امام من أهل بيت الرسول. فلم يال على ذلك يقعد اليه الجماعة فيخبرهم من ذلك بما تعلق قلوبهم. وكان يزداد نبلا فى أعين الناس بما يظهره من الزهد ثم مرض فمكث مطروحاً على الطريق

وكان في القرية رجل بحمل على اثوار له احمر العينين شديدة حمرتهما وكان أهل الفرية يسمونه كرميته خرة عينيه . وهو بالنبطية أحمر العيلين . فحمل هذا العليل الى منزله و وصى أهله بالاشراف عليه والعناية به ، و لم بزل مقما عنده حتى بري. فكان كرسينة يدعو الناس الي مذهبه حتى أجابه جمع كثير من الأكرة . و كان يأخذ من كل من دخل في مذهبه دينارا بزهم أنه للامام. وانخذ من أهل الفرية نقباً، التي عشر ، فاشتغل الزراع هناك عن أعمالهم بما رسم لهم من الصلوات الكثيرة التي أخبرهم أنها مفروضة عليهم . وكان للبيصم في تلك الناحية ضياع . فوقف على تقصير اكر ته في العيارة ، فدأل عن ذلك ، فأخر أن الساما طر أعلهم فأظهر لهم مذهبا من الدين وأعلمهم ان الذي افترضه الله عليهم خمسون صلاة في اليوم والليلة فشغلوا بها عن أعمالهم . فوجه في طلبه فأخذ وجي. ٣ اليه . فسأله عن أمره فأخبره بفصته . فحلف أن يقتله . فأمر = فحبس في بيت وأقفل عليه الباب. ووضع المفتاح تحت و سادته وتشاغل بالشرب، وسمع بعض من في داره من الجواري بقصته فرقت له جارية ، فلما نام الهيصم أخذت المفتاح من تحت وسادته ، وفتحت البابو أخرجته . واقفلت الباب وردت المفتأح الي موضعه . فلما اصبح الهيصم دعا بالمفتاح ففتح فلم يحده وشاع ظلك الحنر . ففتن به أهل تلك الناحية وقالوا رفع ثم ظهر في موضع آخر . ولقي جماعة من اصحابه وغيرهم . فسألوه عن قصته ، فقال ليس بمكن أحدا أن يبدأ في

بسوء، ولا يقدر على ذلك منى، فعظم فى أعينهم شم خاف على نفسه فخرج الى ناحية الشام، فلم يعلم إله خبر وسمى ماسم الرجل الذى كان فى منزله صاحب الاتو اركر ميتة شم خفف فقالو اقر مط. .

مذهب القرامطة:

يعتنق القرامطة مذهب الشيعة الإسماعيليه . نسبة للى اسماعيل بنجعفر الصادق. وهم امامية يتفقون مع الامامية الاثنى عشرية في المبدأ العام للتشبيع الامامي . وهو أنه لابد للناس من أمام معصوم يبلغهم الشريعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإن الشريعة لاتؤخذ بالرأى ، ويتفقون معهم على أمامة الستة من على بن أني طالب الى جمفر الصادق. ومنه يبتدى. الاختلاف. فالاثنا عشرية ذهبوا إلى فرع موسى الكأظم والاسماعيلية ذهبوا الى فرع اسماعيل. وكان مرن أشهر دعاة هذه الفرقة عبد الله بن ميمون القداح الذي ظهر في أورشليم في النصف الثاني من القرن الثالث للهجرة (٨٧٢ – ٨٧٤) م ونشر مذهبا دينيا غريبا ، أراد به أن يدبج كل الادبان الساوية في دينه الجديد ، وأطلق عليه الدين السابع وهو آخر الأديان المنزلة . . ولقد نشأ عن المذهب الاسماعيلي قو تازيب عظيمتان كلتاهما ضد الدولة العباسية . إحداهما منتظمة معتدلة و مركزها قرية سلمية بقرب حمص ، وهي موثل الدولة الفاطمية العبيدية وبجمع أسرارها ، كما كانت قرية الحيمة موئل الدولة العباسية رجمع أسرارها والثانية قوة ذات فوضي وجور ونكوب عن حسن السياسة ومركزها كان لا ول ظهورها بالعراق و هي القرامطة .

انتشار مذهب القرامطة في خلافة المعتضد :

فشا مذهب القرامطة أو لا في سواد الكوفة في أواخر خلافة المعتمد كا مر بنا ، ثم انتقلت منها إلى البحرين ، وأخذ أبو سعيد الحسن الجناب و جنابة من سواحل فارس _ ينشر مذهب القر امطة و يستميل العرب الى نحلته حتى استجاب له أهل البحرين وما و الاها . وقوى أمره وفى سنة ٧٨٧ ه في خلافة المعتضد زحف على البصرة فأرسل اليه الخليفة جيشا فانتصر عليه . وأسر قائده و استولى على ما كان معه و قتل الأسرى . انتشر هذا المذهب في سواد الكوفة وكثر أتباعه ، وأرسل المعتضد جيشا يقوده شبل غلام أحد بن محمد الطائى فظفر بهم ، و قبض على رئيس جيشا يقوده شبل غلام أحد بن محمد الطائى فظفر بهم ، و قبض على رئيس

جيشا يقوده شبل غلام أحمد بن محمد الطائى فظفر بهم، و قبض على رئيس من رؤسا، القر امطة يعرف بأبى الفوارس وحمله الى المعتضد فسأله الخليفة فى مذهبه وناقشه ورد عليه أبو الفوارس ردا جريئا فأمر به فقتل

ظهر داعية آخر من دعاة القر امطة يسمى زكرويه بن مهرويه ، وسعى في استغواء كلب بن وبرة بواسطة أو لاده فأجابه بعض بطونهم ، وبايعوا سنة ٢٩١ هـ ابن زكرويه المسمى يحبي المكنى بأبي القاسم ، ولقبوه الشيخ وزعموا أنه محمد بن عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق ، وزعم لهم أن له في البلاد مائة الف تابع ، وسمى اتباعه الفاطمية فقصدهم شبل مولى المعتضد من ناحية الرصافة ، فاغتروه فقتلوه وأحرقوا مسجد الرصافة ، واعترضواكل قرية اجتازوا بها حتى بلغوا بلاد الشام ، وكانت إذ ذاك في حوزة خمارويه بن أحمد بن طولون ، وينوب عنه فيها طغج بن جف فقاتلهم مرارا فهزموه ه

«هذا ماكان منأمر القرامطة فى حياة المعتصد ظهروا بثلاثة مواضع بالبحرين والعراق والشام وبدءوا بخروجهم شعلة النار المحرقة التي آذت المسلمين ودوختهم وسلبتهم أمن الطريق الى بيت الله المقدس . •

القرامطة في عصر المكتفى بالله :

عات القرامطة في بلاد الشام فسادا ، وكتب الشاميون الى الخليفة يشكونها ألم بهم من الحسين بن زكرويه ، وكان بلقب بذى الشامة لوجود شامة في وجهه ، فأنه قتل وسبى و خرب البلاد ، وخرج المكتفى اليه بنفسه وسار حتى نزل الرقة ، وسبر الجيوش بقيادة محمد بن سليان لقتال القرامطي و التحم الفريقان في معارك شديدة انتصر في نهايتها قائد الخليفة ، وأسر القرامطي بوساطة أحد و جال المكتفى ، وأخذ الى الخليفة بالرقة في شهر المحرم سنة ١٩٦ ه . فحمل الى بغداد هر ومن أسر من رجاله ، وأعدموا بعد أن شهر بهم الخليفة تشهيرا كيرا

ظهر زكرويه من مخبئه عندما بلغه خبر قتل ابنه يحيى، وجمع الانصار وزحف على بلاد الشام و هدد دمشق، و لما عرف الخليفة خبره أرسل اليه الحسين بن حمدان، وكان القرامطة قد دخلوا طبرية ، فطار دهم الحسين من بلد الى بلد حتى شتت شملهم و تفرقوا فى البادية ، و فى سنة ۴۶۲ ه أغار وا على الكوفة وألحقوا بأهلها خسائر فادحة ، وسلبوا ما استطاعوا أن يسلبوه ثم قاومهم سكان الكوفة و عاونهم جند الخليفة ، فتفرقوا الى الصحراء و فى سنة ٤۶۲ ه أغار وا على قو افل الحج الاتبة من مكة الى المشرق ، وسلبوا أفرادها و ذبحوهم رجالا ونساء وأطفالا ، واستولوا على ما كان معهم من الاثموال ، ففضب الخليفة غضبا شديدا ، وندب أحد قواده الاتراك ، وأمره باقتفاء أثر هؤلاء الائترار ، فخرج الهم على رأس جيش كبير وقاتلهم ، فقتل باقتفاء أثر هؤلاء الائترار ، فخرج الهم على رأس جيش كبير وقاتلهم ، فقتل

منهم كثيرا وأسر زكرويه وخليفته وجماعة منخاصته، وسار بهم الىبغداد ولكن زكرويه مات متأثرا بجروحه قبل أن يصل الى العاصمة، فاستراحت الدولة من شره، واستمر الحسين بن حمدان يطارد من بقى من قوات القرامطة في الشام حتى مزق شملهم وأوقع بهم

و فاة المكتفى بالله:

فى ذى القعدة لانتى عشرة ليلة خلت منها توفى المكتفى بالله بعد حكم مضطرب دام ست سنين وستة أشهر و تسعة عشر يو ما وكان يوم توفى ابن اثنتين و ثلاثين سنة . وقد ترك الدولة و الخلافة لا خيه القاصر فتولى عرشها وهو يومئذ ابن ثلاث عشرة سنة وشهر واحد وعشرين يوما وتلقب بالمقتدر بالله



الباللياني

عصر المقتدر والقاهر والراضي والمتقى

ر ــ جعفر المقتدر بالله

(1977 - 9 · V) (277 · - 790)

ولد جعفر المقتدر بالله في سنة ٢٨٢ هـ. واعتلى عرش الخلافة بعد وفاة أخيه في منة ٥ ٩ م ، وكانت سنه إذ ذاك ثلاث عشر ة سنة وكان الفعسل في اعتلائه العرش للعباس بن الحسن ويزير المكتفى بالله . إذ جمع أهــل الرأى في الدولة ، و تشاوروا فيا بينهم على من يكون خليفة ، فاجتمع رأيهم على تولية المقتدر على الرغم من صغر سنه . تحقيقًا لرغبة الخليفة المتوفى واتباعا لمشورة أبي الحسن على بن محمد بن الفرات أحد رؤسا. الدواوين في دار الخلافة. ولمنا أعلن خبر ألبيعة للناس ثار وا وعلى رأسهم القواد والقضاة. وطلبوا خلع المقتدر . وتولية عبيدالله بن المعتز . فقاومهم الوزير فقتلوه في ٢٠ ربيع الأول سنة ٢٩٦ هـ. وخلعوا المقتدر وبايعوا لابن المعتز . وتخلف عن البيعة ابن الفرات وخواص المقتدر وبعض القواد مثل مؤنس الخادم ومؤنس الخازن. وأراد المقتدر أن يترك بعداد ويسلم الاُمر للخليفة الجديد فامتنع أصدقاؤه. وأشار واعليه بالقتال، وفي مساء تلك اليلة صعدوا إلى الدار التي فيها ابن المعتز وهجموا علية فتفرق عنه أصحابه، وكان الحسن بن حمدان أحد القواد الذين عاونوه قد فارق بغداد و ترك سيده من غير نصير . فلم ير ابن المعتز بدا من الحروج من

بغداد. و خرج معه و زيره محمد بن داود بن الجراح. ورجع المقتدر إلى العرش. وما لبث أن ظفر بابن المعتز فسجنه وعذبه حتى مات وقبض على أعوانه وقتلهم جميعا. وفي تلك الائتناء اضطربت الأمور في دار الحلافة واختل الائمن. وكثر النهب والقتل، ودخل اللصوص الدور واعتدوا على الأموال والاعراض

استوزر المقتدر أبا الحسن على بن محمد الفرات ، وقلد أمر الشرطة مؤنسا الخازن ، وقد قضى ابن الفرات في وزارته الا ولى ثلاث سنين و ثمانية أشهر وأربعة عشريوما ، ثم غضب عليه المقتدر فعزله وصادر املاكه ، واستوزر محمد بن عبيدالله بن خاقان ، وفي عهد و زارته أهملت أمور الدولة وانتشرت الرشوة و انغمس الخليفة في اللذات ، وتركث الا مور للوزير الا ول ، وكثر العزل و التولية فاضطرب أمر الولاة اضطر أبا شديدا ، ونقصت الايرادات العامة نقصا ظاهرا ، وأثرى افراد على حساب أفراد آخرين ، وسقطت هيمة الحكومة ولم يبق للخليفة أدنى سلطمان ولا احترام ، ويصور لنا ابن الاثير الحالة أدق تصوير عند ما أورد ذكر القبض على ويصور لنا ابن الاثير الحالة أدق تصوير عند ما أورد ذكر القبض على ابن الفرات ووزارة الحاقاتي إذ قال :

" ثم دخلت سنة تسعو تسعين و مائتين وفي هذه السنة قبض المفتدر على الوزير أبي الحسن بن الفرات في ذي الحجة ، و هناك صرعه و نهب ماله ، و نهبت دور أصحابه و من يتعلق به ، و افتتنت بغداد لقبضه ، و لقى الناس شدة ثلاثة أيام ثم سكنوا ، و قلد أبو على محمد بن يحيى بن عبد الله بن يحيى ابن خاقان الوزارة ، فر تب أصحاب الدواوين و تولى مناظرة ابن الفرات أبو الحسين أحمد بن يحيى بن أبي البغل ، و كان أخوه أبو الحسن بن أبي البغل مقيها بأصبهان فسعى أخوه له فى الوزارة هو و أم موسى القهر مانة ، فأذن المقتدر في حضوره ليتولى الوزارة فحضر ، فلما بلغ خلك الخاقاني انجملت فأذن المقتدر في حضوره ليتولى الوزارة فحضر ، فلما بلغ خلك الخاقاني انجملت

أموره فدخل على الخليفة وأخبره بذلك، فأمره بالقيض على أبي الحسن وأبي الحسين أخيه فقبض على أبي الحسن وكتب في القبض على أبي الحسن، فقيض عليه أيضا ، ثم خاف القبر مانة فأطلقهما واستعملهما ، ثم أن أمور الخافاني اتحلت لانه كان ضجورا ضيق الصدر مهملا لقراءة كتب العمال وجاية الاثموال ، وكان يتقرب إلى العامة والخاصة ، فمنع خدم السلطان وخواصه أن بخاطبوه بالعبد ، وكان إذا رأى جماعة من الملاحبن والعامة يصلون جماعة بنزل ويصلي معهم ، وإذا سأله أحد حاجة دقصدره وقال نعم وكرامة ، فسمى ، دق صدره - إلى أنه قصر في إطلاق الاثموال للقرسان والقواد فنفر واعنه ، واتضعت الوزارة بفعله ما تقدم ، وكان الولاده قد تحكموا فيه فكل منهم يسعى لمن يرتشى منه ، وكان يولى في الأيام القليلة عدة من العال حتى أنه ولى بالكوفة في مدة عشر بن يوما سبعة من العال ، فاجتمعوا في الطريق فعرضوا توقيعاتهم ، فسار الانخير منهم وعاد الباقون يطلبون ما خدمهم به أو لاده . فقيل فيه :

وزبر قد تكامل فى الرقاعة يولى شم يعزل بعد ساعه اذا أهل الرشا اجتمعوا لديه فير القوم أوفرهم بضاعه وليس يلام فى هذا بحال لان الشيخ أفلت من مجاعه

ثم زاد الا مرحق نحكم أصحابه فكانوا يطلقون الا موال ويفسدون الا حوال ، فانحلت القواعد و خبثت النيات و اشتغل الخليفة بعزل و زرائه و القبض عليهم ، و الرجوع الى قول النساء و الحندم ، و التصرف على مقتضى آرائهن فخرجت المالك و طمع العال في الا طراف .

استوزر المقتدر غير هذين الوزيرين وزرا. آخرين ، اشتهر منهم على ابن عيسى ، وكان رجلا متدينا عارفا بالاعمال حافظا للا موال بعيدا عن

البلل ، فغضب عليه الخليفة وقبض عليه وأعاد ابن الفرات الى الوزارة ، البال ، فغضب عليه الخليفة وقبض عليه وأعاد ابن الفرات الى الوزارة ، ولحن عزل و تولى أمرها غيره ، وكان أبو على بن مقله من الذين تولوا الوزارة فى ذلك العهد ، وكما كانت له يد ماهرة فى المكتابة حتى ضرب بها المثل كانت ماهرة فى أخذ الرشا على النولية و العزل ، واستمر الخليفة يغير ويبدل فى الوزراء حتى تولى الوزارة فى عهده اثنا عشر وزيرا ، وكانت الوزارة تنال بالرشوة و دخل فى أمرتعيين الوزراء النساء و الخدم والحاشية ، وما يكن الصالح منهم يبقى فى العمل كثيرا لائن مدار طول المدة كان على رضا ام المقتدر وقهر مانته و خدم الدار ، وهؤ لا . لا يرضون الا إذا حوبوا بالأموال الكثيرة التى تفسد بها الثروة و تختل موازنتها ، فتى حصل بالتقصير فى ذلك و قدم رجل آخر رشوة فسر عان ما يقبض على الاول ويصادر و يعين الثانى ، وهذه حال أخلقت ديباجة الدولة وأسقطت حر منها، ويصادر و يعين الثانى ، وهذه حال أخلقت ديباجة الدولة وأسقطت حر منها، حتى لم يكن لها فى نظر العامة و لا فى نظر متغلى الاخار اف حر مة ، «

أمر الفرامطة في زمن المقتدر:

ازداد نفوذ الفر امطة في عهد المفتدر، و عماوا على الاخلال بالا من في العراق والحجاز، وكان زعيمهم بالبحرين أبوسعيد الحسن بن بهرام الجنابي قد استولى على هجر والا حساء والفطيف وسائر البلاد، ولما قتل في سنة ٢٠٠ تولى الامر بعده ابنه أبو علاهر سليمان الجنابي وقد حاول الاستيلاء على البصرة وغزاها غزوات متتالية، و دخلها في سنة ٢١١ هـ، وقتل حاميتها ووضع السيف في أهلها. ثم خرج منها و توجه الى طريق الحاج لبلتقى بالحجاج عند رجوعهم الى مكة، وقابلهم و نهب ما كان عنده، وأسر عددا كبيرا و ترك الباقي، فات أكثرهم جوعا و عطشا من حر أسر عددا كبيرا و ترك الباقي، فات أكثرهم جوعا و عطشا من حر

الشمس ، فغضب أهل بغداد غضبا شديدا عند ما علموا بالخبر وهاجوا وتطاولوا على الخليفة ووزيره ، واضطر المقتدر أن يكانب أباطاهر يطلب منه أن يطلب منه أن يطلق من عنده من اسرى الحاج فأطلقهم ، وطلب ولاية البصرة والأهواز فلم يجه المقتدر ، وأرسل الى جعفر بن ورقاء الشيبانى عامل الكوفة لمقابلة القر معلى و عاربته ، فخرج إليه ولكن غلب على أمره و دخل أبوطاهر الكوفة وأقام بها ستة أيام وحمل منها ما قدر على حله من الا موال والثياب . ثم عاد إلى هجر ، وفي سنة ٢١٥ ه أرسل الحليفة قائدا آخر لمحاربة أبي طاهر ولكن غلب على أمره أيضا ، وانتصر القرامطة وهددو ا بغداد و ما حولها من البلدان و المدائن ، واستولوا على مدينة الإنبار وخضعت لزعيمهم الجزيرة ثم عاد إلى الكوفة و زاد عدد أنصاره و دخل وخضعت لزعيمهم الجزيرة ثم عاد إلى الكوفة و زاد عدد أنصاره و دخل حلق كثير في مذهب القرامطة بسبب تلك الانتصارات ، وفي سنة ٢١٧هم من في المسجد الحرام ، وقلع الحجر الاسود و حمله إلى هجر ، وأخذ كسوة من في المسجد الحرام ، وقلع الحجر الاسود و حمله إلى هجر ، وأخذ كسوة البيت وقسمها بين أصحابه و بهب دور أهل مكة .

يقول الخضرى بك: , ولم يحصل في التاريخ ان انتهكت حرمة هذا البيت الى هذا الحد حتى أن المهدى عبيد الله العلوى لما علم ظلككتب إلى أبي طاهر ينكر عليه ذلك ويلومه و يلعنه ويقيم عليه القيامة ، ويقول ، قد حققت على شيعتنا و دعاة دولتنا اسم الكفر و الالحاد بما فعلت ، وإن لم ترد على أهالى مكة وعلى الحجاج وغيرهم ما أخذت منهم ، وترد الحجر الاسود الى مكانه وترد كسوة الكعبة فأنا برى منك في الدنيا و الاخرة . فلما وصله هذا الكتاب أعاد الحجر الاسود ، واستعاد ما أمكنه من أموال أهل مكة فرده وقال : إن الناس اقتسموا كسوة الكعبة وأموال الحجاج ولا أقدر على منعهم . ه م سم

علاقة المقتدر بالدولة البوزنطية :

انتهز الروم فرصة اضطراب الاحوال فيالمولة العياسية بسببضعف الخليفة وأغاروا على أطرافها إغارات متتالية ، فأغاروا عليها سنة ٣٠٣ = وقصدوا حصن متصور وسبوا من فيه ، وفي سنة ٢٠٠٥ حصل قدا، بين المسلمين والروم اجابة لطلب زوا ملكة الروم التي أرسلت إلى بغداد رسولين فأكرم المقتدر وفادتهما اكراما كبيرا . وسير مؤنسا الخادم ليحضر الفدا. وجعله أميرا على كل بلد بدخله يتصرف فيه على ما يريد إلى أن يخرج منه. ولكن لم يدم الصفاء طويلا بن الدولتين . وفي سنة ٣١٣ هـ ، طلب ملك الروم إلى أهل الثغور الاسلاميــة أن يحملوا الحراج اليه، ولما رفضوا خرج اليهم في السنة التالية ودخل ملطية وخرب دورها وسلب أموال أهلها . وفي سنة ٣١٥ هـ اغار الروم على مدينة دبيل وهي قاعدة ارمينية . وقابلهم المسلمون ودافعوا عن أوطانهم دفاعا بجيدا . ونجحوا في صد الروم واتخذ المسلمون خطة الهجوم بعد ذلك باربع سنوات، وغزوا بلاد الروم وهددوا عمورية وانقرة . وكان قائدهم يسمى ثمل . وكان من غلبان المقتدر ووالى الثغور . وقــداشتهر بالشجاعة والاقدام، واليه برجع الفضل في استعادة هيبة الدولة في آسيا الصغرى

الشغب في بغداد وقتل المقتدر:

اشتهر رجلان من قواد المقتدر وهما مؤنس المظفر، وكان القائد العام للجيوش، ومحمد بن ياقوت وكان ينافس مؤنسا فى جاهه ومرتبته، وفى سنة ٣١٧ هـ، أجتمع بعض رجال الدولة وتا مروا على خلع المقتدى وخلعوه. وأعلنوا انضهامهم إلى القاهر أخيه، ولكن مؤنسا تغلب على المتا مرين وأعاد الخليفة إلى عرشه، وغضب مؤنس بعد ذلك بسبب دسائس الحسن بن القاسم و: ير المقتدر وقتئذ، وخرج إلى بلاد الموصل واستولى عليها بعد أن انتزعها من يد أمرائها بنى حمدان، وقوى نفوذه فى تلك البلاد، وزاد عدد أنصاره وجنوده، وساءت الاحوال فى بغداد فاستدعاه الخليفة ليعاونه فى ادارة الشئون، فلبى مؤنس الطلب ورجع إلى العاصمة، ولكن قبل أن يصلها تغير قلب الخليفة عليه، وخرج لمحاربته هو و من معه فانتصر مؤنس وفتل الخليفة فى ٢٨ شو الرسنة ، ٣٢ ه، وكان مؤنس فى الراشيدية لم يشهد الحرب، فلما حمل رأس المقتدر اليه بكى ولطم وجهه ورأسه وقال: يامفسدون ما هكذا أوصيتكم . ، ثم تقدم إلى ولطم وجهه ورأسه وقال: يامفسدون ما هكذا أوصيتكم . ، ثم تقدم إلى ولطم وجهه ورأسه وقال : يامفسدون ما هكذا أوصيتكم . ، ثم تقدم إلى

وكان ما فعله مؤنس سببا لجرأة الاعراف على الحلفاء وطمعهم فيها لم يكن يخطر لهم على بال. و انحرقت الهيبة وضعف أمر الحلافة، حتى صار الامر إلى ما نحكيه. على أن المقتدر أهمل من أحوال الحلافة كثيرا وحكم فيها النساء والحدم وفرط في الاموال وعزل الوزراء وولى ما أوجب طمع أصحاب الاطراف والنواب وخروجهم عن الطاعة، وكان جملة ما أخرجه من الاموال تبذيرا وتضييعا في غير وجه نيفا وسبعين الف الف دينارسوى ما أنفقه في الوجوه الواجبة، واذا اعتبرت أحوال الحلافة في أيامه وأيام أخيه المكتفى ووالده المعتضد رأيت بينهم الخلافة في أيامه وأيام أخيه المكتفى ووالده المعتضد رأيت بينهم تفاوتا بعدا. ه

يقول موير : وقد جر حكم هذا الخليفة البائس الطويل الخلافة إلى أحط الدر جات ، وكان الخليفة في بغداد ألعوبة في أيدي الحرس الاجني

وكانت النساء لها الكلمة العليا في شئون الدولة. وأصبح العرش موضع سخرية في الداخل، وهدفا لطمع المغيرين من الخارج، ولم تعد بغداد المدينة القادرة على صدهجات المغيرين بل تدهورت الا خلاق فيها و لعبت الدسائس والاضطرابات فها دورا خطيرا . . .

۲ ـــ أبو منصور محمد القاهر (۲۲۰ ــ ۲۲۲ هـ) (۹۳۲ ــ ۹۳۶ م)

اعتلى عرش الخلافة أبو منصور محمد بنالمعتضد بعد قتل أخيه وتلقب بالقاهر بالله، وكان مؤنس بري اجلاس ابن المقتدر على العرش بعد أبيه. ولكن كبار رجال الدولة أرادوا أن يروا رجالا كاملا على العرش. يدبر نفسه ويدبر أمر الرعية . فأجمعوا رأيهم على انتخاب القاهر وبايعوه، واستقر تله الخلافة ، وبايعه الناس و استوز ر أيا على نمقلة ، و استحجب على نبليق، وقد ساءت أحوال الدولة في عهده، وطار دالقاهر رجال المقتدر مطاردة عنيفة ، وصادر أملاكهم ، وعامل والدة المقتدر ونساءه وأهل ابن ياقوت منافس مؤنس، فغضب القوم و در وا مؤامرة لخلعه، ولكن الخليفة علم بخبر تلك المؤامرة وقبض على رؤسا. المتآمرين ومنهم مؤنس وأمر بقتلهم فقتلوا جميعاء واستمر القاهر فى شدته وقسوته حتى أغضب الجميع، ونجمع ابن مقلة في اكتساب قواد الجند الي جانبه، وأراد الخلاص من الخليفة ، فاتفق مع القواد على خلعه ، و دخلوا عليه ذات ليلة وكان مخورا وطلبوا اليه التنازل عرب العرش، ولما امتنع قبضوا عليه وسملوا عينيه وسجنوه، فانتهت مدة خلافته في أو ائل جمادي الآولي سنة ٣٣٧ = بعد أن حكم سنة وستة اشهر وثمانية أيام.

۳ ــــ أبو العباس أحمد بن المقتدر الراضي (۲۲۲ ـــ ۹۲۶ م)

ولد أبو العباس أحمد بنالمقتدر في سنة ٧٩٧ هـ. وبويع بالخلافة بعد خلع القاهر في ٥ جمادي الاتولى سنة ٣٢٢ هـ. واعتلى العرش وتلقب بالراضي . وقد أخرجه القواد من السجن وبايعوه بالخلافة . وقد ازدادت الحالة اضطرابا في عهده وضعفت الخلافة العباسية ضعفا كبيرا ، وتصاءلت قوة الخليفة حتى أصبحت لاتتعدى بغداد وما جاورها من البلدان القريبة وانتهن حكام الاتخاليم والولاة فرصة هذا الضعف والاضطراب. ووسعوا سلطاتهم. وقووا نفوذهم، واستقلوا بأماراتهم. وبعد أن كان لقب أمير المؤمنين مقصورا على خلفاء الدولة العباسية أصبح حكام الاتدلس من الامويين يطمعون في نيل هـذا اللقب الرفيع ، وأعلن عبد الرحمن الناصر الاموى نفسه أميرا للبؤمنين في بلاد الاندلس وشمال أفريقية ، ونشطت المولة العبيدية في بلاد المغرب. و زحفت نحو مصر تحاول الاستيلا، عليها وظهر بنوبويه في بلاد الديلم واستولوا على كثير من بلاد الجبال والا'هواز، وهدد الروم الثغه ر الاسلامية وغزوا البلاد واقتطعوها من أيدي المسلمين استوزر الراضي ان مقلة . و استحجب محمد بن ياقوت فكان لهاالحل والعقد فيأمور الدولة ، ولكنهما ما لبثا أن تنافسا ، وأوقع ابن مقلة بمحمد ابن ياقوت وبأخيه المظفر . فقبض الخليفة عليهما وأودعهما السجن فمات محمد بن باقوت في السجن ، ثم عفا عن أخيه بعد ذلك و أطلق سر احه ، فأخذ يدسلابن مقلة حتى غير قلب الخليفة عليه ، وتمكن من القبض عليه وسجنه وصادر أملاكه، واضطربت الأحوال وازدادت سوماً . وقلت الأموال

وخلت الحزينة العامة. وهاج الجند، وقطع محمد بن رائق و الحالبصرة ما كان رسله إلى بغداد من الأموال و تبعه البريدي والى الاهواز، وعظم أمر ابن بويه فى بلاد فارس، و رأى الحليفة أن يخرج من المأزق، فبعث الى ابن رائق يعرض عليه ولاية بغداد فأجاب الطلب وحضر الى بغداد، وقلده الراضى الولاية ولقبه بأمير الامراء.. وولاه الحراج والمعاون فى جميع البلاد والدواوين، وأمر بأن يخطب له على جميع المنابر، وأنفذ اليه الحلع، فانتقل السلطان ببغداد اليه، ومن ذلك الوقت بطلت الدواوين و بطلت الوزارة فلم بكن الوزير ينظر فى شى، من الامور، وإنما كان ابن رائق وكانبه ينظران فى الامور جميعها، وكذلك كل من تولى إمرة الامراء بعده وصارت الاموال تعمل الى خزائهم فيتصر فون فها كان ويطلقون للخليفة ما يريدون، وبطات بوت الاموال، وتغلب أصحاب الاطراف وزالت عنهم الطاعة، ولم يق لنخليفة غير بغداد و اعمالها والحكم فيها جميعها لابن رائق، ليس للخليفة حكم ...

المنافسة بين ابن رائق و البريدي :

ازداد نفوذ أبي عبد الله البربدي في بلاد الاهواز، واستفحل أمره في تلك الجهات، فحقد عليه ابن رائق و أرسل جندا لقتاله في الاهواز، و اختار لفيادتها قائدين من أمهر قواد الدولة، وهما بدر الحرشني وبحكم الديليي، وسار بحكم ومن معه لقتال البريدي و أخيه ابي يوسف البريدي الذي كان واليا على البصرة، ونجح بحكم في الاستيلاء على معاقل البريدي في الاهواز فسار البريدي الى الاتبلة و انضم اليه أعيان البصرة. و قاوم قوات الدولة مقاومة عنيفة، فخرج اليه ابن رائق بنفسه ووصل الى مدينة واسط، وطلب الى بحكم أن يلحق به فجاءه، و لكن البريدي و من معه تغلبوا عليهما وطلب الى بحكم أن يلحق به فجاءه، و لكن البريدي و من معه تغلبوا عليهما

وانتصروا على رجالها . وكتب البريدى إلى أمير آل بويه المسمى عماد الدولة يطلب معاونته وأطمعه فى العراق والاستيلاء عليه . فسير معه أخاه معز الدولة وحارب بحكم ، استرد بلاد الاهواز . ورجع بحكم إلى مدينة واسط

المنافسة بين بحكم وابن رائق:

ضعف نفوذ ابن رائق في بغداد ومنع عنه بجكم الاموال التيكان يرسلها من واسط. وفعلت الدسائس فعلها في دار الخلافة. وتمكن ابن مقلة من تغيير قلب الخليفة على أمير الا مراء . وحسن له اقامة بحكم في إمارة الاثمراء مكانه. وقبل الخليفة الفكرة. فكتب ابن مفلة إلى بحكم بما استقر عليه الاثمر فترك واسط وأتي إلى بغداد ، وفي منصف ذي القعدة سنة ٢٢٦ هـ. دخل العاصمة بعد الانتصار على ابن رائق و جنده. و اختفى ابن رائق. وأقام الخليفة بجكم أميرا للاعرا. مكانه وخلع عليه . وفي أو ائل سنة ٧٧٧ هـ. ثار على الدولة أمار بني حمدان بيلادالموصل ومنع الاتموال التي كان يرسلها إلى دار الخلافة . فخرج اليه الراضي و بحكم و نركا بغداد . فانتهز ابن رائق تلك الفرصة وظهر من مخبأه وأسنولي على بغداد . فأسر ع لخليفة وأميره بالعودة البها بعد أن صالحًا ناصر الدولة ابن حمدان . ولما قربا من العاصمة طلب ابن رائق الصلح فأجيب إلى طلبه . وعين والياعلي سورية والشمال، وقلد طريق الفرات ودبار مضر والرها وجند قنسرين والعواصم

قيام الدولة الاخشيدية بمصر:

اضطربت الأحوال في مصر بعد سفوط حكم الطولونيين منها . وعادت ولاية تابعة للخلفاء كما كانت من قبل . ولكن الخلفاء لم يستطيعوا بسط

نفوذهم فيها لضعفهم. فصار جنود الاتراك يسترون أمورها. وكانت الجيوش التيترسل لتوطيد النظام هيصاحبة النفوذ المطلق فعمت الفوضي وتحرج الموقف، وأخذ الفاطميون بهددون سلامة البملاد، وأغاروا عليها المرة بعد الا حرى . وفي زمن المعتصد تعين محمد بن طفيج الا خشيد وهو من أسرة ملوك فرغانة القدماء الذين أطلق عليهم الم الا خشيد ، وفي عصر الراضي تولى محمد الاخشيد إدارة الشئون في مصر . فأعاد الاهن إلى نصابه ، واخرج الفاطميان من الاسكندرية ، فعظم نفوذه وأصبح شبه أمير مستقل في مصر. ولما تولي ابن راثق أمر سورية والشام زحف على حمص ودمشق. وأخرج منهما قوات محمـد الاخشيد. واضطر الاخشيد لمصالحته وتنازل له عن الجزء الشملل من بلاد الشام ، و لما مات ابن رائق استرد الاخشيد ما فقده فعظم نفوذه. وو لاه الخليفة حكم مكة المدينة، وتمكن من جعل الحبكم وراثبا في أسرته وأخذ البيعة لابنيه واستارت أسرته تحكم مصر وتوابعها حتى سنة ٣٥٨ = ٩٦٩٠ م، وفي تلك السنة كان الفاطميون قد ازدادوا شوكة ونفوذا واتسع سلطانهم، وأغاروا على الصعيد . وتمكن جوهر الصقلي قائد المعز لدن الله الفاطمي من الدخول إلى عاصمة البلاد و فضى على ملك الاختيديين بعدأن استمر ٣٤ سنة ، واشتهر من هؤلا. الاخشديين غير أو فيم أبو المسك كافور مولى الاخشيد (٣٥٥ ــ ٢٥٧ هـ) وكان آخرهم أبو الفوارس أحمد ابن على الا خشيد

قيام الدولة البويمية:

استفحل أمر آل بويه أمراء الديلم فى أثناء خلافة الراضى . وازداد نفوذهم فى المشرق. وأصبحوا مصدر خطر عظيم يهدد كيارى الخلافة

العباسية . وعظم جاههم واتسع سلطانهم حتى استولوا على بغداد فيخلافة المكتفى في شهر جمادي الأولى سنة ٢٣٤ ه كما سنبين بعد ، وقد قام هؤلا. الأمرا، في بلاد الديلم. وهي بلاد وأقعة في الجنوب الغربي من شاطي. بحر الخزر. ولقد كانت قديما أحدى الايالات الفارسية ودخلت في حوزة المسلمين في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وخضع الدبلم للحكم الاسلامي مع بقائهم على و ثنيتهم . وظلوا كذلك حتى أسلم منهم خلق كثير على يد الحسن بن على الملقب بالا'طروش. الذي أقام بينهم ثلاث عشرة سنة يدعوهم الىالاسلام . فاجتمعوا عليه وبني في بلادهم المساجد و از دادت بهم شوكته ، واستولى على طبر ستان و جرجان بمعاونة رئيسين من رؤسا. الديلم وهما ليلي من النعمان و . ما كانت بن كالى . ، وفي سنة ج٠٣ ه توفي الاطروش وكان يلقب بالناصر لله ، فتولى الأمر بعده في طبر ستان ولدان من أولاده و خرجت جرجان من أيديهما . اذ استولى عليها أمرا. الدولة السامانية . وظلت تلك البلاد ميدانا للفتن والقلاقل حتى ظهر فيها أحمد رؤسا، الديلمالمسميمر داويخ بن زيار الجيلي وملكها . والتفتحوله الجنود لحسن سيرته، والسعت رقعة ملكه، وخضعت له الديلم، وذهب الى همذان واستولى علمها من يد جنود الخليفة فتم له الاستيلاء على بلاد الجبل طها، وبلغت عساكره الى نواحي حلوان وهي أول حــدود العراق، ثم ملك بعد ذلك أصبهان والا′هواز . وأرسل الى المقتدر رسولا يقرر على نفسه مالا على هــذه البلاد كلها فأجابه الخليفة الى ذلك، فاستقر ت قدمه و ثبت نفوذه ، وقدم عليه ثلاثة نفر من أعيان الديلم وهم الحسن وعلى وأحمد أولاد بويه وكانوا قبلا من قواد , ما كان بن كالي ، و هؤلا. الثلاثة هم الذين أسسوا الاسرة البويهية . التي امتلكت ناحية بلاد العراق وما يحيط بها من البلادالاسلامية ، وهي التي تكونالدور الثاني من أدوار الخلافة العباسية . •

يقول أبو الفداء في الجزء الثاني صحيفة ٧٨ : . كان بويه رجلا متوسط الحال من الديلم وكنيته أبو شجاع . ولما عظمت علكة بني بويه اشتهر نسبهم . . وكان لبويه المذكور ثلاثة أو لاد وهم عماد الدولة أبو الحسن على فركن الدولة الحسن . ومعز الدولة أبو الحسين أحمد . وكانوا في خدمة ما كان بن كالى الديلي لا بفار قونه . فلما رأوا ضعفه و عجزه عن مقاتلة مرداو يج فار قود و لحفوا بمرداو يج . و تبعهم في ذلك جلة من قواد . ما كان فأحسن اليهم . وقلد عماد الدولة على بن بويه كرج . ولما استقر عماد الدولة في كرج قوى وكثر جمعه . . . ثم قصد أصفهان و انتزعها من ابن ياقوت في كرج قوى وكثر جمعه . . . ثم قصد أصفهان و انتزعها من ابن ياقوت في طم في عيون الناس وقوبت هيئته . وأقام بأصفهان شهر بن وجي أمو الها وارتحل عنها إلى أرجان واستولى عليها في ذي الحجة سنة عشر بن و ثلثمانة . ثم أرسل أخاه ركن الدولة إلى كازر ون وغيرها من وعشر بن و ثلثمانة . ثم أرسل أخاه ركن الدولة إلى كازر ون وغيرها من أعمال فارس فاستخرج أمو الها .

البت ملك عماد الدولة أبى الحسن على من بويه ، وأرسل إلى الراضى و إلى و زيره ابن مقلة يعرفها أنه على الطاعة ، ويطاب أن يقاطع على مايده من البلاد وبذل ألف ألف درهم فأجيب إلى ذلك ، وأنفذت اليه الحلع واللواء ، وقد غضب مرداويج لما ذله ابن بويه من الحظوة عنمد الحليفة وهب لمقاتلته وانتصر عليه في شوال سنة ٢٢٣ ه ، ثم تصالحا على أن يخطب ابن بويه لم داويج وأهدى له هدية جميلة وأنفذ له أخاه الحسن رهينة وفي سنة ٣٢٣ ه ، تمرد بعض جند الأثراك في جبش مرداويج وقتلوه فتخلص ابن بويه من شره ، وخلا له الجو في تلك الاصفاع ، و تخلص الحسن بويه من الاسر وسار إلى أخيه بفارس ، وأصبحت بلاد الحسن بن بويه من الاسر وسار إلى أخيه بفارس ، وأصبحت بلاد المشرق تخضع لثلاث قوات فكان آل بويه في فارس ، والسامانيون في المشرق تخضع لثلاث قوات فكان آل بويه في فارس ، والسامانيون في

خراسان وما و را النهر . وشمكير بن شيرويه أخو مر داويج في بلاد الرى . وكانت الفوة النامية بينها هي قوة آل بويه . فقد استطاع الحسن بن بويه أن ينزع من وشمكير البلاد التي كانت معه ، وخطر ببال على بن بويه أن ممد سلطانه إلى الاهواز و العراق لما علمه من ضعف قوة الحليفة ، فأرسل أخاه الاصغر أحمد اليها . وحارب بحكم و انتصر عليه بحمة و اسط . واستولى على الاهواز . ثم استعد آل بويه لازحف على العراق وبينها هم يجهزون انفسهم كانب قواد الخليفة ببغداد أحمد بن بويه يطلبون اليه المسير يجهزون انفسهم كانب قواد الخليفة ببغداد أحمد بن بويه يطلبون اليه المسير المستبلاء على بغداد . فسار اليها و وصلها في ٢ جمادى الاولى سنة ٢٣ هـ و الخليفة مها هو المكتفى بالله

فتنة الحنابلة ببغداد في أيام الراضي:

ظهرت المنازعات الدينية ببغداد عاصمة الحلافة في أوثل حكم الراضي و قويت شوكة الحنابلة و از داد نفوذهم و استعانوا بالعميان الذين كانوا يأوون إلى المساجد، وكانوا إذا مرجم شافعي المذهب أغروا به العميان فيضربونه بعصبهم حتى يكاد بموت. ويقول أبو الفداد: وعظم أمر الحنابلة على الناس وساروا يكبسون دور القواد والعامة فان وجدوا نيذا اراقوه وان وجدوا مغنية ضربوها وكمروا آلة الغناد، واعترضوا في البيع والشراء وفي مشي الرجال مع الصيان ونحو ذلك، فتهاهم صاحب الشرطة عن ذلك، وأمر أن لا يصلي منهم ادام إلا اذا جهر بسم الله الرحن الرحيم فلم يفد فيهم، فكتب الراضي توقيعا ينهاهم فيه و يوبخهم باعتقاد التشبيه. فنه انكم تارة تزعمون أن صورة وجوهكم القيحة السمجة على مثال رب العالمين، وهيئتكم على هيئته و تذكرون له اشعر القطط والصعود إلى العالمين، وهيئتكم على هيئته و تذكرون له اشعر القطط والصعود إلى الدنيا، وعدد فيه قبائح مذهبهم، وفي آخره أن أمير السها، والغرول إلى الدنيا، وعدد فيه قبائح مذهبهم، وفي آخره أن أمير

للؤمنين يقسم بالله قسما جهدا يلزمه الوفاء به لأن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم ومعوج طريقتكم ، ليوسعنكم ضربا وقتلا وتبديدا ، وليستعملن السيف في رقابكم ، والنار في منازلكم ومالكم »

وقد أحدثت هذه الفتنة في البلاد اضطر اباً كان له أسوأ العواقب في قوة الدولة العباسية

وفاة الراضى واخلاقه :

فى منتصف ربيع الاتول من سنة ٢٩ مد هات الراضى بالله ، وكانت خلافته ست سنبن وعشرة أيام ، وكان أدبيا مشاعر افن شعره الرقيق يصفر وجهى إذا إتأسله طرفى فيحمر وجهه خجلا حتى كأن الذى بوجنت من دم وجهى اليه قد نقلا ، وكان الراضى سخبا بحب الادباء والفصلا ، وهو آخر خليفة له شعر يدون ، وآخر خليفة خطب كثيرا على منبر ، وكان آخر خليفة جالس الجلساء ، و آخر خليفة كانت نفقته وجراياته وخزانته ومطابخه وأموره على ترتيب الخلفا، للتقدمين . .

ع — ابراهیم المتقی لله (۳۲۹ – ۳۲۹هـ) (۹۶۰ – ۹۶۶ م)

تولى ابراهيم بن المعتمد بن أحمد الموفق عرش الخلافة بعد موت الراضى و تلقب بالمتقى بالله ، وكان الفضل في اختياره لكر سي الخلافة لبحكم ، وكان بواسط عند وفاة الراضي فأرسل و زيره أبا عبد الله الكوفي الى بغداد و أمره أن يجمع و جوه الدولة و يختار و الخليفة ، فاجتمعوا و اتفقوا على انتخاب أن يجمع من المقتدر بالله وبا يعواله ، وسير الخلع واللوا ، الى بحكم و هو بواسط أبراهيم بن المقتدر بالله وبا يعواله ، وسير الخلع واللوا ، الى بحكم و هو بواسط

وقد استأثر بحكم بالنفوذ والسلطان في الدولة. وكان يعاضده في ادارة الشئون وزيره الكوفي. ولكن حوادث تلك السنة انتهت بقتل بحكم. فقد قتله جماعة من الأكراد وكان قد خرج الصيد وهو في طريقه الى واسط بعد أن انتصر على عبد الله البريدي. ففرح البريدي لحبر القتل وسار الى بغداد. وفي شهر رمضان سنة ٢٧٩ هـ دخابا وأدار الشئون بها أياما. ثم ثار العامة في وجهه وأخر جود منها لسو، سيرته. وتولى الاثمر فيها بعده أحد قواد الديلم المسمى كورتكين. وولاه المتقى منصب أمير الامراء وخلع عليه

رجوع ابن وائق الى بغداد وقتله:

اضطربت الا مور في عاصمة الخلافة بسبب اعتدامات جند الديام على الاهالى ، وكان كور تكين ضعيفا فلم يستطع القبض على ناصية الحالى ، فرأى المتقى أن يطلب من ابن رائق العودة الى بغداد ، فأرسل في طلبه فلى الدعوة واستخلف على الشام أبا الحسن أحمد بن على بن مقاتل ، ولما وصل ألى بغداد قاتل كور تكين وانتصر عليه وسجنه ، فولاه الحفيفة منصب إمرة الا مرا بغداد ، ولكنه لم يبق في منصبه طويلا ، اذ أسرع البريدي وأرسل جندا في الدجلة للاستيلاء على بغداد ولم يلق مقاومة كبيرة ، و دخل المدينة ، و هرب المتقى وابنه وابن رائق الى الموصل يطلبون النجدة من أمير حمدان و قد ارتكب البريدي و رجاله في بغداد أمورا أغضبت الاهالى غضبا وقد ارتكب البريدي و رجاله في بغداد أمورا أغضبت الاهالى غضبا و قد ارتكب البريدي و رجاله في بغداد أمورا أغضبت الاهالى غضبا و قد ارتكب البريدي و رجاله في بغداد أمورا أغضبت الاهالى غضبا إمرة الا مراء ، و اغتال ابن رائق و تولى منصبه في شعبان ٩٣٩ ه

استعدناصر الدولة بعد ذلك للزحف على بغداد. و خرج اليها ومعه المتقى ، وقد دخل المتقى بغداد و معه بنو حمدان فى جيوش كثيرة ، وهر ب عنها ابو الحسين ابن البريدي ، وسار الى واسط بعد أن أقام ببغداد نحو أربعة

شهور. ثم خرج بنو حمدان يزحفون الى واسط للقضاء على نفوذ البريدى فيها . فأقام ناصر الدولة فى المدائن وسير أخاه سيف الدولة لقتال البريدى وتمكن من الاستيلاء على واسط بعد معارك دموية . ثم حصل شقاق بين الاخوين فترك ناصر الدولة بغداد بعد أن مكث بها نحو ثلاثة عشر شهرا. ورجع الى بلاد الموصل . وخلت وظيفة إمرة الاعراء

توزون أمير الأمراء:

كان أكبر قواد الديلم فى ذلك الوقت هو توزون، فلما خلا منصب إمرة الاعراء ولاه المتقى هذا المنصب الخطير، فسار فيه سيرة رديئة، وتحكم فى أمور الدولة. وخاف المتقى العواقب فخرج من بغداد الى بلاد الموصل للاستنجاد بأمراء حمدان، وقابله سيف الدولة بتكريت وانضم اليه ناصر الدولة، وزحف توزون لقتال بنى حمدان وانتصر عليهم ومعهم الخليفة فتركوا الموصل وذهبوا الى الرقة وأقاموا بها، وكتب المتقى الى الاخشيد صلحب مصر يشكو اليه حاله وما هو فيه، فسار الاخشيد من مصر الى حلب ثم الى الرقة واجتمع بالمتقى وحمل اليه الهدايا، وطلب الى الخليفة أن يسير معه الى مصر فامتنع. وكاتب توزون فى آمر الصلح فقبل، وأقسم يسير معه الى مصر فامتنع. وكاتب توزون فى آمر الصلح فقبل، وأقسم للخليفة الا يغدر ب فاغتر المتقى بتلك الوعود ورجع الى بغداد

خلع المتقى:

نكث توزون بعهده وقابل الخليفة في السندية ووكل عليه حتى أنزله في مضربه , ثم قبض عليه وسمله وأعمى عينيه ، ثم خلعه فانتهت خلافته ، وأقام توزون مكانه في اليوم نفسه أخاه الذي تلقب بالمستكفى بالله ، وكان ذلك في شهر صفر سنة ٣٣٣ ه . وانتهى بخلعه عصر نفوذالا تراك وعلا نجم آل بويه

النِّكِ النَّهُ النَّهُ اللَّهِ عَصَرَ نَفُو ذَ آلَ بُو يَهُ

r(1.00-917) = (11V-771)

انتهت خلافة المتقى بخلعه، وأحضر نوزون أخاه أبا القاسم عبد الله وأجلسه على العرش، وتلقب بالمستكفى بالله . وكانت مدة خلافته قصيرة ، فانه جلس على العرش سنة واحدة وأربعة شهور . وكان مغلوبا على أمره اذكان الأمر ظه بيد توزون أمير الاعراء . وكان الخليفة ضعيفا لا يستطيع أن يرد لا عير امرائه رأيا أو ينقض أمرا . بل يخرج في ركابه اذا ما سار لحاربة الثوار والخارجين على الدولة . ويرجع معه الى مقر الملك اذا مافرغ من قتاله ، فوصلت الخلافة في عهده الى درجة خطية ق من الانحطاط . وفي شهر المحرم سنة ع ٣٣ ه مات توزون ببغداد فعقد الا جناد لابن شيرزاد شهر الحرم سنة ع ٣٣ ه مات توزون ببغداد فعقد الا جناد لابن شيرزاد صفر ، وأرسل الى المستكفى فاستحلفه فحلف له بحضرة القضاة وولاه إمرة الا مراء

استتيلاً. معز الدولة بن بويه على بغداد :

سا"ت الا حوال فيبغداد الى درجة كبيرة . وحاصرها الا عدا. من كل جهة ، وقطعوا عنها المؤن والا قوات ، وشعر الناس بألم الجوع فأكلوا الكلاب والقطط ، ونهبوا البيوت والمخازن ، وهاجر معظم السكان الى

البصرة والى غيرها من المدن الاقليمية . وشعر أبو جعفر بن شبرزاد امير الأمرا. بحرج الموقف و خطورة الحال. فأرسل يطلب النجدة من ناصر الدولة أمار بني حمدان وكان بالموصل و يعرض عليه منصبه . ولكن ناصر الدولة كان إذ ذاك مشغ. لا بمحاربة الروس الذين أغاروا على از ربيجان. وكانت باقي قواته تحارب الاخشيديين في بلاد الشام فلم يستطع تقديم المعونة، وازدادت الحال تحرجا بسقوط مدينة واسط في أيدي أحممه ابن بويه و انضهام الجيوش "تي كانت بها اليه . وكاتبه رؤساء الجند ببغداد يطلبون اليه الزحف على بغداد والاستيلا. عليها فسار نحوها . و لما قرب منها هربالخليفة وأمير أمرائه، وتشتت شمل الجنود التركية وفر معظمهم إلى بلاد الموصل ، وقدم الحسن بن محمد المهلي من رجال معز الدولة إلى بغداد. فظهر المستكفي و اجتمع به . و أظهر السرور بقدوم معز الدولة ، وأعلمه أنه انما استتر خوفا من الاثراك. فلما سار وا بعيدا عن بغداد ظهر. تم وصل معز الدولة إلى بغداد ثاني عشر جمادي الاولى من ٢٣٤ه و اجتمع بالمستكفي و بايعه . و حلف له المستكفى وخلع عليه و لقبه في ذلك اليوم بمعز الدولة ، وأمر أن تضرب القاب بني بويه على الدنانير والدر اهم ، ونزل معز الدولة بدار مؤنس ، و أنزل أصحابه في دور الناس فلحق الناس من ذلك شدة عظيمة . ورتب معز الدولة للستكفي كل يوم خمسة آلاف درهم متسلبها كاتبه لنفقات الخلفة . ،

زال ماكان باقيا من النفوذ للخليفة العباسي في الدولة الاسلامية باستيلاء آل بويه على بغداد . وأصبحوا من ذلك اليوم أصحاب السيطرة والسلطان في أمور الدولة ، فكان مثلهم فيها مثل أمراء الكرو لينجان مع ملوك المروضجيان بفرنسا ، وكان مثل معز الدولة في إدارة شئون الدولة العباسية مثل شارل مارتل في السيطرة على أموال فرنسا في عصره، وقد استمروا اسيادا على بغداد والعراق نحو قرن من الزمن . و تمكنوا في اثنائه من القضاء على سلطان الائر اك ونفوذهم ، وطردوا بني حمدان من الموصل. وحكموا الجزيرة والعراق العربي وعربي بلاد العجم حكما فعليا

خلع المكتفىء خلافة المطبع:

لم يمكن المكتفى فى الخلافة بعد استيلاء معز الدولة على بغداد إلا أربعين يوما وخلع ، لان معز الدولة إتهمه بدس الدائس له وبالتدبير عليه ، وقال أبو الفداء عن صورة خلعه ما يأتى : . أن معز الدولة وعسكره و الناس حضروا إلى دار الخليفة بسبب وصول رسول صاحب خر اسان ، فأجلس الخليفة معز الدولة على كرسى أم حضر رجلان من مقباء الديلم و تناولا يد المكتفى بالله ، فظن أنهما بريدان تقبيلها فجذباه عن سريره ، وجعلا عمامة فى عنقه . ونهض معز الدولة ، فاضطرب الناس ، وساق وجعلا عمامة فى عنقه . ونهض معز الدولة ، فاضطرب الناس ، وساق حتى لم يبق بها شيء الخيلافة

آلت الخلافة بعد المكتفى إلى ابن عمه الفضل. فاعتلى عرشها و تلقب بالمطبع بالله . وظل فى كرسى الخلافة نحو تسعة و عشر بن عاما و نصف عام (٣٣٤ – ٣٣٣) ه . ولم يؤل خليفة إلى أن خاع فى منتصف ذى القعدة سنة ٣٦٢ ده أغسطس سنة ٧٤٥ م . ولم يكن له من الأمر شيء بل كان النفوذ فى عصره فلملوك من آل بويه و لما تقلد أمر الخلافة سلمه معز الدولة المكتفى الخليفة المخلوع قسمل عينيه وسجنه ، وظل ذلك الخليفة البائس مسجونا حتى مات

نفوذ معز الدولة وإدارته:

إستأثر معن الدولة بالنفوذ والسلطان في كل مظهر من مظاهر الحياة في الخلافة العباسية . فكان له الاثمر والنهى وعلى الخليفة السمع والطاعة ، وقد خط بباله أن ينفل الخلافة من بني العباس الى العلو بين لتشبعه بالآراء الشيعية ، وكان هو وآل بيته يعتقدون أن بنى العباس قد غصبوا الحلافة وأخده ها من العلو بين اذ تلقوا المبادى. الاسلامية على بد الحسن بن زيد والحسن الاطروش وكلاهما زيدى ومن غلاة الشيعة

ولكن أصدقاء معز الدولة وخواصه اشاروا عليه يبقاء الخلافة في انعباس حتى يظل متنعا بالجاه والسلطان، فانصر ف عن الفكرة متبعا نصيحة الناصحين، وابقى اسم الخلافة للعباسيين وانفرد هو بالسلطان، وفي عصره از داد نفوذ الجند و اعتدوا على الروات الفردية وانتزعوها من أيدى أصحابها، واقطع معز الدولة قواده وأصحابه الفرى جميعها، فظلبوا النياس، واهملت الزراعة، وقضي نظام الاقطاعات على رخاء العراق، وضعفت همة الفلاحين، فلم يقوموا بزرع الارض واصلاحها وتنمية مواردها كاكنوا يفعلون في العهود التي مصت، وانتشرت في البلادالفتن وقامت الاضطرابات بسبب المنافسات والمنازعات بين جند الاتراك وجند الديلم، وبسبب الاختلافات الدينية التي تأججت نارها بغيداد وماجاورها من بلاد العراق، فقد كان أهل تلك الجهات قبل قيام الدولة وماجاورها من بلاد العراق، فقد كان أهل تلك الجهات قبل قيام الدولة البوجية على مذهب السنة والمخاعة بحترمون جميع الصحابة ويفضاون أبا بكر وعمر على سائرهم، ولا يقد-ون في معاوية ولا غيره من سلف

المسلمين. فلما أصبح النفوذ لا آل بويه و كانوا من غلاة الشيعة كبر شان الشيعة في البلاد ونما مذهبهم. وعاصدتهم الحكومة في أرائهم، وفي سنة ٢٥٢ ه أمر معز الدولة الناس أن يحتفلوا في عاشر المحرم بذكرى قتل الحسين ، فاغلقت الحوانيت وأبطلت الاسواق ، ووقفت حركة البيع والتبرا . وخرجت النساء منثورات الشعور مدودات الوجوه، يدرن في البلد بالنوائع وبالطمن وجوههن عني الحسين من على رضى الله عنه، وفي ثامن عشر ذي الحجة أمر ماظهار ازينة في البلد لبلا وأنهارا احتفالا بعيد الغدير ، والغدير هو الموضع الذي يروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه عن على من على من هولاه فعلى مولاه . اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ه

يقول الخضرى بك: وجهذا الانقسام صارت بغداد وبلاد فارس والرى ميدانا للاضطر ابات المتكررة بين العامة و السلطان ضلعه مع أحد الفريقين، والخليفة ضلعه مع الفريقالا خر، ومن المعلوم أنجيع العداوات يمكن تلافها . فهون أمرها ماعدا مامنشؤه الدين منها ، وأعظمها شدة ما كان بين فرقتين من دين و احد . .

العلاقة بين معز الدولة وناصر الدولة بن حمدان:

يقول أبو الفداء: وفي سنة أربع وثلاثين و ثلثماثة سار ناصر الدولة الى بغداد، وأرسل معز الدولة عمكر القتاله فلم يقدروا على دفعه، وسار ناصر الدولة من سامرا عاشر شهر رمضان الى بغداد، وأخذ معز الدولة المطبع معه وسار الى تكريت فنهما لانها كانت لناصر الدولة، وعاد معز الدولة بالحتليفة إلى بغداد وتزل بالجانب الغربي، ونزل ناصر الدولة بالجانب الشرقى ولم يخطب تلك الايام للطبع بغداد، وجرى بينهم بغداد قتال كثير آخره

أن ناصر الدولة وعسكره انهزموا . واستولى معز الدولة على الجانب الشرقى وأعيد الحليفة الى مكانه فى المحرم سنة خمس و ثلاثين و ثلثمائة . واستقر معز الدولة بغداد وناصر الدولة بعكبرا . ثم سار ناصر الدولة الى الموصل واستقر الصلح بين معز الدولة وناصر الدولة فى ذلك الشهر . . .

وتجددت الحرب بين الاثنين في سنة ٢٣٧ ه. واستقر الا مر في النهابة على أن يؤدى ناصر الدولة عن الموصل و ديار الجزيرة كلها والشام في كل سنة ثمانية آلاف درهم و يخطب في بلاده لاولاد بويه الثلاثة ، و قامت الحرب بين الاثنين بعد ظلت بعشر سنوات ، وانتصر معز الدولة وطرد ناصر الدولة عن أملاكه واستولى على الموصل و نصيبين ، وفي سنة ٢٤٨ ه ، تم الصلح بين الاثنين بتدخل سيف الدولة أخى ناصر الدولة وكان أميرا على حلب لاقى معز الدولة صعوبات اخرى في الجنوب ، فقد كانب بالبصرة أبو القاسم البريدي وكان يطمع بالاستقلال بها . فحار به معز الدولة و طرده عن البصرة من البصرة ، وفي عهده ظهرت قوة جديدة زادت مناعبه ، وهي قوة عمران والبصرة ، وأسس له ولا سرته ملكا واسعا في تلك الاصقاع دام حتى والبصرة ، وأسس له ولا سرته ملكا واسعا في تلك الاصقاع دام حتى سنة ٨ ، ٤ ه ، وكثيرا ما شغل جنود الدولة في حروب طويلة شاقة كان النصر فها طور الل جانبه وطورا الى جانب معز الدولة و رجاله

مات معن الدولة في سنة ٢٥٦ هـ وخلفه ابنه بختيار في ادارة شئون الدولة و تلقب بعز الدولة ، وقد استمر يدير أمور الحلافة مدة ١١ سنة وكان ميالا الى معاشرة النساء والمغنين . فساءت الحال في العراق ، وكثرت الفتن ، واضمحلت البلاد ، فأنتهز الروم تلك الفرصة وأغاروا على الثغور الاسلامية ، ولم يستطع سيف الدولة على بن حمدان أمير تلك الجهات أن برد غارات هؤلاء الاعداء ، على الرغم مما بذله من الجهود العظيمة في أمر

محاربتهم، واستولى الروم على مرعش، وأوقعوا بأهل طرسوس، وفى سنة ٢٥٩ه غزا الدمستق عين زربة وهيمن أحصن مدن الثغور واستولى عليها وقتل أهلها. و فتح حولها ٤٥ حصنا للمسلمين، وفي تلك السنة استولى الروم على مدينة حلب وطردوا منها سيف الدولة، وفي سنة ٤٥٩ ه دخل الروم المصيصة وطرسوس، وبعد ذلك بأربع سنوات دخلوا الشام وأحرقوا البلاد وخربوها ونهبوا وسلبوا وسبوا كثيرا، ثم استمروا يغيرون على أملاك المسلمين وينتزعونها من أيديهم حتى صارت لهم الهيبة في قلوب المسلمين من أهل الجزيرة والشام، وبنو بويه وبنو حمدان يغزو بعضهم بعضا وهم عما نامهم من عدوهم مشتغلون ،

خلع المطيع وخلافة الطائع:

مرض المطيع في أواخر أيامه ولم يعد قادرا على العمل، فأشار عليه سبكتكين مقدم الإتراك أن يعتزل العمل فضع لتلك المشورة، وفي منتصف ذى العقدة سنة ٣٦٣ هم خلع نفسه . و خلفه على عرش الخلافة ابنه أبو الفضل عبد الكريم وتلقب بالطائع به ١ ٣٦٣ – ٣٨١ هم) (٩٧٤ – ٩٩١ مم) وقد استمر خليفة سبعة عشر عاما وثمانية اشهر وستة أيام، وكان مثلة مثل من سبقه من الخلفاء، لاحولله ولا قوة أمام أمراء آل بويه، غير أن أفراد تلك الاسرة الديلية قد انقسموا على انفسهم. واضطرب أمرهم في العراق، ونازع بعضهم البعض في الرياسة والنفوذ، وقد ظل عز الدولة يدير الشئون على حسب ما يشتهى حتى سنة ٧٦٧ هم، وفي تلك السنة تقلب عليه ابن على حسب ما يشتهى حتى سنة ٧٦٧ هم، وفي تلك السنة تقلب عليه ابن على وزير بختيار الامير محمد بن بقية وصلبه على رأس الجسر في شوال على وزير بختيار الامير محمد بن بقية وصلبه على رأس الجسر في شوال

سنة ٣٦٧هـ . وهو الذي رئاه أبو الحسين الانباري بقصيدته المشهورة التي أولها

علو في الحياة وفي المات لحق تلك احدى المعجزات

وقد استقر ملك عضد الدولة فى العراق وما معها من ملك أبيه و عمه، وأخرج بنى حمدان من الموصل وتملكها، وفى سنة ٢٧١ هـ النزع جرجان من والبها قابوس بن وشمكير . ولم يقم فى آل بويه من يماثل عضد الدولة جرأة واقداما . وكان عاقلا فاضلا . حسن السياسة ، كثير الاصابة ، شديد الهيبة . بعيد الهمة ثاقب الرأى مجبا للفضائل . واهبا باذلا فى موضع العطاء، مانعا فى مواضع الحزم ناظرا فى عواقب الامور . ،

وقد ظل عضد الدولة وبايعوا لابنه الملقب بصدصام الدولة، وقد فاجتمع القواد وكبار الدولة وبايعوا لابنه الملقب بصدصام الدولة، وقد نازعه أخوه شرف الدولة الذي كان أمير ابفارس في ذلك الوقت، وخرج بحبشه لمحاربته واستولى على الاهواز، وساء إلى البصرة وملكها، واخيرا طلب صمصام الدولة الصلح، فتصالح الاخوان على أن يخطب لشرف الدولة بالعراق قبل صمصام الدولة، ثم عاد النفوذ بينهما وتغلب شرف الدولة على أخيه وزحف على بغداد في سنة ٢٧٦ ه و دخلها في رمضان من تلك السنة، وقد استمر يدير الشئون نحو سنتين و ثمانية أشهر شم مات في جادي الآخرة سنة ٢٧٩ ه ، ومن قضائله أنه منع الناس من السعايات في جمادي الآخرة سنة ٢٧٩ ه ، ومن قضائله أنه منع الناس من السعايات ولم يقبلها، فأمن الناس وسكنوا، وتولى أمر العراق بعده أخوه بها، الدولة وفي عهده حصل شقاق عظم بين جنيد الاثراك وجند الديلم، وتغلب الاثراك علمهم

خلع الطائع وخلافة الفادر:

قلت الأموال العامة في سنة ٣٨١ هـ . و ثار الجند يطلبون ارزاقهم. فأشار البعض على ماء الدولة أن يصادر أموال الخليفة . وحسن له القيض عليه . فأخذ بالرأى و خلع الطاتع وصادر املاكه وحمله إلى داره ، وانتهى حكم الطائع . وفي عهده كانت بلاد الشام مسرحا لقتال الفاطميين والترك والقرامطة . و تولى عرش الخلافة بعده ابن عمه أبو العباس أحمد القادر بالله (٣٨١ – ٢٢٤ هـ) (٤٧٤ – ٢٠٢١ م) . وقد عمر طو يلا في الحلاقة إذ كانت مدته ٤٦ سنة و ثلاثه أشهر وعشران يوما . وفي عهده الطويل ظهرت دويلات كثيرة في أبحاء الدولة العباسية في المشرق والمغرب. و حلت محل دويلات أخرى . وكان لكل منها شأن عظيم في تاريخ الامة الاسلامية ، فظارت الدولة النجاحية عدينة زبيد وقامت على انقاض الدولة الزيادية . فقد استطاع المؤيد نجاح وكان مولى من مولى آل زياد أن يتولى ملك تهامة اليمن في سنة ١٢ ع هـ. وينشر نفوذه على ما جاو ره مر... الاملاك. وظل قائمًا بالامر في تلك الجهات هو ومن خلفه من أعقابه حتى سنة ٤٥٥ هـ، وانتقل الملك عنهم إلى الدولة المهدية وقام بالجزيرة ثلاث دول فقامت دولة في دبار ربيعة و اتخذت مدينة الموصل عاصمة لها. وكان أول أمرائها هو حسام الدولة المقلد بن المسيب. وكان آخرهم هو على بن مسلم بن قرواش وعلى مديه سقطت الامارة في يد السلاجقة في سنة ٨٤هـ، وقامت الدولة الثانية في ديار بكر و انخذت مدينة آمد عاصمة لها، وكان أمراؤها من الاكراد، واسمها أبوعلي الحسن بن مروان سنة • ٣٨ هـ ، واشهر من أمرائها أبو نصر نصرالدولة أحمد بنمروان ، فأنه تولى

سنة ٣٠٤ هـ واستمر في الحكم فوق النصف قرن. وكان حسن السيرة. عبد العلم والعلماء. فقصده الشعراء والفقهاء من كافة الاقطار، وأجزل لهم العطاء، وكانت الثغور معه آمنة وقد يقيت هذه الدولة قائمة بعده حتى استولى عليها السلجوقيون في سنة ٩٨٤ هـ أما الدولة الثالثة فقد قامت في ديار مضر وانخذت مدينة الرقة عاصمة لها. وقد أسسها بكجور وكان واليا على دمشق من قبل العزيز بالله الفاطمي، ولما عزله عنها جاء إلى الرقة في سنة ٩٧٨ هـ و استولى عليها واقام لنفسه بها ملكا، ولما قتل انتقلت تلك البلاد إلى حوزة العلويين أصحاب مضر، أما في بلاد المشرق فقد قامت الدولة الغزنوية في ذلك العهد وكان لها شأن كبير في أو اسط آسيا والهند ولذلك نذكرها بشيء من التفصيل

قيام الدولة الغزنوية :

قامت هذه الدولة بمدينة غزنة . وكانت مدينة عظيمة تقع في وسط ولاية غنية في طرف خراسان من جهة بلاد الهند ، وكانت تخضع للدولة السامانية التي حكمت بلاد خراسان . وفي ولاية غزنة هذه ظهر قائد تركى يسمى اسحاق بن البتكين أشتهر بالشجاعة والاقدام . وقد هاجر من بخارى واستوطن الاصقاع الجبلية في بلاد الافغان . واتخذ مدينة غزنة مركزا لاعماله ومقرا لحكومته ، ولما مات في سنة ه ۹ هم خلفه في نفوذه صهر له يسمى سبكة تكين وقد ورد عنه في ابن الاثير ما يلى : « لم مخلفه أبو اسحاق بيسمى سبكة تكين وقد ورد عنه في ابن الاثير ما يلى : « لم مخلفه أبو اسحاق بصلح للتقدم ، فاجتمع عسكره و نظروا فيمن بلى أمر هم و بجمع كلمهم ، يصلح للتقدم ، فاجتمع عسكره و نظروا فيمن بلى أمر هم و بجمع كلمهم ، فاختلفوا ثم اتفقوا على سكتكين لما عرفوه من عقله ودينه ومروءته فاختلفوا ثم اتفقوا على سكتكين لما عرفوه من عقله ودينه ومروءته وخلل الخير فيه ، فقد موه علمهم ، وولوه أمر هم ، وحلفواله واطاعوه و يخال خلال الخير فيه ، فقد موه علمهم ، وولوه أمر هم ، وحلفواله واطاعوه

فولهم وأحسن السيرة فيهم وساس أمورهم سياسة حسنة ، وجعل نفسه كأحدهم في الحال والمال .

قوى أمر سبكتكين وغزا البلاد التي جاورته ، ودخل بلاد الهند بعد أن اخترق جبال هندكوش ، وزحف على أقليم البنجاب، واستولى على مدينتي 'بست وقصدار ، وانتصر على ملك الهند انتصارا مبينا ، فعلا شأنه و بعد صيته , وسمع به الحليفة فأرسل إليه الهدايا وخلع عليه وعقد له اللواء ، ومنحه لقب ناصر الدولة . فاستقام له الامر وأصبح مركزه في البلاد التي يسودها شرعيا ، وأسس الدولة الغزنوية وكان عمادا للاسرة البلاد التي يسودها شرعيا ، وأسس الدولة الغزنوية وكان عمادا للاسرة البلاد التي يسودها شرعيا ، وأسس الدولة الغزنوية وكان عمادا للاسرة البلاد التي يسودها شرعيا ، وأسس الدولة الغزنوية وكان عمادا للاسرة البلاد التي يسودها شرعيا ، وأسس الدولة الغزنوية وكان عمادا للاسرة

علاقة سبكتكين بالدولة السامانية:

ثارت الفتن والقلاقل بالبلاد الخراسانية في ٢٨٤ ه بسبب خروج الجند وقو ادهم على أمراء السامانيين. فرأى الاثمير نوح بن منصور الساماني أن يستعين بسبكتكين، وأرسله وطلب إليه أن ينجده وولاه أمر خراسان، فاستعد سبكتكين وخرج قاصدا خراسان لتصرة أميرها، واستعان القواد الثائر ون بفخر الدولة بن بويه فأسرع لمساعدتهم، ولكن سكتكين تغلب على أعدائه بعد حروب شعوا، وفاز فوزا باهرا وثبت قدمه في خراسان، وفي سنة ٧٨٧ ه مات الامر نوح بن منصور في شهر رجب، واختل عوق ملك آل سامان، وضعف أم هم ضعفا طاهرا، وطمع فهم أصحاب عوته ملك آل سامان، وضعف أم هم ضعفا طاهرا، وطمع فهم أصحاب منصور بن نوح

مات سبكتكين في شهر شعبان من سنة ٢٨٧ هـ، وكان يقيم ببلخ قبل موته ، ولكنه مرض وأرادالانتقال الى غزنة فات في الطريق ودفن بغزنة . وكانت مدة ملكه نحو عشرين عاما . وكان عادلاكثير الجهاد ، وقد عهد

إلى ولده إسماعيل بالملك بعده. فلما مات بايع الجند لاسماعيل وحلفوا له وأطلق لهم الانعوال . وكان أصغر من أخيـه محمود فاستضعفه الجند وانستطوا في الطلب حتى أفني الخزائن التي خلفها أبوه . وقد ظل قائمًا بالائمر نحو سبعة شهور . ونازعه أخوه محمود في الملك وكان أكبر منه سنا. ودارت رحى القتال بين الاُخوان وانتصر محمود واستولى على الملك. وعامل أخاه بالحسني. و اعترف الخليفة عملكه وعقد له و خاع عليه و لقبه يمين الدولة وأمين الملة ، و تلقب بالسلطان و لم يلقب به أحد قبله وقد بلغت الدولة السكتكينية في عهده أقصى مجد لها . وفي ٢٨٩ هـ استولى على خراسان وقضي على البقية الناقية من النفوذ لا ّل سامان فانقرضت دو لثهم على بديه . وقام بغروات كثيرة في الهند . وعلى يده أسلم كثير من ملوك الهند وأمرائها. وخصع لنفوذه ملوك طبر ستان و جرجان. ولم يزل في عزه وسلطانه إلى أن أدركته الوفاة سنة ٢١١ هـ ١٠٣٠ م. ويقول عنه سيد أمير على ماياتي: ،كان حكم محمود الغزنوي في آسيا من أبهي الاحكام التي مرت عليها . وكان محيا للعلم والعلما. . شجع العلوم والفنون . وكان بلاطه محطاً لرحال كثير من العلماء والفقها. . وعاش في زمنه وتحت رعايته كثير من الفلاسفة والشعراء. أمثال الفردوسي والبيروني وغيرهما. ،

وفى عهده استوطن فريق من الاتراك بعض أجزاء البلاد التي تقع تحت نفوذه على شواطى، نهر سيحون، ولم يلتفت محمود إلى خطورة شأنهم ورأى اضعافا لجموعهم أن يرسل قبيلة منهم إلى بلاد خراسان، وأرسل قبيلة وعلى رأسها زعيمها المسمى سلجوق إلى تلك البلاد فأستوطنتها واتسع نفوذها فيها، ولما اراد ابنه مسعود أن يخرج هؤلاء السلجوقين من خراسان غلب على أمره واستقل السلجوقيون بخراسان

ظل ملك آل سبكتكين قائما في بلاد الافغان وبخارى وما جاورها من الاقاليم حتى سنة ٨٦٥ هـ. وكان آخر ملك من ملوك تلك الاسرة العظيمة هو تاج الدولة خسرو ملك بن خسرو شاه

و فاة القادر و أخلاقه :

توفى القادر بالله فى ذى الحجة سنة ٢٧٤ هـ، وفى او آخر أيامه ضعف نفوذ آل بويه بسبب الانقسامات النى قامت بين أفراد الاسرة فاسترجع الحليفة شبئا من الكلمة والنفوذ. وقد اتصف القادر بالميسل إلى الحير وبالحلم والكرم . وكان ورعامتدينا وقد خلفه على عرش الخلافة ابنه أبو جعفر عبد الله

الفسائم بأمرانة (۲۲۶ – ۲۲۷ م) (۱۰۳۱ – ۲۲۰م)

هو أبو جعفر عبد الله تولى عرش الدولة بعد وفاة أبيه بعهد منه وتلقب بالقائم بأمر الله ، وحكم الدولة حكا طويلا وكان النصف الأول لعهده عصر اضطرابات وفن متنالية بغداد وغيرها من أقاليم الخلافة العباسية ، وطمع في اطراف الدولة الطامعون وكبر شأن السلجوقيين في بلاد المشرق، وزحفوا نحو الد اق وظلوا يترقبون الفرصة حتى يدخلوا بغداد وينتزعوها من أيدى سلاطين آل بويه ، وقد وصلوا إلى مآربهم وقضوا على الدولة البويهية ، وحلوا محلها في النفوذ و السلطان و ادار و اشون الخلافة العاسة

كانالقائم العوبة في أيدى السلطان البويهي بحركه على حسب مايشتهي، وكان جلال الدولة بن بهاء الدولة البويهي هو الذي يتولى أمر العراق في

عهده. وكان سلطانا ضعيفًا. فأختلت الأمور وانفرط عقد النظام وقلت الابرادات. ولم يقو على دفع مرتبات الجند فثاروا عليه في سنة ٢٦٪ ه وطلبوا أرزاقهم ولما لم بجبهم الى ما طلبوا انقلبوا قطاع طرق ولصوصا ينهبون المتاع ويسرقون المنازل. وانتشر البدو من العرب فيالبلاد ونهبوا النواحي وقطعوا الطرق. وبلغوا أطراف بغداد ودخلوا جامع المنصور . وأخذوا ثياب الناء في المقار ، وفي سنة ٢٧ ٤ ه طلب السلطان من الخليفة أن يلقبه بملك الملوك فامتنع الخليفة قائلًا بأن هذا اللقب لايتفق مع الدين. فاستعان جلال الدين الفقها، وعلماء الدين وأفتى بعضهم بجواز اللقب، وخالفهم فريق آخر وعلى رأسهم قاضي العنظ أبو الحسن الماوردي، وقبل الخليفة ما طلب السلطان ومنحه اللقب. وظل جلال الدين قائمًا بالاُمر حتى توفي سنة ٣٥٥ هـ. فخلفه ان أخيه ابوكاليجار المرزبان بن سلطان الدولة أبن بهاءالدولة ولقه الخليفة محيالدين. وكان عهده عهد اضطراب أيضا. وتنازعالاتراك والديلم التفوذ فيالدولة . فسامت الامور واز دادت حرجا وبعد حكم دام خمس سنوات توفي محي الدين في سنة ، ٤٤ هـ، وخلفه ابنه أبو نصر خسرو فيروز ، وطلب من الخليفة أن يلقبه بالملك الرحم فامتنع الخليفة أولاعن اجابة الطاب ولكنه اضطر الى أن يجيبه الى ماطلب واستقر الامرله. وبسط نفوذه على العراق وخوزستان والبصرة . وعلى يديه سقطت الدولة البويهيمة. وانقضى عصر نفوذ آل بوية وخضعت الخلافة العباسية الىنفوذ جديد وهو نفوذ السلاجقة

يقول الخضرى بك: , انقضت مدة آل بويه التي لم يكن فيها شي، من الصلاح للبلاد . بل زادتها فرقة و فسادا بما أظهرته من التشيع في بغداد . مع أن أكثرية أهلها أهل سنة وجماعة . فكان النزاع كثيرا ما يقع بين الفرقتين وتحصل حوادث شديدة الوقع فى بغداد لا يغيرها الخليفة لضعفه ولا السلطان لائه كان يعين طائفته،

يقول موير : «وكان عصر بني بويه زاهبا بالادب و بخاصة الادب الفارسي، ونبخ عدد من العلماء والادباء والفلاسفة نذكر منهم الفيلسوف الفارابي وهو مرز أصل تركي ومات سنة ، ٩٥ م. والمتني أشهر شعراء الشرق وهو من أصل عربي ومات سنة ه ١٩٥ م. والحقوار زمي ومن اسمه الشرق الغربيون كلمة لوغارتم ومات سنة ٩٥ م، والفيلسوف العظيم الحسين بن عبد الله بن سينا و مات سنة ٩٥ م. و الفيلسوف العظيم الحسين بن عبد الله بن سينا و مات سنة ٩٥ م.

قيام الدولة السلجوقية:

ورد في تاريخ ابي الفداء عن ابتداء الدولة السلجوقية ما يأتي : . دخلت سنة النتين و ثلاثين و اربعهائه ، و في هستنده السنة نوطد ملك طغريل بك و أخيه عاود ابني ميكائبل بنسلجوق بندقاق ، وكان جدهم دقاق رجلاشهما من مقدمي الاراك ، و ولد له سلجوق فانتشا و ظهرت عليه أمارات النجابة فقدمه ينغو ملك الترك إذ ذاك ، و قوى أمره و صار له جماعية كثيرة فتغير يبغو عليه نخاف سلجوق منه فسار بجهاعته و بكل من يطبعه من دار الكفر ليعو عليه نخاف سلجوق منه فسار بجهاعته و بكل من يطبعه من دار الكفر فارداد الاسلام، وأقام بنواحي جَناد وهي بليدة و را بخاري و اعتنق الحنيفية فاز داد بذلك عزا الي عزه، و صار يشن الغارة على بلادالترك ، وكان لسلجوق من الاولاد ارسلان وميكائيل وموسى، وتوفي سلجوق بحند و عمره مائة وسبع سنين . «

حذا أبنا، سلجوق حذو ابهم في الجهاد ضد الار اك لاعلا، كلمة الدين الاسلامي، فقتل ميكائيل و هو يجاهد في سبيل الله ، و ترك من الاولاد يبغو

وطغريل بك و جغرو بك داود . وانتقلوا من مكانهم الىمكان قريب من مخاري فخافهمأ ميرها و أساء جوارهم . فرحلوا عنها ولزلوا في أملاك بغراخان ملك تركستان. ولكن لم تطبقم الاقامة في ذلك القطر. و وجعوا إلى جند مقرهم الااصلي وظلوا بها حتى تفرضت العولة السأمانية سنة ٢٨٩ هـ واستولى ايلكخان على بخاري . وطرده منها على تكبن أحدقو ادالسامانيين وكان صديقا لارسلان خسلجوق فستدعاه لمعاونته في بخاري . فذهبإليه أرسلان ومكث بها . وفي تلك الاثناء كان الغرنويون وعلى رأسهم السلطان محمود قد ازداد نفوذهم. و عبروا النهر الي بخاري و نملكوها. وقبض محمود على ارسلان وسجنه . ثم تفرق أصحابه في نو احي خر اسان إلى اصفهان بأمر السلطان محمود، و وضع عليهم الخراج فجار تالعال عليهم وامتدت الايدي إلى أموالهم و أو لادهم. فانفصل منهم جماعة عن جرِ جان إلى أصفهان. وجرى بينهم وبين عــلا. الدولة بن كاكوبن حرب ثم ساروا الى أذربيجان. أما طغريل بك وأخواه داود ويغو فأمهم ساروا من خراسان الى بخارى وقاتلوا صاحبها على تكنن، ثم عادو ا إلى خر اسان وعبروا نهر جيحون وضربوا خيامهم بظاهر خوارزم سنة ٢٦٤ هـ. ثم خرجوا منها الى جهة مرو . وهناك تقابلت جموعهم مع قو ات السلطان مسعو د بن محمو د الغزنوي و بعدمعاركشديدة بين الطرفين انتصر السلجوقيون و استولى داود على مرو . وأحسن السيرة في أهلها وخطب له مها أول جمعة فيرجب سنة ٢٨٨ = ولقب في الخطبة بملك الموك، وكان طغريل بك يفتح المدن في خراسان الواحدة تلوالاخرى، وينتصر علىجيوشالسلطان مسعود، فلكجرجان وطبر ستان في سنة ٤٣٣ هـ ، وفي السنة التي تلتها ملك خورازم ، ثم امتدنفو ذه الى بلاد الرى ، و وصلت طلائع جنده الىاليلادالعر اقية وأصبح طغريل بك

من ذلك العهد زعيما للاشرة السلجوقية ، وكان بطلا من أبطال المسلمين اشتهر بالورع و التقوى و الميل الى العلم و العلماء . فعلا شأنه و أصبح قبلة الانظار في المشرق

طغريل بك وعلاقته بالخلافة العباسية :

تفرقت كلمة آل بويه كإسبق أن قدمنا وضعف أمرهم في بغدادوكثرت الفتن والقلاقل. واضطرب الناس فانتهز أحد ماليك بها الدولة البويهي ويسمى أبا الحارث ارسلان المعروف بالبساسيري تلك الفرصة ونازع الملك الرحيم السلطة . و تولى منصب أمير الامر له . و لكن الحالة از دادت تفاقا وحصلت الوحشة بين البساسيري والحليفة وفامت الفتنة بين السنية والشيعة ، وسارت جماعةانسلية وقصدوا دار الخليفة وطلبوا أن يؤذن لهم أن يأمروا بالمعروف وينهوا عنالمنكر. فأذن لهم وزاد شرهم ثم استأذنوا في مهب دور البساسيرين وكان غاتبا في واسط ، فأذن لهم الخليفة فنهبوها وأحرقوها ، وأرسل الخليفة الى الملك الرحيم يأمره بابعاد النساسيري عن منصبه فابعده. وقدم الملك الرحم الى بغداد و استمرت الحالة في اضطر اب وكان طغريل بك قد دخل العراق بقوات كبيرة فأرسل اليه الخليفة مستنجدا مستغيثا. وكانت أمنية طغريل بك أن بدخل بغداد . فأجابطلب الخليفة وأظهر له العبودية والطاعة. ووعد الاتراك والقواد بالاحسان الهم. وتقدم الخليفة الى الخطباء بالخطبة لطغريل بك بجوامع بغداد، وفي اليوم الخامس والعشرين من شهر المحرم سنة ٤٤٧ ه دخل طغريل بك بغداد، وقبض على آخر سلاطين بني بويه وهو الملك الرحيم وتولى ادارة الشئون في عاصمة الخلافة فسقطت الدولة البوسمية وحلت محلها الدولة السلجوقية في النفوذ والسلطان

الباب الحادي عشر

عصر نفوذ السلجوقيين

?(11A+ - 1+00) *(0V0 - EEV)

ملك طغريل بك بغداد و أخذ يعمل على التقرب من الخليفة بكل ما أوتى من قوة حتى اكتسب وضاه، و تزوج الخليفة من أسرة السلجوقيين اظهارا الرضائه و تقدر الخدمات تلك الاسرة، و تطلع الرطغريل بك أن يتزوج هو أيضا من بغت الخليفة حتى نثم المصاهرة بين البيتين، وقد امتنع الخليفة في المبدأ عن اجابة طلب الرطغريل، ولكنه قبل المصاهرة بعد ذلك وجرى العقد في شعبان سنة ع ه ع ه ، و سر السلطان الرطغر ال بذلك سرورا عظيما ، وكان جدالاتر الدوالديل قد عاثوا في بغداد فسادا، فأنهز الرطفريل قيام تلك الفئن و الاضطرابات و سجن الملك الرحيم و شرد جنده واتباعه في فتفرقوا في البلاد وانضم معظمهم الى البساسيري الذي كان قد فر الى سوريا وانضم الى البلاد وانضم معظمهم الى البساسيري الذي كان قد فر الى سوريا قوات السلجوقيين التي الرسلت لمحاربته ، فخرج اليه الوطغريل بنفسه في قوات السلجوقيين التي الرسلت لمحاربته ، فخرج اليه الوطغريل بنفسه في في في الله المعاربة والموسل ، ورجع ظافر اللي بغداد فاستقبله الخليفة استقبالا حافلا وخلع عليه الخلع و توجه وقلده سيفا و حاطبه بملك المشرق و المغرب

دعوة البساسيري الي بغداد:

سار ابراهيم السلجوقي وهو أحد اخوة السلطان ارطغريل بك في جهات فارس . وخرج على أخيه وخشى ارطغريل نتائج الثورة فخرج الى

الطامعين فيها وكان البساسيري يترقب الفرصة لنزحف عليها . فلما بلغه الخبر زحف على عاصمة الخلافة عني رأس جيش كبير من السواريين والمصريين وفي أوائل شهر ذي القعدة سنة ٥٠٠ ه أستولى على بغداد وأعلن خلع الخليفة وأخذ البيعة على الناس من شبعة وأهل منة للمستنصر الخليفة الفاطمي، وخرج القائد من بغداد وخرج الباسيري بعد ذلك واستولى على واسط والبصرة.وهتف على منابر تنك البلاد باسم آل على. وأرسل شعار الخلافية الى الحليفة الفاطمي وأحتفر لدالا مر في العراق. وكان طغريل في نلك الاكتاء بجند في متدالة الثائر والتصر عليه بالقرب من الري وقبض عليه. ثم أمر به فخنق وتر قوسه في ناسع جمادي الآخرة سنة ٥١١ه وأسرع بالعودة الى بغداد ليعمل على استرداد الاثمر فها لا لل العباس وأعادة القاتم الى عرش آباته ، و في شهر ذي القعدة من السنة عينها دخل بغداد ظافرا ونفي البساسيري منها بعد أن تفرق عنه أنصاره. وقبمل أن ينتهي الشهر رجع القائم إلى العرش. وقلد طغريل سيفا بيده الله أرسل السلطان السلجوقي قوة تطارد البساسيري . ثم خرج اليه بنفسه وقابله وتغلب عليه وقتله وحمل رأسه الى بغداد . ثم سار طغريل الى الرى وفي سنة ٥٥ وهر جع الى بغداد. و بعد أن مكث مها قليلا عاد الى الري و مها توفى في شهر رمضان من تلك السنة . . وكان طغريل بك عفها لم يرزق ولدم واستقرت الملطنة بعده لاأبن أخيه الب أرسلان بن داود بن ميكائيل ان سلجو تي

عهد الب أرسلان

يصف ان الأثير الب ارسلان بأنه كان نبيلا في أخلاقه . عالى الهمة بارا بالرعية . صديقًا للفقرا. والمعوزين . وفي عهده أغار الروم على أملاك الدولة العباسية، وروعوا المسلمين بأعتدا آتهم المتكررة. ورحفوا على اسيا الصغرى في قوة كبرة. وكانوا مرومون الاستيلاء على بغداد واخضاع غرب اسيا الى حكمهم. فخرج اليهم الب ارسلان و نقابل الجيشان في مكان يسمى ملاذكرد. ويقع بين مدينتي فان و ارضروم، وفي شهر ذي العقدة سنه ٣٠٤ه اقتتز الطرفان قتالا عنيفاء والتهي بالتصار الب ارسلان التصارا مبيناه وأسر عاهل الروم مع كثير من أشراف دولته وحمل الى خيمة الب ار سلان. فعامله معاملة حسنة. و اتفق الطرفان على صلح كانت كل شروطه في جانب المسلمين. اذ تعهد عاهل الروم بدفع جزية سنوية ، ودفع مبلغا كبيرا من المال فدية لتفسه. ورجع العاهل الى بلاده. ولكنه خلع قبل أن يصل الى القسطنطينية واستراحت اميا الصغري وارمينية منشر الروم مدة طويلة. وعهد الب ارسلان محكومتها الى سلمان من قتلش من اسر اليل السلجوقي. ولقد كان سلمان حاكما قادرا فبسط نفوذه في تلك الجهات ووسع رقعة ملكه على حساب الروم. وظلهو وأتباعه بحكمون تلك الجهات حتى انتزعها منهم التثار استعان الب اوسلان في ادارة ملكه بوزيره العظم نظام الملك وهو الذي بني المدرسة النظامية بغداد في سنة ٨٥٨ هـ، و در س فيها شيخ الشافعية بغداد وهو الشيخ ابو اسحاق الشيرازي. وفي عهده بني ضريح لا لي حنيفة ومدرسة لا صحاب مذهبه. وفي شهر ربيع الاول سنة ٢٥٠ همات الب ارسلان فخلفه ابنه جلال الدو لة أبو الفتح ملكشاه. وفي عهده توفي القائم بامر الله في ١٣ شعبان سنة ٧٦٧ ٪ ه و خلفه حفيده المقتدي بامر الله

خلافة المقتدى بامر الله

(VF3 - VA3) 4 (OV - 1 - 3 P - 1)

كانالمقتدي بامر الله من خيرة خلفا، الدولة العباسية . وكانقوىالنفس عظيم الهمة تقيا محبا للفضائل فاصلح كثيرا من الاحوال الادبية بغداد وأمر بنفي المغنيات و المفسدات منها . و قــد قام بأمور الدولة في عهده السلطان السلجوقي ملكشاه. و كان مقداما صائب الرأى اتصف بالعدل والشجاعة. وفي عهده استقرت الامور ، وعلائـ أن المسلين في اسيا شرقا وغربا . وضرب على أيدي الثائرين و الخارجين . و أخضع الروم وفرض علمهم الجزية . وقد أبقى في خدمته و زير أبيه نظام الملك. وكان من اكابر العلما. تقبا فاضلا محبا للعلم وذويه ، وقد لقبه ملكشاه بلقب اتا بك. و يصفه سيد امير على بأنه كان اكبر و زير أنجبته اسيا بعديحي البرمكي. اذ بفضل سهره و حزمه ساد الأمن البلاد وعمل على تحسن الحالة المالية في الدولة فأسقط كثيرا من المكوس والضرائب. وأمر بابطال لعن الاشعرية على المنابر. وفي عصره الزاهر عاش الامامالغزاليحجة الاسلام والمسلين . وسهما ازدانت مدينة طوس واختالت على مأسو اها من بلاد فارس . و بفضل ادار ته الموفقة اتسع نفوذ ملكشاه فخطب له من حدود الصبنشرقا الى آخر بلاد الشام غربا، وعم البلاد الرخاء واينعت التجارة والصناعة . وتقدمت الفنون و الآداب، وازدانت المدن بالمدارس والكليات والمستشفيات، وعمرت الطرق وشقت القنوات ونشطت الزراعة . وفي عهده أصلح التقو بم وعهد اليلجنة من أكابر العلماء على رأسها الشاعر الكبر عمر الخيام لتقوم بضبط التواريخ وابتدا. السنين وفى أيامه انتصر سلمان السلجوفى على الروم انتصارات موفقه . واسترد انطاكيه في سنة ٧٧ع... وفي عهده انتشر الدعاة من الباطنية في بلاد المشرق وكان هؤلاء اللمعاة يدعون الناس للانتقاض على الخلافة العباسية والدخول في طاعة الفاطهين. ولقد كانوا دعاة ماهرين. وكان للدعوة بمصر درجة رفيعة الشأن عليها رجل كبير يعرف بداعي الدعاة، و درجته تلى درجة قاضي القضاة وكان الدعاة يحصلون على اسرار الدعوة بمصر، ثم يبرحونها الى كل قطر متبعين نظاما مسنونا، وقد انتشروا بالبلاد الفارسية يدعون للشيعة مر العلوبين، وأهمل أمرهم ملكشاه فازداد عددهم ولقيت دعوتهم افغا صاغية و تبعهم خلق كثير، ولما أراد نظام الملك مطاردتهم أمروا و احدا منهم فقتله غيلة. وقد اشتهر من هؤلا، الدعاة احمد بن عبد الملك بن عطاش وكان رئيسهم الأول، ثم جاء الرئيس الثاني و هو الحسن بن الصباح و اليه يرجع الفضل في نشر مذهب الباطنية في مدينة مرو وما جاورها، وقد تحصن بمكان يعرف في نشر مذهب الباطنية في مدينة مرو وما جاورها، وقد تحصن بمكان يعرف ولكن الصباح نجاهن الاسر بموت نظام الملك ويقال إنه هو الذي أوعز ولكن الصباح نجاهن الاسر بموت نظام الملك ويقال إنه هو الذي أوعز ولكن الصباح نجاهن الاسر بموت نظام الملك ويقال إنه هو الذي أوعز ولكن الصباح نجاهن الاسر بموت نظام الملك ويقال إنه هو الذي أوعز الكن الصباح نجاهن الماطنية بقتله فقتله سنة ه ٨٤ ه

مات ملكشاه بعد موت وزيره في شهر شوال سنة ١٨٥ ه. وبموته سقطت عظمة دولة آل سلجوق، والفرط عقد نظامها ووقعت الفتن والدسائس بين أفراد اسرتها، فكانت تلك الفتن والدسائس من الاسباب الرئيسية التي عجلت بسقوطها، وقد تنازع أو لاده أمور السلطنة، وكانوا أربعة بنين وهم بركيار وق ومحمد وسنجر ومحمود، وكان محمود أصغر الاولاد ولكن والدته ساعدته وطلبت من الخليفة أن يوليه أمر السلطنة فاجاب طلبها موتعين الطفل وتلقب بناصر الدنيا والدين، ولكن جنود أبيه رفضوا الاعتراف به وساعدوا أخاه الأكر بركيار وق على تولى الأمور، وطلبوا إلى الخليفة أن يعترف به ، فاعترف به ولقبه ركن الدين. ولكن الاأمور لم ولل الأمور لم

تستقر بل قامت الحروب الأهلية بين الأخوة . وانتهز الباطنيون الفرصة واستولوا على الأماكن الحصينة فى الاقاليم الجبلية الواقعة فى شمال الفرس والعراق وسوريا . وفى وسط هذه الحوادث مات الخليفة فجأة فى شهر المحرم سنة ٤٨٧ هـ . فخلفه فى الخلافة ابنه أبو العباس أحمد المستظهر بالله

خسلافة المستظهر بالله

(VA3 - 710) = (2P 1 - A111) 5

كان المستظهر بالله من خيار بني العباس . وكان متصفاً بكرم الا خلاق ولمن الجانب والميل إلى أعمال البر ، وكان حسن الخط جيد التوفيعات ، وكان شاعرا رقيق الشعر ـ وقد جلس على عرش الدولة نحو اربعة وعشرين علما . و في أثناتها حدثت حو ادث خطيرة الشأن في المملكة الاسلامية في الشرق و الغرب، فاضطرب أمر الشرق بالحلال سلطان السلجوقيين و تفرق كلة أمراثهم و سلاطينهم . واضطرب أمر الغرب بقيام الحروب الصليبة التي آثارها المسيحيون بزعامة البابا لانتزاع بيت المقدس وما حوله من الا ملاك في فلسطان وسورية . من أيدي المسلمان . وفي سنة ٢ ٩ ١هـ ، تمكن هؤلاء الصليبيون من الاستيلا، على أو رشليم ودخلوا في منتف بوليــة سنة ٩ ٩ . ١م . المسجد الاتحصى ونهبوا ما فيه من الاثار النبوية : واعتدوا على الا مو ال والاعراض. وارتكبو امن الفظائع ما أثار غضب المملين في أنحا. المعمورة. وثار أهل بغداد يطلبون من الخليفة اعلان الجهاد والنهوض لاسترجاع بيت المقدس. ولكن الخليفة كان ضعيعا لاعلك القوة المادية التي يستطيع بها أن محارب المسيحين. وكان سلاطين السلجوقيين لاهين الشئون السياسية والمدنية

حال الدولة السلجوقية في عهده:

قضى النظام الاقطاعي على عظمة الدولة السلجوقية كما قضي على عظمة الكرولنجيان في فرنسا . إذ اللهز أمراء الاقطاعيات اضطراب أمور البيت المالك بعد موت ملكشاه. و أثار و الخروب والقلاقل في أنحا. تلك الدولة الشاسعة الاعطر اف فاضعفوها وقضوا على عظمتها . وقامت الحروب بين السلطان بركيار وق وعمه تاج الدولة نتش بنالب ار سلان مؤسس الدولة السلجوقية في سورية . ولما مات تتش لم يفرغ بركباروق من الحرب بل اشتغل باخماد الثورات التي قام بها أخوه محمد ، واشتد القنال بين الاخوين وعبثًا حاول الخليفة الأصلاح بينهما . فساءت الاحوال و هرع الناس إلى بغداد يستنجدون الخليفة فلم يستطيع العمل على تحسين الحال، واستمرت الحرب قائمة حتى مات ركيار وق في سنة ٩٨ ع هـ، و خلفه في زعامة الدولة السلجوقية محمد . و زحف على بغداد و دخلها وخطب له بالسلطنة . شمعاد إلى دست ملكة . بأصفهان . ولكن الا حوال ازدادت تحرجا و استمرت القلاقل في أنحاء الدولة بين أمراء السلجو قيين. وكانت أحو ال الدولة الفاطمية بمصر قد ساءت أيضا بسبب تنافس الوزرا وضعف الخلفا فاستطاع الصليبيون أن يوطدوا ملكهم بفلسطين وسورية. وانتصر واعلى السلجوقيين انتصارات باهرة. وذبحوا المسلمان في نالث الأصقاع ذبحا مريعا. وسقطت المدن في أيدبهم الواحدة بعد الا خرى . واخيراً مات السلطان محدالسلجوقي في سنة ١١٥ هـ. ومات الخليفة المستظهر بالله بعده بقليل في أو اثل سنة ١٢٥ هـ. فخلفه على عرش الخلافة ابنه أبو منصور الفضل المسترشد بالله

خلافة المسترشد بالله

(110 - 111) a (079 - 011)

ظل النزاع قائمًا بين أفراد الدولة السلجوقية في عهد المسترشد بالله وصار سلطان العراق إلى زعم الأسرة السلجوقية السلطان سنجر ابن ملكشاه . وكان ملكا على خراسان وما اليه من بلاد ماور اء النهر إلى غزنة وخوارزم ، وقد نازعه في إدارته ان أخيه محمود ، ولكنه تغلب عليه بعد معارك شديدة قامت بين الاثنين . و أشير عني الخليفة بالخطبة السلطان سنجر ففعل وكان محمو د زوجا لابنة عمه سنجر ، والذلك تعين واليا للعهد بعده ولما مات سنجر صار الاأمر الى السلطان محمود بن محمد. وقد أراد الخليفة أن يستر د شيئا من نفو ذ الحلفاء العباسيان السابقين ، و شمر عن ساعد الجد وخرج بنفسه لتأديب العصاة و الثائرين. و نننب بفضل أقدامه و شجاعته على أكبر الثوار في العراق وهو دبيس بن صدقة ملك الحلة ، وطرده من العراق، فهرب دييس و إنضم إلى صفو ف الصليبين صد المسلم، ولماقوي نفوذ الحليفة عمل على الخلاص من السلحوقيين. ولكن السلطان محمود أسرع بالزحف على العراق. وقاومه الخنيفة وحصات مناوشات بن الطوفين شم تصالحًا . و أذن الخليفة للسلطان محمود بالدخول إلى فداد فدخلها في أو اثل سنة ٧١ هـ. وأقام بها حتى أوائل ربيع الآخر . وحمل إليه الخليفة الخلع والدواب المكثيرة . أم خرج من بغداد وقصد حراسان وحارب الحسن بن الصباح والتراع منه قلعة الموت في سنة ٢٥ ه. ومات السلطان بعد ذلك بسنة. فخلفه في زعامة السلجو قيين السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه. وقلمت بينه وبين سنجو الزعيم السابق حروب انتهت بالتصار مسعود واستقرار الاأمراله وقدائتين الخليفة فرصة القتال الدائريين الامراء السلجوقيين

واستردكل ماله من نفوذ معنوى و مادى. وخرج لقتال مسعود و لكنه غلب على أمره، و أسره مسعود و جعله في خيمة و وكل به من يحفظه وقام بما يجب من خدمته . إلا أنه قتل و هو بالخيمة و إقال ان أحد الباطلية هجمعليه ليلا و قتله سنة ٢٥ ه

عماد الدين زنكي

فى خلافة المسترشد و سنطانة محمود السلجوقى ظهر بطل من أبطال المسلمين فى الحروب الصليبية وهو عماد الدين زنكى فاله أبلى بلاء حسنا فى الحروب الصليمية والبك شيئا عن نشأته وسيرته:

كان أق سنقر مملوكا السلطان ماكشاه من أصبح من القواد المعدودين في المدولة وقد استولى على حب والنزعها من أيدى أعداء الدولة السلجوقية فو لاه السلطان عليه وظل بها حتى مات ملكشاه ، فالتحق إق سنقر بخدمة وكروق ثم قبل في إحدى المعارك ، و ترك إبنا يسمى زنكى سنقر بخدمة وكروق ثم قبل في إحدى المعارك ، و ترك إبنا يسمى زنكى وكان في الرابعة عشر من عمره ، فلف أباه في جاهه ونفوذه ، و فشأ في كنف الدولة السلجوقية ، وفي سنة ٢١٥ ه عبنه السلطان محود و الياعلى و اسط ثم ضم إليه حكم البصرة ، وكان زنكى فائدا كبيرا و مديرا حازما ، فازداد أم ضم إليه حكم البصرة ، وكان زنكى فائدا كبيرا و مديرا حازما ، فازداد المقوذه و اشتهر أمره ، فولاد السلطان محود مدينة الموصل وحكم شمال بلاد ليقوم بأمر تربيته ، و بذلك أسس عماد الدين زنكى أتابكية الموصل وقد شمر المواحدة تلو الاخرى بعد معارك شديدة دموية حتى أشتير اسمه بين الاهراء الواحدة تلو الاخرى بعد معارك شديدة دموية حتى أشتير اسمه بين الاهراء الصليبين وأرهبه بهيدالته و اقدامه ، واليه يرجع الفصل في اعلام كالمة المسلمين الصليبين وأرهبه بهيدالته و اقدامه ، واليه يرجع الفصل في اعلام كالمة المسلمين وأرهبه بهيدالته و اقدامه ، واليه يرجع الفصل في اعلام كالمة المسلمين وأرهبه بهيدالته و اقدامه ، واليه يرجع الفصل في اعلام كالمة المسلمين وأرهبه بهيدالته و اقدامه ، واليه يرجع الفصل في اعلام كالمة المسلمين وأرهبه بهيدالته و اقدامه ، واليه يرجع الفصل في اعلام كالمة المسلمين

في تلك الأزمنة، واستمر بحارب المسيحين حتى قتل في سنة اعدم-118 موقد ترك عماد الدين أربعة أولاد اشتهر منهم إثنان وهما : سيف الدين الغازى و تولى أتابكية الموصل، و نور الدين محمود و تولى أمارة حلب وكان نور الدين محمود بن زنكي بطلا أيضا من أبطال المسلمين في الحروب الصليبية وعلى يدبه سقطت الدولة الفاطبية في مصر، فأنه أرسل إليها قائده شيركوه ومعه صلاح الدين الايوبي و قد سبق أن عرفنا أسباب سقوط الدولة الفاطعية و كيفية تأسيس الدولة الابوية

خارفة الراشد بالله

تولى الخلافه بعد أبيه ومكن خليفة أقل من سنة. وكان مقداما أراد فلع أن يثأر لابيه من سلطان السلجو قيين. فاتفق مع كثير من الامراء و خلع مسعودا عن السلطنة، فأسرع مسعود و زحف على بغداد وحاصرها ودخل المدينة، وتفرق أصحاب الخليفة عنه خوفا من سطوة السلجوقيين، وخرج الراشد فارا مع عماد الدين زنسكي إلى بلاد الموصل، وجمع مسعود القضاة والشهود والفقها، وعرض عليهم اليمين التي حلفها الراشد له وكانت اليمين بخطه، فاقتى الحاضرون بخلعه فخلع، و اختار السلطان مسعود عم الراشد بخطة، وبايع له هو ومن معه في شهر ذي الحجة سنة ، ٥٠ ه

خلافة المفتفى لأمر الله (٥٣٠ – ٥٥٥ هـ)(٢٦٦ – ١١٣٠ م.)

اعتلى عرش الخلافة أبو عبد الله الحسين بن المستظهر وتلقب بالمقتفي

لأمر الله وقد ظل خليفة نحو خمس وعشرين سنة . وفي أثناء حكمه الطويل استمر الخلاف قائما بين أفراد البيت المالك من السلجوقيين ، فانتهن الخليفة تلك الفرصة وبسط نفوذه السياسي على بلاد انعراق لايشركه في حكمه أحد من السلجوقيين . وقد اتصف المفتفى بالشجاعة والاقدام ، وقد تولى أمر الحروب بنفسه .. وكان يبذل الانموال العظيمة لانصحاب الاخبار في البلاد حتى كان لايفوته منها شي . وكان حلياكر بما عادلا حسن السيرة ، من الرجال ذوى الرأى والعقل الكثير .

حلافة المستنجد بالله و المستضي، بالله (٥٥٥ – ٥٧٥ هـ)

اعتلى عرش الخلافة المستنجد بالله بعد وفاة أبيه و استمر خليفة إلى ان مات في ربيع الآخر سنة ٢٠٥٥، ولقد كان خليفة قادر ا وظل نفوذه على العراق باقياكاكان في عهد أبيه ، ثم خلفه في أمر الخلافة أبنه المستضيى بالله وفي عهده انقرضت الدولة العاطمية بمصر وظهرت الدولة الآيوبية ووصفه الخضري بك بقوله: ، وكان عادلا حسن السيرة في الرعية كثير البذل للأموال. وكان الناس معه في أمن عام وإحسان شامل ، وطمأنينة وسكون لم يروا مثله . ،

انفرضت الدولة الفاطمية في مصر سنة ٧٦٥ ه. واسس صلاح الدن الأيوبي الدولة الايوبية الني انتصرت على الصلبيين والسلجوقيين واعاد صلاح الدين مصر وتوابعها وسورية إلى حظيرة الدولة العباسية من الوجهة الدينية وخطب للخليفة العباسي على منابرها

خلافة الناصر لدېن الله وولده وحفيده (٥٧٥ — ٦٤٠ ه) (١١٨٠ — ١٢٤٢ م)

تولى أبو العباس أحمد بن المستضي، عرش الخلافة بعد وفاة ابيه وتلقب بالناصرلدين الله وحكم الدولة العباسية نحو سبع وأربعين سنة فكان حكمه أطول حكم بين الخلفاء العباسيين . قسد اتصف بالنبل والاقدام واستردت الخلافة في عهده كثيرا من مقامها السالف ، واشتهر بالشجاعة والكرم. وقوى جيشه وبسط نفوذه على العراق والجزيرة ، وبذل جهد طاقته للقضاء على نفوذ السلجو فيين فشجع الفتن والقلاقل بين افراد تلك الاسرة وأمرائها حتى يضعفوا بعضهم البعض ، فيستطيع أن يكتسب من ضعفهم قوة واستعان بشاهات خوارزم حتى يصل إلى غايته ويقيم على انقاض ملكهم ملكا شامعا ، ولكنه أساء التقدير إذا استغاث بدولة فتية الفاض ملكهم ملكا شامعا ، ولكنه أساء التقدير إذا استغاث بدولة فتية ودور سقوطها فكأنه قد استجار من الرمضاء بالنار ، وانباك كلة عن بد ودور سقوطها فكأنه قد استجار من الرمضاء بالنار ، وانباك كلة عن بد قيام شاهات خوارزم و علاقتهم بالخليفة

شاهات خوارزم:

منح السلطان ملكشاه السلجوقي احد أفراد حاشيته وكان يسمى أنوشتكين و لاية خوار زم مكافأة له في نظير جده واخلاصه . وكان أنوشتكين رجلا مقداما . فعلا شأنه وعظم أمره . و خلفه ابنه محد في تلك المقاطعة . وكان قد تربى تربية حسنة فأدار البلاد باسم السلجوقيين ادارة موفقة . فسر به السلطان سنجر السلجوقي سلطان خراسان . و ثبت مركزه في

خوارزم ولقبه خوارزم شاه. واستمر قطب الدين محمد يحكم تلك البلاد حكم صالحا حتى توفى في سنة ٢٦٥ ه. فخلفه أترسز وكان واليا قديرا وعمل على الاستقلال ببلاده. ولما مات في سنة ١٥٥ ه. خلفه ابنه ارسلان فسار على نهج ابيه فأر تفعشأن تلك الاسرة. وبسطت نفوذها على ماجاورها من البلدان، وأصبحت صاحبة النفرذ في العراقي العجمى، وفي عهد علاء الدين محمد بن تكش حفيد ارسلان وال ملك السلجوقيين من خراسان وقتل طغربل آخر سلاطبهه في الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة ، ٥٥ ه. وأرسل رأسه إلى الخليفة الناصر لدين الله بغداد فنصب بياب النوبي عدة أيام، وسار خوارزم شاه إلى همذان و ملك تلك البلاد جميمها، وأصبح الحاكم المعترف بنفوذه في بلاد المشرق، وسر الخليفة بذلك سرورا عظم وأرسل الخلع والحدايا إلى خوارزم شاه

العلاقة بين الخليفة وشاهات خوارزم:

لم تطل مدة الصفاء بن الخليفة وخوار زم شاه اذ طمع الخليفة في البلاد التي فتحها علا الدين . وأرسل إليها جندا فاستولت عليها بعد رحيل علا الدين عنها . فغضب علا الدين و رجع الى تلك البلاد . و حارب جندا لخليفة وانتزع البلاد منهم . وفي سنة ٣٥ ه ه مات علاء الدين وخلفه ابنه قطب الدين و زاد ملكه اتساعا . وقد أراد أن يكون له من التفوذ والسلطان في بغداد ما كان لسلاطين السلجوقيين من قبل . ولكن الناصر لدين الله أبي ما طلب الخر ارزى . فأشتدت العداوة بينهما و خطا خوار زم شاه محمد خطوة جريئة . و جمع مجلسا من العلماء و فقها الدين و حصل منهم على فتوى بخلع الخليفة العباسي . وأقام مكانه خليفة من العلويين . و خطب له على منابر بخلع الخليفة العباسي . وأقام مكانه خليفة من العلويين . و خطب له على منابر

خوارزم وخراسان. ونقش اسمه على النقود المتداولة في بلاد الشرق، ثم زحف بعسكر جرارعلى بلاد العراق طالبا بغداد لاخراج الناصر منها. فذعر الخليفة وأرسل اليه الرسل يطلب الصلح فلم يقبل الشاه ورد الرسل خانبين، وبقول بعض المؤرخين إن الخليفة لم يربدا من الالتجاء الى جنكيز خان عظيم المغول يطلب منه المعونة حتى يتغلب على منافسه العنيد، ولكن الحظ خدم الناصر إذ ذاك، وذلك يرجوع شاه خوارزم الى بلاده بسبب صعوبة الاستمرار في الزحف على بغداد النساقط الامطار والثلوج وكان الفصل شتا،

ارتكب الناصر خطأ جسيا بالالتجاء الى المغول، فقد أطمعهم في بلاد الدولة العباسية. و دلهم على مو اطن ضعفها، اذ النهزو ا نلك الفرصة العظيمة وحولوا تيار فتوحهم نحو العرب و أغاروا على أطراف الدولة. وحاربوا شاه خوارزم، فقضوا على سلطانه و على سلطان غيره من أمراد المملمين في بلاد الجزيرة و الموصل و آسيا الصغرى، ثم نزله ا على الدراق و دخلو ابغداد بعد ذلك وقضوا على الخلافة العباسية في عهدها

توفى الناصر لدين الله فى آخر ر مصان سنة ٢٠٣ هـ وخلفه على عرش الحلاقة ابنه أبو نصر محمد الطاهر بأمر الله وكانت خلافته نسعة أشهر وبضعة أيام، وكان عادلا و محسنا حتى وصفه ابن الاثير بأن لم يل الحلافة بعد عمر ابن العزيز مثله ، و أعاد من الاموال المفصوبة فى أيام ابيه و قبله شيئا كثيرا وأطلق الملكوس فى البلاد جميعها وأمر باعادة الخراج القديم فى جميع العراق تولى أمر الحلاقة بعد و قاته ابنه أبو جعفر المنصور و تلقب بالمستنصر بالله فى منتصف شهر رجب سنة ٢٢٣ هـ ، و قضى فى الحلاقة نحو سبعة عشر عاما، وكان جوادا كريما وله آثار جليلة فى بغداد . ، منها وهى أعظمها المدرسة عاما، وكان جوادا كريما وله آثار جليلة فى بغداد . ، منها وهى أعظمها المدرسة

المستنصرية على شط دجله من الجانب الشرقى مما يلى دار الحلافة . وبنى غيرها من القناطر والخانات والربط ودور الضيافة .

و فى أثناء حكمه الطويل اشتد نفوذ المغول فى بلاد الدولة العباسية وأواسط آسيا. واكتسحوا بجموعهم كل ا قابلهم من المدن والبلدان. و أعملوا السيف والنار فى كل ماامتلكوه. وبعد وفاته خلفه ابنه المستعصم بالله

المستعصم آخر خلفاء العباسيين بالمشرق (٦٤٠ – ٦٥٦) ه (٦٢٤٢ -- ١٢٥٨) م

اعتلى أبو أحمد عبد الله الملقب بالمستعصم بالله عرش أبائه وأجداده بعد و فاة ابيه في عاشر جمادى الآخرة سنة ، ٣٤ ه وظل قاتما بامور الدولة حتى أغار المغول على أملاكها ، و دخلوا بغداد و استولوا عليها ، وقبضوا على الحليفة في ، ٢ المحرم سنة ٢٥٦ ه ، و في منتصف شهر صفر من السنة عينها رحل هو لاكو خان عظيم المغول عن بغداد و استصحب معه الخليفة ، و في أول مرحلة قتله هو و أبنه الاوسط مع سنة نفر من الخصيان ، وقتل ابنه الكبير و معه جماعة من الخواص على باب كلو ا ذي ، و بهذا القتل كسفت الكبير و معه جماعة من الخواص على باب كلو ا ذي ، و بهذا القتل كسفت شمر قة ٢٥ ه سنة ، والشنفت قلوب العلويين من بني عمهم بماحل بهم من هذا الحراب والدمار ، والشنفت قلوب العلويين من بني عمهم بماحل بهم من هذا الحراب والدمار ،

قيام دولة المغول:

المغول والتتر شعبان من الشعوب التركية القديمة التي يرجع نسبها الى أصل واحد ، وكانت تسكن أو اسط آسيا و تعيش عيشة بدوية تنتقل من مكان الى مكان و راء الكلاً و المرعى ، فتنجه نحو الشمال عند ما تذوب الثلوج و تنكشف الارض و يظهر فيها الكلاً ثم تنحدر نحو الجنوب في

فصل الشتاء عندما تغطى الثاوج تلك الاصقاع مرة أخرى. وقد اشتهر أفر ادها بالشجاعة و الاقدام، و ركوب من الاخطار، وشبو ارجال حرب وجلد وكفاح. وقد عاش الشعبان على صفاء و و داد الى أن وقع النزاع بينهما في عهد ايلخان ملك المغول و سونج خان ملك النتر، و دارت رحى الحرب بينهما ، واستمرت طويلا وكانت سجالا. ثم انتصر المفول على ابناء عهم وساء و الواسط آسيا. وفي أثناه القرن الثاني عشر الميلادي خضع المغول الى سلطان الصيفيين. وظاو اكذلك حتى ظهر زعيم منهم و هو جنكيز خان جمع شملهم و نظم جموعهم. وكثر انصار دفسيط نفوذه على الشرق و الغرب في أصبح من أشهر قو اد التاريخ و أغظم الفاتحين

و لد جنكيز خان و كان اسمه تموجين في ٩ ٤ه ه ١١٥ م. و لما كبر علا شأنه و انتخبه بنو جنسه خانا عليهم في سنة ١١٨٩م وفي سنة ١٢١٤م زحف على ملكة الصين، و استولى على مدينة بكين عاصمة تلك المملكة العظيمة وحارب أهل الصين حربا عو انا و انتصر عليهم، و خضعت الصين بأجمعها له في سنة ١٢١٩م وقد بدل جنكيز خان همة كبيرة في تنظيم بني جنسه من الوجهة الاجتماعية وسن لهم قانونا بكون فيم ديبايسير ون على مقتضاه وهو اليساق الوجهة الاجتماعية وسن لهم قانونا بكون فيم ديبايسير ون على مقتضاه وهو اليساق أوالياسة يرجعون إليه في معاملاتهم و أحكامهم كما يرجع المسلمون الى قرآنهم أوالياسة يرجعون إليه في معاملاتهم و أحكامهم كما يرجع المسلمون الى قرآنهم

علاقة جنكيز خان بالبلاد الاسلامية:

كانت الدولة الحوارزمية في زمن جنكيزخان دولة شاسعة الاطراف تبسط نفوذها على بلاد التركستان و فارس وعلى شمال الهند . وكانت تمتد شرقا حتى مدينة كشجار . وكانت أملاك شاه خوارزم تتصل بأملاك عاهل المغول ، فوجدت علاقة بين العاهلين الاسيوبين ، وكانت التتيجة الطبيعية أن تتعارض مصالح تلك القوتين في الاقاليم التي تسيطر عليها ، فتقوم الحرب تتعارض مصالح تلك القوتين في الاقاليم التي تسيطر عليها ، فتقوم الحرب

بينهما. ويقال ان جنكيز خان أرسل بعثة تجارية الى شاه خوارزم فى سنة ٩١٢ ه فاستقبلها الشاه استقبالا حافلا و رجع أفرادها مسرورين الى ملكهم ويقيت العلاقة طية بينهما حتى سنة ٢٥١ ه (١٢١٨ م) وفى تلك السنة أسا. أحد ولاة خوارزم شاه تجارا من عايا جنكيز خان وسلبهم أموالهم ومتاعهم فغضب الفائح المغولي وأرسل الى الشاه يطلب معاقبة الوالى المسيء . فقتل الخوارزي رسول جنكيز خان متخطيا بذلك اللياقة الدولية ولما علم جنكيز خان الخبر خرج لمقائلة الخوارزي على رأس جيش بلغ عدده نحو الف الف مقائل ، و زحف نحو فرغائة ، وكانت أقاليم الدولة الخوارزمية إذ ذال زاهرة تتمتع بالرخاء المادي و الادبى وكانت أقاليم الدولة عامرة بسكانها ، وبلغ عدد السكان في كل من هيرات وبلغ نحو الملون من عامرة بسكانها ، وبلغ عدد السكان في كل من هيرات وبلغ نحو الملون من الانفس وكانت خارى وسمر قند آهلة أيضا بالسكان

زحف الفانح المغولى وعبر نهر سيحون واقترب من بخارى فهجرها أهلها خوفا من العدو. فدخلها جنكيز خان سنة ٢١٦ ه و خربها و أحرق دورها و مساجدها وقتل أهلها. ثم سار نحو سمر قند و كانت قصبة ماورا، النهر ومركزا للعلم و الادب فدخلها في يونية سنة ٢١٧ ه (١٢١٩ م) بعد أن تغلب على قوات خوار زمشاه وقتل من فها و دمرها تدميرا. فذعرت بعد أن تغلب على قوات خوار زمشاه وقتل من فها و دمرها تدميرا. فذعرت باقى المدن و فتحت أبوابها للفاتح. فكان يدخلها هو و جنده و يعمل السيف في أهلها، وفي شهر ابريل سنة ١٢٢١م دخل نيسابور و خربها. ثم استولى على هيرات والري وهمذان و دمرها تدميرا. ثم زحف المغول على بلاد العراق وكان جنكيز خان في آثناء تلك الحروب الشعواء مقيها في سمرقند و أرسل و مله تطار دمحمد شاه خوارزم، فطار دته من بلد الى بلد وكان يفر أمام تلك الجوع الهائلة حتى وصل الى جزيرة في بحر الحزر و قيها مات مكسور الخاطر والجناح في سنة ٢١٧ ه ٢١٢٠ م

انتشرت جموع المغول بعد ذلك في الاقاليم و الاقطار الاسلامية تخرب كل ما قابلها و تقتل الفساء والاطفال وقضت على الحركة العلمية و الادبية في أواسط اسيا ، وقد ظل جنكيز خان ماضيا في خطته حتى ضجت البلاد ، تم عاد الى مقر حكومته حيث مات في سنة ٢٢٤ ه في خلافة المستنصر بالله وقد انقسمت السرته بعد موته الى أربعة بيوت ، فسارت على مارسمه لها الفاتح . حلى أخضعت بلاد المسلمين في اسيا و جزءا كبيرا من أو رباء وقد آل ملك خراسان الى تولى خان أحد أبنا ، جنكيز خان ، و خلفه في ملكه بعد و فاته في سنة ٢٥٤ ه ابنه هو لاكو خان و هو الذي زحف على العراق و دخل بغداد وقضى على الخلافة العباسية في المشرق

المستعصم بالله وهولاكوخان:

اختلف المؤرخون في ذكر الاسباب المباشرة التي أدت إلى زحف هو لاكو على العراق وبغداد ، ولكن قل أكثرهم إن سبب ذلك قيام فتنة دينية في بغداد في عهد المستعصم بين أهل السنة والشيعة ، وقامت الحرب بين أنصار المذهبين، وتغلب أهل السنة لكثرة عددهم ، فلجأ مؤيد الدين محود بن العلقمي وزير المستعصم وكان من أهل اشيعة إلى هو لاكو ، وكتب إليه يطلب النجدة ويحرضه على المسير إلى بغداد . فانتهز هو لاكو تلك الفرصة ، وزحف بحموعه عليها و دخابا وقتل معظم أهلها . وفعل بها المغول مثل مافعلوا بباق المدن في أو اسط اسيا في عصر جنكمز خان ، وقتل المستعصم على الصورة التي سبق أن ذكر ناخبرها

يقول سيد أمير على: , لم يفلت من يد المغول الانفر قليل من نسل بني العباسي، وأما بغداد مهد الحضارة ومقر العلم والنور وعين العالم الاسلامي وقلبه ، فقد دمرها المغول تدميرا ولم يبق من سكانها الذين بلغوا

يوما من الآيام بحو مليونين من الانفس الانصف ميلون. واستعرت المذبحة قائمة بين جدرام، وفي وسط شوارعها نحوستة أسابيع. وبتدميرها خيم الظلام على ربوع اسيا الغربية.

ويقول ابن الاثير: كانت غارة التابر على العالم الإسلامي من أروع النكبات التي حالت بالعالم بصفة عامة وبالعالم الاسلامي بصفة خاصة ، ولم يرو التاريخ نكبة تماثلها . .

الحلفاء العباسيون لعد عفوط دولتهم:

وحمد المغول بعدان دروا بغداد على بلا الجزيرة ، واعماو السيف فالسكان في كل من مدن حران و نصيان و فناو من أهل حلب نحو الخسين ألفا، وباعوا من نساتها و أعادها في أسو اقبال فيق نحو العشر الآلاف، ثم رجموا نحو الغرب و فتحوا المدن و الاقاليم منتهزين فرصة الحلاف بين أمراء المسلمين وفي شهر رميشان سنة ١٩٥٨ م ١٩٩١م زحفوا على فلسطين وفي مكان يعرف بعين جالوت وهي بلدة قرابة من الناصر ة قابلهم السلطان الفلاهر بييرس من سلاطين المهاليك بمصر و أوقف زحفهم و تغلب على جموعهم و أجلاع عن سورية و الجزيرة وفي قلك الاثناء كان العالم الاسلامي لا يحد و أبيسا ووحانيا بخضع لنفوذه . في أبي الفاهر بييرس أن يدعو أحد أفراد و الاسرة العباسية من الذين نجوا من شر المغول الى القاهرة

يقول موير: ، وكان غرض بيدس من ذلك أن يقوى عرشه ضداً حفاد نظر انه سابقا من الماليك ، وكذلك خوفا من قيام الشيعة لارجاع الدولة الفاطمية فظن أنه لو نصب خليفة من السنيين فأنه يقضى على مثل هذه الدسيسة ، وبحمل حكمه في مصر شرعيا ، لذلك لما سمع أن أحد العباسيين أخطأته مذبحة المغول ، جد في استحضاره من سورية إلى مصر في موكب حافل ، ولما أقترب العباسي من البلاد خرج السلطان وحاشيته في موكب

لمقابلته وقد نبع السلطان في موكبه البهود والنصاري رافعين على أيديهم التوراة والانجيل. بويع للعباسي بالخازقة وأقسمله بيبرس ورجال حكومته على الطاعة. أما الخليفة (المستصرباتة) فأنه قلدييس سلطنة البلاد وعند صلاة الجمعة بعد قرآة ما تيسر من القرآن و الخطبة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والدعاء له و لآل عباس دعا الخليفة للسلطان بداوم العز وبعد بضعة أسابيع شاهدت وليجة السلطان حفلة مبارزة جميلة على النيل وأقيمت بالبستان الكرم خارج القاهرة حيث خلع الخليفة على السلطان الخلع دوهي جبة سودا. وعمامة بنفسجية وطوق من ذهب وقبلد سيفا عربيا ه. ثم أهداء تقليدالم لمكة بعد أن قرأه عنيه وفيه يحتن الخليفة السلطان على واجبه نحو الحرب ذودا عن الدين. وما أنقل به عاتقمه من باسهاب على واجبه نحو الحرب ذودا عن الدين. وما أنقل به عاتقمه من وجبورا. ثم سار الموكب في طريقه المفروشة بالبسط الى القلعة، وتقدم وحبورا. ثم سار الموكب في طريقه المفروشة بالبسط الى القلعة، وتقدم السلطان الموكب وتلاه الخليفة فالوزير على متن الجياد، وتبعهم سائر الناس على الاقدام فكان منظرا لا تحبط به الوصف.

خرج بيرس ومعه الخليفة بعد ذاك الى بغداد ليعيد الخليفة الى عرش أبائه . غير أنه عدل عن عزمه و ترك الخليفة في الطريق فقابله المغول وفتكوا به وقتلوه ، ثم ولى بيرس أحد سلائل العباسين الخلافة سنة ١٣٦٢ م ومع أن هذا الخليفة كان يقوم بكر ما يتعلق بوظيفته فان يبرس أخذ لنفسه الحيطة حتى لا يجعله يشغل المكانة التي كان يتمتع به سلفه ، فجمله شخصا عاديا مراقبا سجينا في القلعة . وقد بقى الخلفاء طوال حكم دولة الماليك وليس لهم من الخلافة الا أسمها. وإن كان ذلك لا ينطبق على حكم الماليك وليس لهم من الخلافة الا أسمها. وإن كان ذلك لا ينطبق على حكم كل سلاطينهم ، والواقع أن الخليفة كان يؤتى به في المواقف الرسمية الهامة كل سلاطينهم ، والواقع أن الخليفة كان يؤتى به في المواقف الرسمية الهامة

ليتمم الحاشية وكذلك كان يؤتى به عند تولية سلطان جديد بصفته الرئيس الديني للسلمين ليعترف بلقب السلطان وهذا كل ما كان له من الأمر .

قامت الدولة العثمانية بعد ذلك وقضت على حكم الماليك في مصر في زمن السلطان قانصوه الغوري ودخل السلطان سليم الأول القاهرة نستة ١٥١٧م وشنقطومان باي الذي خلف قانصوه الغوري على عرش مصر وبقى السلطان سليم في هذه الديار نحو ثمانية شهور شم عاد الى القسطنطينية و حمل معه كثيرا من العمال المصريين والخليفة العباسي المتوكل ويقال إن المتوكل تنازل عن حقوقه في الخلافة الى السلطان سليم في سنة ٢٦٩ه هـ ١٥٢٠م وأصبح سلطان الاتراك يلقب من ذلك العهد بلقب أمير المؤمنين وخليفة المسلمين واعترف العالم السني باللقب وانتهى أمر العباسيين



الباب الثاني عشر

حضارة الدولة العباسية وأسباب سقوطها

قامت الدولة العباسية سنة ١٣٢ هـ. وظلت قائمية حتى سقطت في سنة ٦٥٦ ه. على يد هولا .وخان الفاتح المغولي العظم. فكأنها استمرت في الحبكم ٢٤٥ سنة . وجلس على عرشها في أثنا. تلك المدة الطويلة سبعة وثلاثون خليفة. وكان لخلفاتها في أثناء القرن الأول من حكمها الكلمةالعليا والسيادة التامة على العالم الاسلامي شرقا وغربا ، يأتمر الناس بأمرهم ولابجسر أحدمهما علت منزلته وكبر شأنه أن يرد لهم قولا أو يقف في وجه جنودهم. وبلغت بغداد عاصمة الدولة مبلغا عظيا من الحضارة والعمران لم تبلغهمدينة غيرها فيعصور الناريخ المختلفة . فكانت زهرة المشرق وجئة الدنيا ، وشيدت فيها القصور الكثيرة حتى سميت مدينة القصور وكانت في غاية الفخامة و الزخرفة ، ولعب الذوق الفارسي في تنسيقها دور ا مهما ، و غرست في أنحا. المدينة البسانين الفيحاء والحدائق الفناء ، وكان بها الميادين الو اسعة اشتهر منها الميدان المربع وكان ميدانا فسيحا أمام قصر الخليفة حيث كانت تستعرض الجند، وتقام المبارات الرياضية وسباق الخيل، وقد وضعت فيه المصابيح للائارة ليلا، و ازدحمت المدينة بالمساجد الكبيرة التي شيدت في بنا. فخم على شكل هندسي جميل وزينت جــدرانها بالزخارف البديعة والنقوش الزاهية الجميلة، ولقد فاقت بغداد غيرها من مدن العالم في عصرها بما حوته من أسباب المدنية الزاهرة، اذ امتلاً ت بالمدارس و الكليات التي كانت مهدا للعــاوم والفنون، وأقيمت حا دور الشفاء (المستشفيات)

والملاجي. بعضها خاص بالرجال وجعلت الاحرى للنساء، وقد أديرت تلك الكليات والمستشفيات والملاجي، على أفضل الاساليب الادارية الحديثة وهرع الناس من جميع انحا، الدولة إلى دار السلام و انخيذوها مقرا لهم فبلغ عدد سكانها نحو مليونين من الانتفس، فشيدت فيها الصواحي الجميلة وامتدت إلى مسافات بعيدة على جانب سر دجلة، وقد اشتهرت منها المهدية ويقال إنها فاقت الجزء الغرى من بغداد في عظمتها و جمالها

أما الخلفا. العباسيون الأول فكانوا مثال الاجةو الجلال. وكان الخليفة منهم بحمع بين السلطتين الزمنية و الدينية . وكان الرئيس الاعلى في الاثمور السياسية والعسكرية . و مصدر القوة و مرجعها . ولم يكن الوزير إلامستشارا منفذا لا وامر الخليفة . راقب الصرات والمراسلات الرسمية . ويشرف على الاداره المدنية والحربية . ولقد أخذت الخلافة العباسية من مظاهر الاسهة والعظمة مالم تأخذه الدولة الانموية . فكان إذا خرج الخليفة تتقدمه كوكبة من الحراس في زي نظامي فكان حرس موسى الهادي يستلون السيوف وهم على ظهور الجياد أمامه ووراءه، وشد رماة السهام قسيهم، وركز حملة الرماح ر ماحهم ، وكان الرشيد و المأمون يخرجون للصلاة في يوم الجمعة في أعظم مظاهر الماك والخلافة ، فكان يتفدم الموكب فرقة من المشاة يحملون الاعلام. ثم فرقة الموسيقي تصدح بشجي الالغام. ويسير خلف الموسيقي جماعة الامراء على جياد مطهمة محلاة . ثم بحي. الخليفة على جواد أبيض ووراءه كبار رجال الدولة ثم يسير بقية الحرس في نهاية الموكب، وكانت تتجلى عظة الخليفة أيضافي المقابلات الرسمية وفي الاعياد والاحتفالات القومية . وأعدت غرف خاصة لتلك المقابلات مشيدة على صف واحد وكان يجلس مها رءوس القوم والامراء ورجال الحاشية والبلاط وكانت

الستائر الثمينة المزركشة تسدل على أبواب الحجرات، وإلى جانبكل باب يقف حاجب بزيح الستار عند قدوم الزائر. ويسمح له بالمرور فاذا ما اجتاز حجرتين ودخل التالثة وجد الخيفة على عرشه وحوله ماثة رجل في أجمل ثياب شاهر بنالسيم ف . وعلى تمينه بريساره جاس الامراء و الوزراء في در جاتهم. و عند مايصل الواثر إلى الله الغرفة يصيح الحاجب باسمه فيتقدم ويظهر خضوعه وطاعته وكالت العادة في ذلك عندهم أن يضبع الرجل يده اليمني على صدره و يحني رأسه قابلا أم رامع بده من على صدره الى رأسه . أما الفرس فكانوا بركعون أمافي المقابلات أخاصه فكان الحليفة يسمح للزائر باثم يده وكانت مقصورة على الامراء كبررحال الدولة والعلماء والادباء والشعراء وكان ولي العهد يُعلس عادة إلى تمن الذبيعة. والجاس الفوم في صفين عن يميته وايساره عل حسب أنسامهم والرامهم، والندر الكلام والبحث في مختلف الشئون السياسية والعليية والادباء بفول الشعراء مانجود بدقرائحهم ويقص الرحالة مالاقود في رحلالهم وكالت عادة الخيفه في شهر رمعتمان أن يولم الولائم في قصر والقواد جيشه من جميع الأقالم . وكثير ا ما كانت نقام تلك الولائم في قصور الوزول. وفي عيد الفطر كانت تقام وليمة جامعة لوجها، بغداد وكان الخليفة ينيب عنه شحصا في حضور المك الولائم ظلت حكومة الخلفا. حكومه أونفر اللبه حتى جا. عصر المأمون فالقلبت إلى حكومة دستورية شورية واجتمع في عهده بجاس النواب يمثل كل الطبقات و العناصر التي تخضع للخلافة العباسية. و يتمتع النواب الحصانة البرلمانية، ويبدون وأبهم في مختلف شئون الدولة عنتهي الحرية والصراحة. وقد ظل هــذا النظام البرلماني قائمًا حتى فقد الخلفاء سلطتهم الزمنية . فققد المجلس سلطته السياسية، وقصر مناقشاته على المسائل الفقهية و الدينية، وقد

واستعانوا بالمجالس النيامية فى الادارة الحكومية فى المالك والاقاليم التى خضعت لسلطانهم

وكان الخلفاء في عهد الحكومة الاو يقراطية يستعينون في إدارة الشئون بطائفة من الولاة أصحاب الكفاية الادارية والدرية السياسية وقد جروا على سنة تغيير الولاة بعد مدد قصيرة حتى لايستأثروا بالسلطان والنفوذ في ولاياتهم. وكانوا يعينون معهم أصحاب البريد ليخبروا الخليفة بكل صغيرة وكبرة من أمور الادارة الاقليمية. وكان بجانب صاحب البريد عدد كبر من الجواسيس والمخبرين فساء ورجالا، وكانوا يكتبون للخليفة التقارير الوافية عما يجرى في دائرة اختصاصهم، وقد استمرت هذه الاداة السياسية في عملها حتى سلب الازالة والديل وغيرهم الخلفاء سلطتهم فاندثرت تلك الاداة النافعة

هواوين الدولة والادارة المدنية:

سارت الادارة في أنحاء الدولة العباسية على أسس ثابتة منظمة لاتقل عما يحرى في المالك المتمدينة اليوم، ولعلها كانت في بعض الاقطار أحسن عما يراه في هذا العصر، وكانت وظائف الحكومة مفتوحة للسلم والمسيحي واليهودي والهندي، والاعمال موزعة بين دوائر الحكومة توزيعا محكما، وكان ديوان العزيز هو ديوان حكومة الخليفة، وكان يرأسه كبير الوزراء وكان الوزراء في عصر الخلفاء الاقوياء ينوبون عن الخليفة ويسيرون دفة الاثمور باسمه، ولما ضعف نفوذ الخلفاء ضعف نفوذ الوزراء أيضا، وحل علم أمير الامراء، وكان في قصر الخليفة موظف بماثل رئيس الديوان العالى في الوقت الحاضر يسمى استاذ الدار، واشتهر من دواوين الدولة غير الديوان الخراج وكان عمله جمع الضرائب وفرضها وتنظيم الديوان الديوان الديوان الخراج وكان عمله جمع الضرائب وفرضها وتنظيم

أمور الجباية وشئونها وديوان الزمام واختص بالدخل والنفقات وديوان الحربية الذي أشرف على الشئون العسكرية وترتيب الجند والنظرفي أمر مرتباتهم وتنقلاتهم إلى غير ذلك مما تشرف عليه وزارة الحرية في الوقت الحاضر، وكان هناك ديوان للبريد والرسائل وكان من أخطر الدواوين شأنا وأكبرها عملا. وكان هو الذي يتولى تحرير الرسائل والمكاتبات الرسمية ويرد على جميع الرسائل التي ترد من الاقالم والامارات والمالك الاجنبية. وكانبرئيسه هو الذي يحمل خاتم الخليفة وكان بحضر بحلس الخليفة ليدون ما يقال فيها ويلخص ماير فعمن المظالم وبرد عليها. و أما الشرطة فكان لكل مدينة شرطتها ولكل شرطة رئيس حكمدار ، . وكان الشرطة أقساما يوزعون على البلدان التابعة في ادارتها للدينة. وكان عليهم حماية الناس و المتاع و العسس ليلا ، وكانت مرتباتهم حسنة ليعفتوا. وكانامن ضمن اعضائها موظف يسمى المحتسب وكان عليه مراقبة المكاييل والموازين. و يعاقب المداسين والغاشين وبلاحظ الأسواق وبراقب عمليات البيع والشراء وقد أنشأ العباسيون وظيفة أمير الحج لحماية الحج من غارات البدو وكان يخرج معجنده لمراقبة سبر الحجاج والعمل على راحتهم

ايرادات الدولة :

نظمت الدولة العباسية ماليتها تنظيها بديعا ورتبت شئون ميزانها المالى ترتيبا جيدا ، حتى كاندخلها كافيا لسد نفقات الادارة الحكومية من مدنية وعسكرية ، ولم يمد الخلفاء يدهم إلى الاستدانة كما يفعل ملوك العصر الحديث وظل الخليفة قابضا على ناصية الحال مسيطرا على مو ارد الدولة وخرجها عند ما كان صاحب الائمر والنهى في المسائل الدينية و المدنية ، ولماضعفت

هذه السيطرة وفقد الخليفة نفوذه السياسي اضطرات الشئون المالية اضطرابا شديدا ، وفسدت أحوال الدولة تبعا لذلك

هذا وكانت الدولة تستمد أرداتها من ضريبة الاترض. وضريبة الدخيل، والعشر والزكاء، والصدقات ورسوم الجمارك، وضريبة الملح والاسماك، وعوائد حواليت التجار والباعة الذبن يبيعون في الشوارع في أماكن خاصة. وضريبة المصافع والمعامل والطواحين وضريبة الواردات وقد الغاها الوائق لتشجيع التجارة البحرية

هذا وقد نقل ابن خلدون في مقدمة تاريخه عن كتاب جراب الدولة العالمية في عصر المأمون. وهو أثر تاريخي يدل على مقدار الجباية الحراجية في جميع الاقالم التي خصصت للدولة إذ ذاك. ويؤخذ منه أن الحراج بلغ بحوعه في ذلك العصر الزاهر ٢١٨٠٠٠٠٠ درهم ٥ أن الحراج بلغ بحوعه في ذلك العصر الزاهر ٢١٨٠٠٠٠ تجي من أقاليم الدولة وكانت بمثابة ضرائب عينية من عسل وأثواب و سكر وحلل و أبسطة وزيت ودقيسق إلى غير ذلك د. وكان هذا كله برد إلى بغداد حاضرة الحلاقة ويتصرف فيه الخليفة فيدفع منه ارزاق وزرائه وعماله وحاشيته ويصرف منه في الحوادث التي تعرض للدولة من تجهيز الجيوش والباقي بعد ذلك كثير بهب منه ما شا. لمن شاء وذلك مقدار وافر يدور معظمه في الحاضرة الكبري فيزيدها معة و رخاء وترفا.

القضاء والزراعة والصناعة والتجارة:

كان القضاء في الدولة العباسية يسير على سنن قويم وكانت الحقوق المدنية لا هل الذمة تترك لرؤسائهم الروحانيين أما قضايا المسلمين فكان

القضاة ينظرونها وكان لكل مدينة فاض خاص، وفي المدن الكبيرة كان القضاة نواب وكان قاضي القضاة في بغداد أكبر موظف في الدولة، وكان في العاصمة ديو ان يسمى ديو ان النظر في المضالم وكان ينظر في الجنايات و القضايا الهامة وكان برأسه الوالي أو الخليفة

أما العناية بالزراعة فكانت كبرة وبخاصة فى بلاد الجزيرة لحنصوبة أرضها وصلاحية نربتها للنبات. فحفرت فيها الترع وشقت القنوات وأصلحت الاراضى الزراعية حنى أصبحت ربوع الدولة جنانا زاهرة

وكانت العناية بالصناعة لانفل عن الك العناية الزراعة . فاستخرجت المعادن و اشتهرت خراسان بمناجمها الحديدية واستحرج الرصاص من كرمان . وصنع الرخام والصيني في تبرير . واستخرج الملح وصبع الكبريت والصابون و الزجاج ، وافتتحت المصانع في بغداد و سامرا وفي غيرهما من أمهات المدن . وأنشئت المعامل لصنع الورق والمصانع النظريز بالذهب والحرير ، وانتشرت صناعة السجاد واشتهرت الكوفة بصناعة الحرير والمناديل

أما التجارة فقد السع نطاقها في عهد العباسيين ووصات متاجرهم بحرا إلى الهند والصين وبرا إلى داخيل أفريقية والصحراء ونهر النيجر وتداول الناس نقود الدولة العباسية في أنحاء العالم المتمدين

الحالة الاجتاعية والعلية:

ارتقت الحياة الأجتماعية في الدولة العباسية ارتقاء عظما وسبق الشرقيون أهل الغرب في مضمار الحصارة والعمران وتقدموا في طريقة زيهم وأساليب معيشتهم المنزلية، وتقدمت الاسرة تقدما باهرا واشتركت

المرأة مع الرجال اشتراكا فعليا في ميدان العمل و الاجتاع. ونبغ القوم في الفنون الجميلة والموسيقي. وأدخلوا أنواعا كثيرة من الالعاب الفارسية بن الطبقات الراقية . و اشتهرت كثيرات من النساء في عهد الرشيد والمأمون والمعتصم بالعقل الراجح والكفاية الادبية والشعرية . ومنهن من نبغ في علم الشريعة مشل زينب أم الوليد وقد عاشت في بداية القرن الثاني عشر الميلادي، وحازت ثقة علما، عصر هاوسمحو الها بتدريس الشريعة. وكانت أم المقتدر ترأس محكمة الاستئناف وتنظر في الدعاوي وتقابل رجال الدولة والسفراء والاحانب. وكان النساء في عصر الرشيد والمأمون يشتركن مع الرحال في المناظرات الانبية والعلمية . وكن يشتركن أحيانا في المماثل السياسية. و يتمار بن في الشعر فارتقت المجتمعات المنزلية . وانتشر ت الثقافة والتهذيب بفضل هذا الاشتراك، ولقد اشتهر ت الملكة زبيدة زوج الرشيد باجادة الشعر وحصافة الرأي. وكثيرا ما أرسلت الى زوجها و هو فيميادين القتال بقصائد رقيقة من نظمها . وكتبت للمأمون بعد وفاة ابنها الامين كتاباً له مكانته في عالم الآدب. وكذلك كانت حال بوران زوج المأمون فقد كانت على جانب عظيم من الفضل و الا دب

أما الحالة العلية فقد امتازت الدولة العباسية عن كل الدول الاسلامية بأنها كانت مشرق العلوم والمعارف ومطلع الرق الآدبي في العصور الوسطى في العالم المتمدن، وكانت دولة العلم والتدوين والترجمة، وظهر فيها الفطاحل من العلماء الذين نبغوا في كل العلوم وضربوا فيها بسهم صائب وكانت بغداد زهرة مدن العالم وكبة طلاب العالم، وسوقا يقصدها الطلاب من كل حدب وصوب، وكثرت فيها دور الكتب وكان لبائعي الطلاب من ذلة بين الناس، وكانت مكتباتهم أندية للطلبة والباحثين، وفيها الكتب منزلة بين الناس، وكانت مكتباتهم أندية للطلبة والباحثين، وفيها

كانت تقام المجادلات الفلسفية والدينية بن المعتزلة وأمل السنة وعلى رأسهم أبوالحسن الاشعرى في مسألة القضاء والقدر. وفي رؤية الله سبحانه وتعالى يوم الحساب وخلق الفرآن وغير ذلك من الموضوعات العلمية وكان أصحاب تلك المكتبات من ذوى العلم والرأى والمؤلفين، ونشطت صناعة المكتباة والحظ. وانتشر ت المؤلفات ورخصت أثمان المكتب فأقبل الناس على شرائها، ونهضت البلاد نهضة علية و فكرية في عصر المأمون إلى درجة كبيرة، وألفت المكتب في الاندب والتفسير والحديث وتبغ عدد عظيم في علوم الطب والفلك، وشيدت المراصد الفلكية و تقدم فن الصيدلية وغيره من العلوم الحديثة كعلم النبات و التاريخ، وأرسلت المبعدية إلى القسطنطينية والاسكندرية والهند. في جموا علوم الطب والفلك والفلك والفلسفة الالمية والرياضة والطبيعة والمنطق، وكان المأمون الميض الذهب النضار على النابغين في الترجمة حتى كان يعطى أجرة ترجمة المكتاب و زنه ذهبا

وكان للنهصة العلية الاسلامية أثركير في أوربا عند ما أفاق أهلهامن سباتهم، وطرحوا عن أعناقهم جهالات العصور المظلمة، وأخذوا يعملون بما أخذوه من العرب، هذا وقد نبغ في العلوم الشرعية الامام البخارى والامام مسلم والامام أحمد بن حنبل وأبو الحسن الاشعرى، واشتهر في علوم الطب والصيدلة الحرث بن كلدة وبحي بن جاسوية طبيب الرشيد وعلى بن رضوان وعلى بن سينا وكانت كتبه تدرس في فرنسا وأوربا ستة قرول، والرازى (٣٣٠ه م) وهو أول من استعمل المسهلات في الصيدلة وجبرائيل بن مختشيوع واسحاق بن سلمان (٥١٥ هم) وقد ألف كتابا في وجبرائيل بن مختشيوع واسحاق بن سلمان (٥١٥ هم) وقد ألف كتابا في طبية مضادة للسموم، أما في العلوم الوياضية والفلكية فقد وضع محمد طبية مضادة للسموم، أما في العلوم الوياضية والفلكية فقد وضع محمد

ابن موسى الخوارزمي الجبر على أساس ما عرفه من الاغريق والهنود، ونقدم على الجبر على بد العرب حنى حلت المعادلات من الدرجة الثالثة وقد الحرعوا في حساب المثلثات الفال و الجيب، ووضع جابر الفلكي قانونا في حساب المثلثات. وقيد أنف العرب أرصادا فلكية و أزياجا وحسوا الكسوف و الحسوف. و اخترعوا رقاص الساعة والمزاول الفلكية، وصححوا كتاب المجسطي تأليف بطليموس، وعنهم أخذ أهل أوربا الارقام الحسابية وعلم الجبر والمقابلة، وقد نبغ كثير من العرب في على التاريخ والجفرافيا، ومن أشير المؤرخان الطبري والمسعودي وابن على التاريخ والجفرافيا، ومن أشير المؤرخان الطبري والمسعودي وابن عصر الدولة العباسية كتب المؤرخون في فنسفة التاريخ وحذا حدوهم أهل أوربا، وظهر مهم كشر مرعوا أيضا في فنسفة التاريخ وحذا حدوهم أهل أوربا، وظهر مهم كشر مرعوا أيضا في الجغرافيا فانهم أول من جابوا الإقطار و سعوها ووصفوها وصفا وقية الايراك شرمنه في فولفاتهم المنعة

وكان اللاعانى والشعر عند العباسين منزلة سامية فكان الخلفاء يفيضون العطها الواسعة عليهم، وكان الشعر في كل ضرب من ضروبه هماسة وغزلا و رثا، وغيرها فوق الغابة من متانة الاالعاظ وجلال المعانى وبلغ الغناء من الحسن جودة لم تكن في عهد غير العباسيين، وكان لكبار المغنيين منزلة رهيمة في الدولة كابراهيم الموصلي وابن اسحق وابن جامع وكانت جوائزهم من الخلفاء تفوق العد والحصر

اضمحلال الدولة العباسية وسقوطها :

ملائت الدولة العباسية العالم المتمدن حضارة وعلما، ولكنها مالبثت بعد انقضاء عصر خلفائها العظام بموت المعتصم أن دخلت في دور انحلالها

وتدرجت في اضمحلالها حتى سقطت تهاتباً على بدالمغول كما سبق أن ذكرنا ولهذا الانحلال ثم السقوط عوامل مختلفة وأسباب شتى نجملها فيهابلي:

آولا: ارتكوت الدولة العباسية عند بده قيامها على القوة الفارسية واستعان خلفاؤها بالخراسانيين على توطيد عرشهم وتثبيت مركزهم واستخدموهم في كل شيء من سفاية الماه إلى قيادة الجيوس، واتخذوا منهم البطانة والحاشية وولوهم الوزارة. فأخلص الفرس لهم إخلاصا قويا وخدموا الدولة بأخلاص وأمانة. وظلوا كذلك حتى انقضت فترة الخلفاء العظام فقلبوا ظهر المجن لها وتقلبوا أعداء وطعموا في أطرافها وعملواعلى الاستقلال أماراتهم. ونازعوا الخليفة مفوذه وسلطانه ، فاختلت أمور الجبابة واضطربت الحال المالية ، وعجز الخلفاء عن دفع مرتبات الجند الاجنب فثار واعلمهم واعتدوا على مكاتبهم، فسقطت هيبهم بين الجاهير ولجأ هؤلاء الخلفاء إلى العناصر الطامعة في أميلاك الدولة فدهاوا عليهم سبيل العتب وأرشدوهم بعملهم إلى مواطن الضعف فانفرط عقد الدولة

ثانيا: امتاز العالم الاسلامي عند بد. قيام الخلافة الاسلامية بالوحدة السياسية والدينية ، وخضع الناس جميعا لا مير المؤ منين في النسون الدينية والمدنية. وأقر واله بالزعامتين. فسار ت الدولة الاسلامية سيرا الجابيا وفتحت البلدان والاقطار ، ونشرت الدعوة الاسلامية شرقا وغربا و اعجب الجميع بحضارة العرب و جلال الاسلام. ولم بفكر انسان في عصر الحلفاء الراشدين الاو اتل أن ينازع الحليفة نلك الزعامة. والكن لم تدم الحال طويلا و انقضت هذه الوحدة بانقضاء عصر الحلفاء الاقوباء واضمحلال الدولة الاموية وظهر في أنحاء الحلافة العربية و خصوصا في بلاد المشرق أفراد نازعوا أمير المؤمنين سلطته الروحانية

ولما تأسست الدولة العباسية نخضب العلويون وأنصارهم ونشروا بين الناس أنهم أحق بالخلافة من العباسيين أبناء عمهم. والتف حولهم جمهور كبير من أهل الشيعة وناصروهم في حروبهم على لخلفا. العباسيين . وعظم أمر الدعاة العلويين. وكشفوا للناسعن مواطن ضعف القائمين بأمر الخلافة الإسلامية. فضعفت الهسة الدينية في القلوب. و انتهز عمال السوء تلك الفرصة وحركوا الثورات وشجعوا الفتن والقلاقل حتى يصلوا الى مأر سمالسياسية من وراء هذا الانقسام و تلك الفرقة . وانتُرعقد الوحدة الدينية التي أرهبت العالم المتمدين يوما من الايام بقوتها. وظهرت دول في شرق الخلافة العباسية وأخرى في غربها تعمل على معاضدة العلويين، وقامت الدولة الفاطمية في شهال أفريقية ومصر، و انتزعت من أملاك الخليفة العباسي فلسطين وسورية والحجاز ومعظراسيا الصغرى. وظهرت الدو لةالزيدية في طهر ستأن وجر جان. وظهرت دول أخرى في شبه جزيرة العرب ، واشتغل الخلفاء العباسيون بأمر تلك الفين . وجردوا جيوش دولتهم لاخمادها و التضييق على العلويين و دعاتهم أينها و جدوا ، و احكم العلويون دعوتهم و نظمو ا صفوفهم ، و بعثوا دعاتهم الى جميع الافالم الاسلامية غربا وشرقا . واعتنق القر امطة و غيرهم عقيدة العلويين. وحركوا نار الثورة والاضطراب فزلزلوا جوانب الدولة. وفي اواثل القرن السادس الهجري ظهرت فئة الباطنية بقاوس وبالشام فارهقوا الناس. وافسدوا الدول. وتمكنوا مناغتيال بعض خلفاء بي العباس وظل هؤلا. العلويون ينخرون في عظام الخلافة الاسلامية حتى قضوا على الدولة العاسية واسقطوها

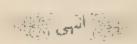
ثالثاً : كان من نتائج الخلاف الذي شجر بين الاُمين والمأمون أن ازدادت قوة العنصر الخراساني، وظهر البيت الطاهري وهو أول بيت من الموالي استقل بأمر خراسان واستكثر المأمون وأخوه المعتصم من شبان الاثراك وتألفت منهم الجيوش في عصر المعتصم. واستندالخليفة على قوتهم في اقامة دولته واستغنى عن العرب وعصبية العرب . وعن أبنا. خر اسان أيضاً ، وقد ارتكب بعمله هذا خطأ جسما . إذ أن هؤلا ، الاتراك الذبن اصطنعهم لم بنسو الغلهم ولا بلادهم، و عملو اعني الاستثنار بالنفوذ والسلطان في الدولة. وحصلوا على ما أرادوا وأصبح الحنفا. في يدهم العوبة يحركونهم كيفها شاؤا، وضعفت صولة الخلفاء وقلت قيمة أقرالهم وافعالهم وأوامرهم، ورأى ولاة الاطراف أنالفرصة سانحة الاستقلال بما تحت أبديهم لانهم لم يكونوا أقل من انراك بعداد الذين استأثروا بالنفوذ في عاصمة الخلافة. وعلى ذلك لم ينتصف القرن الثالث الهجري حتى كان الدولة العباسية تحيط بها دولة مستقلة عرب سلطان الخنفاء. أما العنصر العربي الذي أمثاز بالشجاعه والاقدام وانكار الذات ورفع لوا الاسلام عند بدر ظهوره فقد ضعف صعفا عظما وتفرق قبائل وعصائب عاد الكثير منها إلى مو اطنها في القفر والصحران ففقد الخلفا أقرى سندكانوا يعتبدون عليه واختل النوازن بين عناصر الدولة وسالت الامور

رابعا: جرى الحالفاء العباسيون على سنة نقض العبود وعدم احترام الوعود، ومصادرة الاموال فأدى ذلك إلى نوع من سو التفاهم بين الحليفة والولاة، واز دادت الحال تحرجا بذبوع الرشوة، ف كان العامل يصادر الرعية والوزير يصادر العبال، والحليفة يصادر الوزرا، والناس على اختلاف طبقاتهم، وكان المل يتداول بالمصادرة والرشوة، فاضطربت أحوال الدولة المالية أيضا اضطرابا شديدا ففسد الامر، وعكف الحلفاء بعد الواثق على مجالس الشراب والاغاني والقصف والاشتغال باللذات

والملاهي، وانصرفوا عن مصالح الدولة وتركوها إلى غلمان الاتراكوقوادهم فتصرفوا على حسب أهوائهم وما آربهم الذاتية ، فاضمحلت الدولة وسارت مخطوات سريعة نحو الانحلال والسفوط

جاد في كتاب حماة الاسلام ما يأتى: اضمحلت الخلافة العباسية بالاسباب التي اصمحلت بها الحلافة الاأمرية من جهة الحروج عن جادة العلم والعدل، وزادت عليها عوارض أخرى اصابتها متتالية فكانت أشد بلاء من تلك الاسباب المتقدمة: منها كثرة المذاهب واضطهاد الاتحه والتفرق في الاعتفاد. وظهور أصحاب الدعوات الباطلة كالباطنية والفاطمية والشبعة والمعتزلة والرواندية وغيرهم. ومنها كثرة وحود دخلا، الاعاجم الذين فعلوا في الدولة العباسية مالا يفعله العدو الفائك بعدوه.

نضافرت هذه العوامل التي ذكر ناها مع غيرها من الاسباب التي ضاق المقام عن ذكرها ، الفطات ذلك البناء الشامخ من علوه الشاهق واضحت الدولة العباسة وكأنها حلم من الاحلام الناريخية الممتعة وخيال من الاخيلة المديمة التي مرت بالتقدم البشري وهو يخطو خطواته نحو العصر الحديث



ملحـــق

نظرة عامة في حال الاغريق الاجتماعية

في عهد عظمة أثبنا و المرصة وأثر ذلك في المدنية العربية (١)

عظمة ألبنا عصر كيمون (٤٧٩ - ٢٦١ ف م)

كان لانتصار الاغريف على المرس ٢٧٥ ق. م. أن كبر في تاريخ العالم وفي رفيهم الاجتماعي إذ أن ذلك الانتصار حفظ لهم حريبهم ومكنهم من أن يورنوا العالم كله من غرب وشرق أراء في السياسة والدين والعلم والفن والفلسفة تحصين أثينا : عاد الاتبيون بعد الانتصار إلى بلادهم وقد صحت عزيمتهم على تحصين بلادهم وتحديد ماتخرب مها . وقد أشار عليهم تحستكليس بطل موقعة ميكالي أن يبنوا سوراً جديداً حول أثبت بلتجي اليه أهل الريف إذا ما حاق بهم خطر

فلها وأن الولايات المجاورة ذلك أخدت نحرض المبرطة على التدخل في الا أمر إلا أن تمسئكلبس تمكن بما أوتيه من دها أن بفاوض أسبرطة ويقنعها بحسن نية أنينا في هذا التحصين فلم تبد مقاومة تذكر ، حتى صار السور منيعاً ثم فطن أهل السبرطة إلى أمهم خدعوا إلا أنهم أخفوا غضيهم حتى تحين الفرص بني الاتينيون سوراً آخر بعد ذلك حول بيروس مينا، أثبنا فأصبحت بذلك بيروس وأثينا من أمنع بلاد اليونان تحصينا وتفرغت بعد ذلك لتتبوأ مركز الزعامة في بلاد اليونان

 ⁽١) تفضل زميلي الاستاذ عبد المتاح الزيادي بمراجعة هذا الفصل وتنقيحه كما
 أنه تقضل بضبط المواقع والبلدان على الخريطة المرفقة به ، فله جزيل الشكر

حلف ديلوس سنة ٧٧٤ ق. م

اشترك الاغريق كلهم في الدفاع عن بلادهم ولكن أثقل الأعباء كان على عاتق أثينا فأصبح لها بعد الانتصار عني الفرس مركز خاص بين المدن الاغريقية واتجهت سياستها بعد النهاء الكفاح من فارس الى الاحتفاظ بهدده الزعامة فكونت من مدن آسيا الصغرى وجزر الارخبيل حلفاً محت زعامتها بقصد الدفاع عن صوالح اليونانيين في أوربا وآسياضد الفرس والا عداء الخارجين واتفقت أثينا على أن نفوم على مدينة بتقدم عدد معين من السفن أو مقدار معين من المال لتحقيق هذا الغرض

و يعرف هذا الحلف بحاف ديلوس نسبة للجزيرة التي وقعت فها شروط هذه المحالفة . وهده الجزيرة واقعة في بحر الارخبيل وتعتبر مركزا للعبادة عند اليونان إذ بها الآله ابولو إآله الموسيق عندهم

ويتعهد الحلفاء أن يقدموا دفنا ومالا لا نينا صاربيد أثينا القوة الحربية والحزينة العامة وقد تقرر أن يحتمع كل عام مندوبون من المدن المختلفة في ديلوس للبحث فيما يهمهم من الا مور

تقدم الحلف: عمل القائد الشهير كيمون على تقدم الحلف حتى يشمل سواطي، بلاد البونان الشرقية والشهالية ومعظم جزر بحر الأرخبيل وبلغ عدد أعضائه نحو المائتين، وزال الخطر الفارسي وتحررت شواطي، بحر الارخبيل وأقالمه منهم

ولما زال هذا الخطر عن أعضاء الحلف فضل كثير دفع ضرائب لخزانة دبلوس عوضا عن السفن والرجال، وقبل كيمون منهم ذلك وأقنع أهل أثينا بأفضلية المال على السفن والرجال، إذ استطاع بذلك أن يشبد أسطو لا متجانسا و يدرب رجاله تدريباً حريباً واحدا . كما أن هذا أفاد أهل أثينا بشغل العاطلين في بنا السفن خروج بعض الاعضاء من الحلف: بعد أن زال الحنط الفارسي أصبحت أثينا بهذا الحلف صاحبة النفوذ والسلطان ونزل محالفوها من صف الاتداد إلى صف الاتباع. فقكر بعض الاعضائ في الحروج من الحلف وأثارت جزيرة تكدوس الموضوع، وأبت أن تدفع مالا لا ثينا معتمدة على مساعدة الفرس. إلا أن كيمون أشهر علها الحرب وأرغها على دفع غرامة سنوية كا سلها حربها. وأصحت نابعة من توابع أثينا. ثم أدرت جزيرة تاسوس سنة سلها حربها. وأصاحا ما أصاب جزيرة تكسوس على يد كيمون

إسبرطة وأثينا:

مهرم: عند فياسبق أن تمستكليس السطاع اقتاع السرطة بحسن أنه أنينا في التحصين. وأن أهل أسعرطة فطنوا إلى خداعه والنهزوا الفرصة للايقاع به ، وقد بجحوا في ذلك فرماد الاسبرطيون بالميال لفارس فدافع عن نفسه حتى أثبت برائاته وفي الله وحوكم ولتني إلى ارجوس إلى أنه تمكن من الفرار إلى فارس ، فرحب به ملكما وغمره بالاحسان، ولما أراد ملك فارس أن يستغله لحاربة أثبنا قبل إنه فضل الموت و الانتجار على خيانة وطنه

عصيان الجندي أسيرطه سنة ١٩٤ ق.م.

بسفوط تمستكليز ظل أهل أسبرطة أصدقا للاثبنيين مدة ، وقد ظهرت هذه الصداقة لما أن غضب الجند في أسبرطة بسبب استبداد أولى الاثمر بهم ، ولما أن أجمعوا أمرهم وهاجموا اسبرطة وكادوا يظفرون بها ويستولون عليها استنجدت بأثبنا فانقسم أهمل أثبنا فريقين فريق برى مساعدة أسبرطة وهو الحزب الديمقراطي وعلى رأسه افبلتيز وفريق برى عدم المساعدة وهو حزب المحافظين وعلى رأسه كيمون ، وبعد مناقشات وبجادلات حادة انتصر حزب المحافظين وقام كيمون بحملة يساعد بها أسبرطة سنة ٢٦٤ ق. م

اشتداد ساعد الديمقراطين: ترك كيمون حربه بده ن سند فاشتد ساعد الحزب الديمقراطي، واستطاع هذا الحزب أن يقنع الحكومة بضرورة دفع مرتبات للموظفين حتى يتقدم للوظ نف الا كفا فقر ا كانو أم أغنيا، وكانت هذه خطوة في سبيل تقدم الديمقراطية، وقد استطاع افيلتين في غياب كيمون أن يسلب بجلس الاربوباجوس حصن الاستفراطية شبئا من سلطته السباسية واقتصر عمله على نظر المسائل القضائية المتعلقة عرائم القتل، وقد ساعد افيلتين صديقه الشاب يرطين المتشبع بمادي، الديمقراطية

مقوط كيمون سنة ٢٩١ ق.م. لما وصل كيمون إلى أسبرطة فويل بفتون إذ اتهمه الاسبرطيون بمفاوضة الثانون. فاضطر للانسجاب بدون أن بأتى عملا ما، فاستاه الشعب الاثيني من تلك الإهانة وحل غضه على من كان السبب فيها، وصدر الحكم بنفي كيمون مدة عشر سنين سنة ٢٩١ ق.م وتعر بحرى السياسة في أثينا وأرسلت حملة بحرية مساعدة للمصريين ضد أر دشهر وأخرى و به امدادا للحملة ضد اسبرطة ، فخايت الأولى وانهز من الثانية ، عنداذ ثاب الشعب إلى رشده وعرف لكيمون فضله ، فدعاه قبل أنقضا الجل النفي وكان بركليز عن اقترحوا عودته ، ولما عاد لم بحد فيد شعرة عن خطته القديمة وطالب عقد الصلح سے اسبرطة وأثينا والفتال مع الفرس ، فعقد مع الاسبرطيين وطالب عقد الصلح مع اسبرطة وأثينا والفتال مع الفرس ، فعقد مع الاسبرطيين الفيقين والفرس إلا أنه مات عقب انتصاره فكانت هذه الواقعة خاتمة المروب الفارسية ، وقد مات كيمون بعد أن رفع أثينا إلى مركز حربي عثال وقطعت في أيامه مراحل في سيل الحضارة والعمران

عصر بركليز ٤٦١-٤٣١ ق.م

ولد بركليز سنة ١٩٤ ق . م وكان والده اكسنتوس الذي انتصر على

الفرس فى واقعة ميكالى من أعاظم الفواد. وأمه من أسرة عريقة فى الحسب فيكان عزيزا فى قومه. تعلم على بد أعاظم الرجال فضلا وعلماً. فعنوا به كثيرا وبذلوا ما فى وسعهم لتهذبه ، فنشأ عاقلا رزينا بملك نفسه فى حالتى الغضب والرضا ، اذا خطب فى قومه ذال له القول وانقاد له اللفظ، فيحلب الآلباب وبفحم الخصوم ، ولا تخلو خطا باته الخاسية من رقيق الألفاط و دقيق المعانى وقد كان بركليز يتقشف فى معيشته و بقنع بالكفاف من تروته العظيمة

و جد الشعب الاثنى فى بركانز صالته المنشودة و و تق به وأسلس له قباده وو لاه جميع أمره، و بقى هذا الرجل نحو عشرين عاما فى يده سلطة الملوك من التصرف فى أموال الدولة ، والامرة على الحبوش البرية والبحرية ، والقول بالحبوب أو الصلح ، و هو مع ذلك لم يتخذ لنفسه لقب الملك ، وكان فوق جميع سرح عاصروه بمميزاته و مواهبه ، حتى أن العصر سمى باسمه ، و اعتبر عصره العصر الذهبي لائينا الظهور فحول الشمراء و القلاسقة و الصناع و وجال السياسة

وعا يؤثر عن بركابز أنه كما قال بلو نارك (كان يحكم بالاقتاع) فلم بجعل نفسه فوق القانون و أحسن السباسة في الداخل وفي الحارج

سياسته الداخلية :

كان برمى بركليس فى سياستة الداخلية الى أمرين خطيرين (أولا) تخويل الشعب جميع الحقوق فى حكم نفسه بنفسه . (ثانيا) جعل أثينا سيدة اليونان ومركز ا للسلطة و القوة السياسيتين ومهدا للصنائع والعلوم

تقدم الديمقر اطية في عهد بركليز:

مقدمة عن نشأة الدعراطية في أثينا

انقسمت الطبقات الاجتماعية في أثينا الى طبقتين : طبقة الأرقاء

وطبقة الآحرار. وانفسمت طبقة الاحرار الى أشراف وعامة ، وكان بجانب هؤلا عنصر من النزلا الاجانب وهؤلا اشتركوا اشتراكا فعليا في الحياة الاقتصادية والاجتهاعية مع الاثبنيين ، ولم يشترك في الحياة السياسية الاثبنية غير طبقة الاكرار ، الاشراف والعامه ، وكان الاشراف في بدر قيام أثبنا أصحاب السلطة فها فكان الاشراف في مجلس مكون من تسعة أعضا امنتخيل يتجدد انتخابهم كل سنة ويسمى محلس الاراكة ، وكان بحاله مجلس آخر وهو مجلس السنانو ويسمى المحلس الاراكة ، وكان بحاله مجلس آخر كان بعقد فيه

وفي بهاية الفرن السابع في م نارت البلاد طالمة تعدين دستورها الاستبداد أغنيار الاأشراف بمفرار العامه، وكان من نائج له رتها أن أصلح مه لون الدستور

عشرر سولون

جمل حواون أساس الإصلاح مدار الروة التي تعليكها الفرد شريفا كان أم غير شريف اليشعرك في الحياة السياسية ، وبذلك قطبي على الحتكار الاشراف تولى السلطة في البلاد ، وأباح للعامة الاشتراك في السلطة على حسب ما عليك من تروة وما يدفعه من ضريبة ، فقسم السكان بحسب ثروته والى طبقات أرح ، الطبقة الاتولى وهي التي تملك قدرا معينا من الروة ومدفع ضريبة معينة ، والطبقة الثانية من الفرسان ، والتائية من الذين بملكون المحرات والثاران والارض الراعية وكانوا عقرال والزابعة هم الذين لاعلكون شيئا أو كانت تروتهم لا تبعق حدا معيا ، وقد حفظ للطبقات الثلاث الا وليجيع المناصب وهي مناصب الاركون و حفظة الخزانة وحفظة السجون وغير ذلك من الوظائف العامة . أما أفراد الطبقة الرابعة فلم يكن لهم من الحقوق السياسية الا الإشتراك في جليات جمعات الشعب

بق الأشراف في دستور حولون أصحاب سلطان ونفوذ في الدولة ولكن اكتسبت الدعفراطية بعض مكاسب سياسية . فقد نص الدستور على حق مجلس الاكليزيا (الجمعية العمومية لطبقات الشعب الأربع في انتخاب الاراكنة. وفي مراقمة أعمال الحكام وكان لحما حاطة سياسية وقضائية أما مجلس الأربعائة (وهو مجلس شيوخ بننخب أعضاؤه من بين الأقواد الممتازين من أعلى الطفات) فكان بشرف على أعمال الاكليزيا . وهو اللذي كان يقرر موعد العفادة وعضر لها لمسائل التي بنظرها وبراقب تنفيذ قرارائي

سنت هانان الدينان كنه اسن اختصاصات على الاربو باجرس، ومع ذلك بقهذا انجلس الحصل الخصل سلفه الحكام المتدعدين، وبني له من السلطة السياسية أعلاها وأو سعها ، فقد كان براف أعضاه الحديثة و بوقع عن خالف. كأنه سلطه فضائية عليا ويؤدي الل خرابة الحكومة ما يختسع من الغرامات

عطل الدلمة ورفيها بين سعى ٥٩٠ - ٥١٠ ق. م وعند سفوط هذا النوع من الحكم اكتسمت الدتمفر اطاء مكالب جنديدة إلىا أدخله كليستايس من

الاصلاحات النشريعية ، و لمسه جا بركليز بلغت الديمفراطية في عصره أقصى مجدد لها ، واليك أهم المظاهر الديمفراطية في ذلك العصر ، دفع أجر لأعضاء الجعيمة العمومية للشعب حتى يحضروا الجلسات بانتظام فأصبحت هذه الجميمة المرجع الاعلى لا أمور الدولة ، وكان قولها القول الفصل في كل الأمور التي تعرض عليها ، أما الشئون المدنية للحكومة فقيد أدارها مجلس المخسيانة (وهو مجلس الاربعائة القديم بعيد أن عدله كليستيس) وكان ينتخب أعضاؤه بطريق القرعة من بين أفراد الشعب ، وكان هذا المجلس هو الذي يحضر المسائل التي تنظر فيها الجعيمة العمومية ، وبحانب هانين الهيئتين وجد مجلس العشرة عمل الدولة في الأمور العسكرية والسياسية ، أما السلطة وجد مجلس العشرة عمل الدولة في الأمور العسكرية والسياسية ، أما السلطة القضائية فقد كانت مستقلة عن السلطين التشريعية والتنفيذية ، ويقوم بأعمالها

محاكم شعبية تنكون من خمسة آلاف شخص بنتجون بالقرعة من بين سكان المدينه . و يفسمون إلى عشر فرق . وكانت هدد الفرق هي التي تقوم بالا مور القضائية . وكل عضو فها بتقاضي أحرأ . ومدسنور بركليز هذا زالت القوة السياسية نجلس الاراكنة ، وسنب بحنس الخسيانة السلطة الادارية التي كانت نجلس الاربوباجوس . واستولت المحاكم الشعبيسة على ماكان له من سلطة قضائية

والخيلاصة أن الدستور الانبني في عصر بركليز قد فتح بالله الكل عضو من أعتنا الدولة للاشتراك في أمورها السياسية على اختلاف أنواعها ، و وضع الجميع علىقدم المساواة أمام القانون ، وسون بينهم في الحقوق المدنية والسياسية. فتمت بدلك الديمقر اطبة في ذلك العصر الطبقة الاأخرار ، أما الاأرقا، والإغراب فقد ظلوا بعيدين من الاشتراك في الأمور السياسية ، ولهذا كانت الديمقر اطبية قديما محدودة المعنى إذا فطرنا النها في ضور معناها الحديث

سياسته الخارجية:

فلنا الذبر كليز أراد أن بحمل أينا سبده البوتان وأرس يقاوم اسبرطة عالفا في ذلك رأى كمون، ولذا كانت سباسته الخارجية موجهة إلى تحقيق هذا الغرض، فشجع الاثينيين على أن بقووا أنفسهم وبحربتهم كما فعل تمسنكليس من قبل، فقوى أسوارها وحصل مو انها تحصينا منيعا، ثم انخد خطوة جريئة نحو أعضاء حلف دباوس فاستصدر أمرا الغالا مجلس دبلوس الذي كان يحتمع فيه نواب من المدن المتحالفة للنظر في شؤونهم العامة، و بارسال هؤلا بعتم عنه نواب إلى أثينا، ثم شرع في تشجيع الديمفراطية و عاربة الارستقراطية في جميع مدن اليونان، فاعتبر المتحالفون ذلك تدخلافي امورهم الخاصة، و رأوا فيه معاملة السيد للسود خصوصا بعد أن حم عليم التقاضي امام الجاكر الاثينية و ونقل خزانة الحلف، عندئذ أصبحت أثينا من القوة بحبث ضعفت المدن و ونقل خزانة الحلف، عندئذ أصبحت أثينا من القوة بحبث ضعفت المدن

أما البعض الآخر فقد دفعيم حبيم الذاتي الى الخروج على الاثينيين، وقوى عندهم هذه الفكرة اعتقادهم بضعف الفرس وعدم حاجتهم الى التعاضد الاتقاء شر هؤ لا الاعدال، فقامت أو لا بالتورة حزير فساموس سنة ، ووقى م واشتركت معها مدينة مو نظه . فلما نحى الحبر الى بركابز أسرع والنجاب اليها الضرب على أيدى الثائرين ، فاستولى على سفى ساموس وضيق على عاصمتها الحصار حتى اضطرت الى النسليم ، وهدم الحصول وأداء الغرامة الحربية ، وسار متها الى بيزفطة فكان نصيبها ما أصاب ساموس ، ورأى بركابز بعد ذلك أنه الإيمكن اثينا أسود فكان نصيبها ما أصاب ساموس ، ورأى بركابز بعد ذلك أنه الإيمكن اثينا أسود الاعتقاد بفوتها بأن جعل سعنها تقوم يحظاهم التدبير ، فحمل أو الا الناس على وطد دعائم القرة والظاهر به بتأسيس مستعمر التكتبرة صارت الاثينا مصارف النجارة ومراق الدسفن و تكنات الجاميات

الفنون والأداب في عصر بركايز:

عنى بركليز بتجميل أنبنا ولم يفرد في الانفاق عليها من أموال المتحالفين فينيت في زمنه المعابد الفحمة ومن أشهرها (البارثينون) فوق تل عالى مشرف على أثبنا يمرف بالاكروبول ، وقد رب وبدياس باجمل للناظر وصور فيه الآلة فأحسن نصويرها وأودع فيها كثيراً من آبات الجال و مظاهر الجلال خصوصا في نصيب ربوس وقد جعل خارج المعبد تمثالا للمعبودة أثبنا ارتفاعه ٧٠ قدما، وبدلنا على عناية القوم بهذا الآثر العظم ماحصل بين أهل أثبنا وفيدياس عند اختيار المادة التي يصنع منها تمثال أثبنا الاكبر فانه لما قال بتفضيل الرخام لرو نقه الثابت كاد الناس يقتنعون ولكن لما ذكر من علل التفضيل قلة النففة أسكتوه وصاحوا به ليكن من العاج والذهب الخالص فكان ما أشار وا به

وقد شيدت أبضا دور اللحكومة في فضا خارج المدينة ينعقد فيها بجاس الخسياتة والمجالس الاخرى . وشيدت قصور أخرى في جهات مختلفة حتى بدت المدينة للناظر بن جيجة تأخذ بالالباب. وصارت أثينا في هذه الفترة القصرة تسترعي

أنظار العالمكما كانت بابل منذ قرن قبل هذا التاريخ في عهد بنو خدفصر واهتم بركليز أكد اهتمام بالتمثيل ورأى فيه الوسيلة لتهديب الشعب وتربية الذوق السليم. فبني بالقرب من الاكروبوليس مسرحا عظيما يسم ٠٠٠٠٠ شخص ، وقد حض الناس على أن يعشوا دو ر النمثيل فأعطى العامة . تذاكر يدخلون بها هذه الدور بدون نمن فكانوا يسمرون البها أقواجا أيام الاعياد والمواسم، وتعلسون علىمدرجات خشبية، اما الممثلون فكانواكلهم من الرجال وكان الالفا بالغناء ومن الروايات التيكانت تمتل روايات سوفو كليز الذي كتب الروايات الخليلية بنوعم التراجيديا ﴿ المأسادَ ﴾ وهي روايات تبعث في النفس الرهمة وتحرك فهاعاتاهم الشفقة والوارث القلب حراناوأمي والكوهيديا وهي رمادت في الاحلاق والعادات اتحللها فصول فكهة مصدة . أما يور و يبدس فكان خرج على القدام و السهار في رواياته بالاستقراطية ، وقد حاز تأييداً الشبان وأصر له الكهولاالعدام. وقد حالوا عبه وبين الجالوة الألولي مراوا. هذا ولم يكن يترده بعص الكتاب في جعل رحال الحكه مة أنفسهم موضوعا لروايات مختلفة وقد كان من عادة الكتاب بعد توزيع الجوائز والنها فصل التمنيل، أن يتفرغوا لكتابة قصصهم الجدادة على ورق البردي . ثم يدفعونها المثاين فيجدون في حفظها وفي تمثيلها كاكان رجال المرسيقي يلحنون الاغلى المطلوبة

بعض عظهاء الرجال المعاصرين البركليز

عاصر بركايز غير هؤلا الروائيين سفراط سيد الفلاسفة وزعيم الفاسفة البشرية _ وبقراط أبو الطب الذي ارتفى بصناعة الطب من خرافة الى صنعة علية شريفة . وبالرغم من أن التشريح كان محرما في زمنه فانه مع ذلك عرف أمورا كثيرة متعلقة بتركيب المخ والاحشا وغيرها

وكان يفصد وبحجم ويكوي، وبرع جدا في تشخيص الاثمراض

أما ليسياس معاصره فكان من أعظم الخطباء المفوهين .كان قوى الحجة بليغا في بيانه ظل سيد الخطبا في اليونان والرومان زمنا طويلا ومن هنا تدرك أن أثينا فى زمن بركليز كانت مبعث العرفان فى بلاد اليونان وأن عصره كان أسمى العصور وأرقاها حتى قال أحد ا ؤرخين فى وصفه أى عصر يضارع عصرا اجتمع فيه بمدينة واحدة سوفوكليس وافويهيديس أعظم الشعراء وليسياس أقدر الخطباء وهيرودوت وثيو ثيديس أشهر المؤرخين وبقراط أبو الطب وأريسنو فاليس رب التمثيل وفيدباس أبرع المصورين وانكساغوراس وسقراط أكر الفلاسفة المتقدمين والمتأخرين

قوة الاميراطورية الأثينية وضعفهن

صارت أثينا في عهد بركايز أكبر دولة بحرية وارتف فيهما الفنون والاداب وظهر فيها السياسيون، ولكن تلك العظمة كانت انتخلها عواهل صعف كشرة، فإن المدن التي كونت الاعبر اطورية كانت حاضعه لا أبنا حضوع العبد للسد كما عرفت، فنظرت الى أثبنا نظ ة الكراهية وألمفت، وعدتها قاضية على الحرية الهلائية، وأحدت بتحين العرصة لنتور بهما و تغلع ذلك النير الثقيل عن أعناقها، فعظمنها كما ترى كانت مستندة الى القود وحدها ولو أحسنت الى نفسها لا تخذت من حلف دباوس سلاحا بنصرها في كل ملة، ولكنها استبدت فكرهها الناس، ولو أخذتهم ألننا بالحسني لامكنها أن تحوز سيادة البحرالاييض المتوسط، وتقضى على قاريخ روما في أول عبده بالجهورية، يضاف الى النظم التي وضعها بركايز فيها يختص بدفع أجور للعامة كانت عاملة على فساد أخلاقهم التي وضعها بركايز فيها يختص بدفع أجور للعامة كانت عاملة على فساد أخلاقهم الكان إعنا في تفوسهم الشعور بالترم واليل الى الكل باعنا في تفوسهم الشعور بالترم واليل الى الكل باعنا في تفوسهم الشعور بالترم واليل الى الكل باعنا في الحروب الباوبونيزية

الحروب البلوبونيزية

أسيبانها

(1) انقسام الولايات اليونائية شطرين مختلفين في العادات والنظم والتقاليد وقد أدى هـذا الانقسام الى سو التفاهر (٢) ما قام به الفرس من

الدسائس للتعريق بين مدن البوانان. فقد عرفوا كيف بربحون بنثر الذهب ما مجزوا عن كسه باشهار السلاح. وقد ساعدهم على ذلك ضعف الوطنية الذي تفشى في بلاد البوانان. (٣) فظر استرائه بعين الحسد والقلق الى نهضة أثينا الأدبية والسياسية، فكانت تشريض لحا زلة تسقطها من سما، مجدها وغطرسنها فكانت السرطة النواة التي تجمع حوفنا عوامل السحط والاستياء من تصرفات أثينا وقصائها القضاء المعرم على نجازة حنف السرطة وبخاصة نجازة تورئتة. كل هذا أوجد فضية حطيرة بين ألبنا والسرطة الابتكن الفصل فيها الانتحكيم السلاح. غير أن فلك لم يكن ليشعل نبران الحروب إلا اذا تطابر شرو الخلاف من ثنايا ما بضمره كل فريق المراح، من السوء، فلما همت فرئتة بناديب مستعمرتها جزارة كركرا التجات هذه إلى أنبنا، فأخدت بيدها والتجأت الأولى مستعمرتها جزارة كردها والندأت الحروب الكبرى التي سميت الحروب الناوية للايابة

وظهرت فيها أمة اليونان كاأنها أمة تفحر، واستمرت من سنة ٣١ع حتى سنة ١٠٤ ق م وانتهت باعلال الاأمير اطورية الاأتينية

الحرب وموت بركلين سنه ٢٩٥ ق. م الدور الأثول:

حشدت استرطة وحلفاؤها طبية وقرئتة جيوشها وأغارت على أثينا فأمر بركليز جميع المقيميين حارجها أن بلتجئوا البها، خملوا كل مناعهم و دخلوا المدينة، وانبثوا في أنحائها حتى منافت بهم المعاهد والمساكن، فلما زحف الجيش الاسترطى وجد نفسه وسط خراب وصحرا مقفرة وأمام أسوار شاهقة منيعة، وفي أثناء ذلك كان القواد الأثينيون بخرجون بأساطيلهم العظيمة ويحرزون نصرا بحريا على أعبدائهم ويستولون على سفنهم ، وقد كان من سوم حظ الاثينين ان انتشر الوماء بيمهم بسبب ازدحامهم، فحصد في أرواحهم ولم يرحم بركليز رجل الساعة في أثينا في وقت ما كان أحوج الاثنين فيه اليه، تركت أثينا بركليز رجل الساعة في أثينا في وقت ما كان أحوج الاثنين فيه اليه، تركت أثينا

بعد مو ته بدون حكومة تصلح لادارة الاعمال وطمع رؤسا الاحزاب في مركزه وظهر جماعات من المتاجرين بالوطنية بتماقون الشعب، ويرونه الاداة لا محدهم، نعوزهم حكمة بركام و رويته، وقد أطاني على هؤلاء ، الديماجوجيين ، وشغلوا الشعب في حروب بعيدة ، وتخص بالذكر منهم كليون والسياديس فاتهم أثاروا في رؤس الشعب حمية الحرب وفاوموا أنصر السلامثل نقياس ما استطاعوا

تُورة لسبوس وكركيرا سنة ٢٨٤ -. ٢٧٧ ق. م

حدث أن تارت جزيره السبوس على أنبذ ولم تستطع أسبرطة مسديد المساعدة لها فحاصرتها أثبا حصاراً عنيفاً وقاتلتهم حتى أذعنوا، وأعملت السيف في رقامه بعد دلك. وفي كركبرا كان الحوال أشد فان الآحراب السياسية بعد أن افتتلت بحر الساتين استنجد الديمفراطيوران بأثبنا فأخذت بسدهم، وقامت بنصرتهم و سلمتهم زمام الاحكام فأعملوا الذبح في مخالفهم

نقت بعد علك الحرم على السيرطة وأنبنا سجالا إلى أن رجعت كفة أثبنا . وبال الانبنيون بيلوس سنة ٢٩٤ ودعوا الهيلوت (المستعبدين لاسبرطة) إلى الحرمة . ه كان فائد الااستطول الانبني ديمو سنين فارناع أهل اسبرطة وطلبوا الصلح ، فقدد كليون في النه وط فلم يقبل الاسبرطيون ، واستمرت الحرب وأرسل كليون إلى بيلوس لمعاولة دعمين وأحرر الالذي التصارات ه ٢٥٥ م ، م وعادوا بأسرى كثيرين من جزيرة أسفيكتر لا ، فتقوى ساعد حزب الحرب على حزب السلام أو حزب المحافظين في أنبنا و على أسه نقياس

حدات بعد ذلك مناوشات انتهت بقنو كليون وفتل ملك أسبرطة و بموتهما تعادلت كفتا الحرب و فاز ألصار السلم و وهد أو در الانينيون بقياس إلى أسبرطة للمفاوطة في أمر الصلح وفي سنة ٢١ قق م استطاع نقياس أن يعقد الصلح الذي سمى باسمه ، وتهادن مع اسبرطة خمسين سنة ، وردت كل من اسبرطة وأثينا ما فتحته من البلدان ومن أسرته من الرجال، وبذلك عادنا الى النقطة التي ابتدأ تامنها بعد حرب دامت عشر سنوات شلت فيها حركة التجارة وصاعت فيها الا موال

نقض الصلح وظهور المعياديس سنة ١٩٤٥ - ١٥٤ ق٠م

ظهر في أثينا بعد صلح نقياس زعم ديما جوجي جديد هو السيباديس عرف بجوأة كانت تصل به الى حد الطيش، وقد استطاع بفصاحته أل يقود الشعب وبحمله على تنفيذ مآويه ، وقد رأى أن الحرب وحده هو سبيله الى المجد والإعامة ، وقد لاحت له فرصة الحرب مع السرطة عند ما علم ميل و لاية ارجوس بالتحالف صدها ، فقطب ودها وعقد ، عب بحالفة دفاعية هجو ميه ، فاستانات السرطة وحاريت أرجوس وأقامت في حكومة ارستفر اطبة تعاقدت مع المراطة و ألفت تعاقدها مع أثينا فاعتبر السياديس هذا العمل من حانب المراطة نقضا للصلح وهاجم جزيرة بيلوس ونكل بأهليا

حملة صفلية سنة ١٥ ع ق. م

رغب الدياديس الانبيين في اخمة على صفاة بعجه مساعدة بعض المدن صد سيراقو سه أقوى مدن صفاية وزعيمه المستعمرات البرائية ديها، وعارضه نقباس ورأى الخطر كل الخطر في الخلة، والكرز الااينيين لم يأحد ذوا برأيه وأعدت أينا لتاك الحالة من العدد والرجال ما لم زه من أبل مدينة من مدن اليونان، وكان على رأسها الدياديس ونقباس، وما كادت الحملة تسير حتى السندعي السياديس لمحاكمة فانقلب خالته واعداز الى اسبرطة، ودلما على مكان الشعف في ألينا أما نقباس فقد الفرد بالقيادة وتراخى في الحملة على سيراقوسة، وجاء المدد من اسبرطة وانتصر الحيش السيراقوسي والاسبرطي على جيوش أثينا، وتقبرت بحرى الاحوال، وأصبح الحيش السيراقوسي والاسبرطي كان محاصرا فانخام قلب نقباس وطير الخير الى أثينا فأمدته بحيش عظم تحت على جيوش أثينا، وتقبرت بحري الاحوال، وأصبح الحيش عصورا بعد أن قيادة ديمستين بطل يلوس، وحمل على سيراقوسه حملة فقد فيها أنى رجل وأعقب فيادة ديمستين بطل يلوس، وحمل على سيراقوسه حملة فقد فيها أنى رجل وأعقب ذلك الهزام شديد في وقعة بحرية فقدوا فيها أسطوطهم مصدر قوتهم وموضع أهل سيراقوسة سنة ١٤٣ قيم التصارا حامها وقبضوا على القائدين وأعدموهما، أهل سيراقوسة سنة ١٤٣ قيم التصارا حامها وقبضوا على القائدين وأعدموهما، وأخفت الحلة اخفاقا تاما.

الدور الأخير من الحرب ٤١٢ - ٤٠٤ ق. م

تشجع الاسبرطيون واتخذوا خطة الهجوم وخطبوا ود القرس وتحالفوا معهم. وحرضوا مدن آسيا الصغرى على الخروج صد أثينا ولكن الاثيتيين بذلوا جهدهم فى وقف المك المدر عند حدها . حدث فى ذلك الوقت أن طرد الاسبرطيون السياديس لسو ، مسلك معهم ، فقصد فارس وأقنعها بفائدة تحالفها مع أثينا و نقضها التحالم مع اسبرطة ، وكان بجزيرة ساموس جيش أثبنى بدل له السبياديس كثيرا من مال انفرس ترغيبا له فى السير تحت امر نه ، فقاده وانتصر به على الاسبرطيين فى وقعتين بحريتين سنة ١١ع ق ، م ووطد سلطان أثينا فى جهات كثيرة ودخل أثينا دخول الظافر سنة ٧٠٤ ق ، م . فأعادت اليه الحكومة أملاكه وأمو اله وصرح له أن يعمل على ابحاد الاتحاد الاغربق ، ولما لم يستطع انجاز ما تشكفل به اعتزل العمل ولجأ إلى معقل عارج بلاده حتى اغتاله أحد الفرس وغدت أثينا عربة عربة فلا ولكنهم واصلو المحرب واشتبكوا مع الاسبرطيين في معركة أجوس بو ماي ، وفيها باغتهم القائد الاسمرطي ليساندر وحال دون وصول الغلال الى أثينا فقائل الاثينيون حتى أرغمهم الجوع على النسلم وبذلك وصول الغلال الى أثينا سنة ٤٠٤ ق . م

عقد الصلح سنة ع٠٤ ق. م

أرسلت أثينا إلى اسبرطة تطلب الصلح فعقدت الآخيرة مؤتمراً من حلفائها، وأخيرا قرروا (١) هدم حصون أثبنا وقلاعها وتسليم سفنها الحربية (٣) التنازل عن الاملاك الخارجية (٣) التصريح للأشراف المنفيين بالرجوع اليها ثانيا، وتسلم ليساندر المدينة وأحرقها وسط نغات الموسيق

ولم بكتف بهذه الاهانة بل تدخل فى شئون الحكومة. وشد أزر الحزب الارستقراطى وأقام من أنصاره ثلاثين وجلا حكاما على المدينة، طغوا وبغوا وجردو الهياكل من أثاثها وصادروا الاتخنيا في أموالهم. ثم أعيدت الحكومة الديمقراطية ثانياً بعد الهرام الثلاثين جباراً. ولكنها كانت دعقراطية شوها.

الكفاح الاخير بين الولايات الاغريقية :

زعامة المبرطة

قبلت أثينا مرغمة الانضهام إلى الانحاد الاسبرطي، وأصبحت اسبرطة زعيمة الولايات الاغربقية، فوزعت جنودها على حصول البلاد واحتلتها، وأخضعت الجهوريات الصغيرة بكل عنف واستبداد، وأقامت حكومات منعددة جعلت السلطة فيها لعدد صغير من الارستقراطين وأيدتهم بقوتها (الحكومات الاوليجاركية). وقامت بين الارستقراطين والديمقراطيين منازعات كان من نتيجتها أن أصبح الكتبرون من أهل البلاد الاغريقية وخاصة أنبنا يعيشون خارجها في منقاهم بعملون على اسفاط من كان سبا في نفهم

سقوط اسبرطة وازعامة طيبة

كره الاعريق حكومة اسبرطة وتحالمت أثينا وطبية على اسقاط اسبرطة ، وانضمت اليها كورنئة وأرغوس ، وانخذوا من اشتغالها بمحاربة الفرس (٢٨٧ - ٢٩٥ ق ، م) فرصة ولاروا عليها، وقتل في هذه النورة ليساندر إلا أن أسبرطة صالحت الفرس وعملا ، ما على احضاع أثينا ثانيا فضعت و لما لم تستطع اسبرطة أرز تسمر في البلاد سبرة العدل وانصاف عد الناس زعامتها غير مشروعة ، وكان أول الحارجين عليها الديمقراطيون من أهل طيبة — قام هؤلا وقلبوا الهيئة الحاكة و أجبروا الحامية على التسليم ، و في أثنا خلك جدوت أثينا أشطر لها و هاجت به اسبرطة وهزمتها ، فأصبح مو أنه السبرطة حرجا وطابت العمليم ، فعقد مؤتمر في اسبرطة حضره مندويو جيسع الولايات الاغريقية . وعني الجميع بصالح البلاد العام إلا أن الصلح لم يتم الولايات الاغريقية . وعني الجميع بصالح البلاد العام إلا أن الصلح لم يتم وظهر القائد الشهر الطبي البامنونداس وهزم الاسبرطيين في موقعة فاصلة وظهر القائد الشهر الطبي البامنونداس وهزم الاسبرطيين في موقعة فاصلة سنة ٢٧٦ق.م، فمقطت عظمة اسبرطة وآلت الرعامة إلى طبية ، إلا أن هذه الزعامة المناه قاله المناه الإلى المناه الإلى المناه الرعامة المناه المناه المناه المناه المناه الرعامة المناه المناه المناه الرعامة المناه المن

كانت قائمة على وجود هـذا القائد فلما قتل فى معركة بحرية ٢٦٢) ق. م زالت.قوة طيبة برا وبحرا

مغرى ذلك طه أن أثينا ثم أسبرطة ثم طبة عجزت عن تحويل الاغريق إلى أمة متحدة . وأن الاغريق على تفوقهم العقلي لم بعرفوا كيف يوحدون صفوفهم حتى عند مادهمهم المقدونيون . وان عظمتهم تنجلي في فنونهم وآدابهم وفلسفتهم. ولا تتجلي في سياستهم فقد أظهروا فيها قصر نظر و تغلبا للعواطف على مصلحة الجنس الاغريقي كله

١ - نتائج هذه الحروب وانحلال الديمقراطية :

كانت همذه الحروب مبدأ اضمحلال الديمقراطية، إذ أنها كانت سببا في توزيع القوى وتهديم بناء الدولة، وأول ما جرنه حب الزعامة و المجد واسترسال الزعماء في تمليق الشعب و أرضائه وجعل الكلمة العليا للديماجوجية ، وقد ساعدت على تفتى روح الحزبية التي أدت إلى الانقسام ، أما الفضائل فقد فقدت قيمتها. فارتكبت أفظع الجرائم ولم يحتكم مقترفوها الى قانون غير قانون البغى والنشق ، واصبع سوه الظن رائد الجميع ، وفسدت النفوس حتى كان لايمكن التعويل على أصدق الوعود وأغلظ الا يمان كما فسدت الوطنية أيضا وانعلت الاخلاق وأصبح من الضرورى العمل من جديد على إصلاح المعوج من الخلق الانتقال من جديد على إصلاح المعوج من الخلق

۲ — فوضی المال :

سائت الأحوال المالية كثيرا منذ أرب خصص بركاين أجورا صخعة المحلفين والموظفين وتوزيع الآموال ذات اليمين وذات الشهال على الشعب وقد زادت الحرب هذه الفوضي سواء، ففسدت طريقة جمع الضرائب في أثنائه واستنزفت هذه الحرب الحزانة، وكان من الضروري للتخلص من هذه الحال

النظر في أصلح الطرق لجمع المال، فأدى همذا البحث الى دراسة مالية الائمة دراسة منتظمة ، فأخذت الاعمال المالية صبغة فنية، واشتغل أهل أثينا بالصناعة والتجارة كي يستعيدوا ما كان لهم من مقام في عالم الصناعة والتجارة ، وأدى بهم النفكير في شؤونهم الخاصة الى تأليف شركات افتصادية فأتت بأجل الخدمات الصناعة والتجارة، وقد أنشأوا مصرفا ماليا (بنكا) فكان الاولمن نوعه في العالم وأغرت فيه الاموال ، وأصبحت أثينا بقضل بجهودات أهلها المركز المالي العالم القديم (شأن لندن واوشنجتون) فأثرى اليونان و بدأ الاعتباء بعيشون عيشة المرف داخل بيوتهم فرينوها بالنقوش وفرشوها بالبسط والحرير فكان هدذا تطوراً جديداً في حالتهم الاجتماعية

(٣) الارتزاق من الجندية:

إن اهتمام الناس بشونهم الخاصة واهمالهم المصلحة العامة كالت من أظهر تناتج الحروب. وقد دعاهم هذا الخلق الجديد الى اتخاذ الجندية مهنة الارتزاق فخرج الكثيرون يعرضون قواهم الحربية ومهارتهم العسكرية على الائم القريبة منهم كمصر واسيا الصغرى وفارس، وبهدا تفرقت قوتهم، وقد امتاز بعضهم بما أظهروه من المهارة النادرة وتخص بالذكر منهم

اجزونوفون عند قورش ملك فارس. كتب هـذا القائد رسالة في الحرب في أيامه الاخبرة واسمها اناباسيس أو الارتقاء. وتعتبر هذه الرسالة أهم ما كتب في التاريخ القديم كبداءة للفنوون الحربية. ومنها عرف الاغريق طرق تهديم الحصون وتفضيل الرماح على السهام، واستخدام السفن الحربية الكبيرة ذات خمسة السطوح

حضارة الاغريق

من وفاة بركليز حتى سقوط الولايات الاغريقية

فن البنام والنحت والنقش:

اقتصر فى زمن الحرب على بنا الحصون والسفن، ولما وضعت الحرب أوزارها انتجى الاغريق ناحية جديدة فى الفن، وأخد النحاتون عن قدما المصريين تريين أعلى الاعدة بنقش الازهار وأوراق النخيل، واثار ذلك البنا الاترال في أثينا وقورنة حبت تعرف هذه الاعدة باسمها، وقد ظهر تطور جديد فى فن نحت التماثيل فأصبحت رمزا صادقا للحباة تمثل الضعف الانساني والعواطف البشرية والحياة بما فيها من سرور أو حزن، وقد كانت تماثيل فدياس ومعاصريه لائمثل إلا ناحية خاصة من الحياة وهى العظمة، ومن الذين برعوا فى هذا الصرب الجديد من النحت برا كمثليز وسكوباس

أما النقاشون فقد اقتبسوا عن المصربين القدماء نقش الصور على ألواح خشبية، وتلوينها بألوان زاهبة تثمثل فيها حسن الذوق، وأقبل الناس على شرائها ثم برع الرسامون. أمثال ابولو دو راس في طريقة التظليل، فزادوا بذلك من جمال الرسم وقربوه إلى الحقيقة ، وأبدعت أيديهم مناظر الحوادث القديمة وآثار تلك الرسوم كثيرة بمدينة بومي

الديانة والحالة العقلية :

تقدمت الحالة العقلية في بلاد اليونان تقدما كبراً ، وكانت عقيلتهم في مبدأ أمرهم، تجري مع الحيال ، وتبتدع الاساطير شعراً ونثرا لتفسير مظاهر الكون المختلفة . أن هذه العقلية هي التي جعلتهم يؤمنون في القديم بعدد من لا لهذه لا يمتازون عن بني الانسان إلا في درجة الكال استيقظت هذه

العقلية قيسل الحروبالبلويوننزية وجدت في تعرف حقيقة هذا العالم وعلته الأولى. فنشأ نوع من النفكير يسمى الفلسفة الطبيعية. وكانت أهم ماعنيت به تلك الفلسفة مسائل الطبيعة والفاك والجغرافيا . ثم تنوعت هـذه الفلسفة في مظاهر مختلفة وآلت في النهاية إلى اسكار حقائق الأشياء على يد طائفة من السفسطائيين نزعوا من صدور البونان اعانهم بألحة اولمبوس وحملوهم على الاستهانة بأصول عيانتهم القديمة ونبذ عاداتهم. ولكنها لم توديهم إلى عقيدة ثابتة. وقد ترتب على الكار السفسطائيين لحقائق الأشياء نتائج سيئة بعضها دبني وبعضها اجتماعي وخلفي . فحصلت فوضي في الاخلاق و تعددت الآراء الدينية و انحلت الرابطة الاجتماعية . وذهب كل فريق في تفسير الفضيلة والرذيلة والصواب والخطأ والخميسر والشر مذهبا شخصيا بناسب هواه ويتفق مع ما أربه . وكان من الضروري لصد ً هذا التبار الجارف أن يتحرض فريق من الناس للبحث في العقل الانساني و مدى قو نه التي يدرك بها الاشباء . فحولت الفلسفة من الطبيعة إلى الانسان وقواه العقلية ، و زعما عدد الفاسفة سقراط والجلاطون. أما سقراط (٧٠٠ -- ٢٩٩ ق.م) فقد شغل بالحوار عن كل شيء. وقد تناول السياسة العامة والشئون الاقتصادية . والمبادي. الخلفية وأنظام الحكومة . وأساليب التربية . ولدله الحوار فيها كلما 🗕 على أن السر في عظمة سقراط هو نبوغ تلاميذه أمثال افلاطورين الذين دونوا تاريخ حياته في سجل الخلود، و روا أحاديثه، ودبحوا محاوراته بأسلوب من البيان قل أن يجاريهم فيه أحد ـــ نشر أفلاطون (٤٣٧ ــ- ٣٤٧ ق. م) تعالم أستاذه وقد شغله انحطاط الديمقراطية في زمنه . فتناول طبيعة الدولة ونادا بمبدأ الشيوعية في كتابه الشهر (الجمهورية) وعالج المسائل الاقتصادية والسياسية في كتابيه الاخربين (القوانين والسياسة) وتعد هـذه الـكتب من أنفس المصادر القدعة في علم نظام الحبكو مات

انتقال العلوم والإداب من الغرب إلى الشرق :

لما توفى الاسكندر سنة ٣٢٧ ق. م انقسمت المبرطوريته العظيمة فلكانت مصر من قصيب البطالسة ، وكان ملوك البطالسة يعنون بنرقبة العلوم و أحيا الآداب ، فانشئوا دار كتب عظيمة بالاسكندرية ومدرسة جامعة كبرى وأسسوا المراصد و الحدائق الخ. وقد ذاع صيت الاسكندرية بمعاهدها العلمية حي صارت كمية العلوم، يؤمم طلاب العلم منجميم أنحاء العالم المتمدن، وقد كان بطليموس الاول نفسه بذهب إلى السلاد الاغريقية ليجمع أعاظم الفلاسفة و العالم من الاغريق ليذهبوا معه إلى السلاد الاغريقية ليجمع أعاظم و يشتغلون بالمحت والتأنيب عساء مدار السكندرية بدر مون بين هؤلا. الفلاسفة و العالم من الخرافيان و هيارخس الخرافيان الاصول في الهندسة والتحف، ومن بين هؤلا. انتفات المندسة والناسبان و بطليموس الحفرافيان و هيارخس الخرافيان والفلسفة الاغريقية المنارة إلى المنارق، وظلت الاسكندرية أمينة على التفاليد والفلسفة الاغريقية إلى أن دخلت مصر في حورة الرومان سينة ٣١ ق. م بعد موقعة اكتبوم وانتقات الحضارة إلى رومية الني زادت من الحضارة قبالا

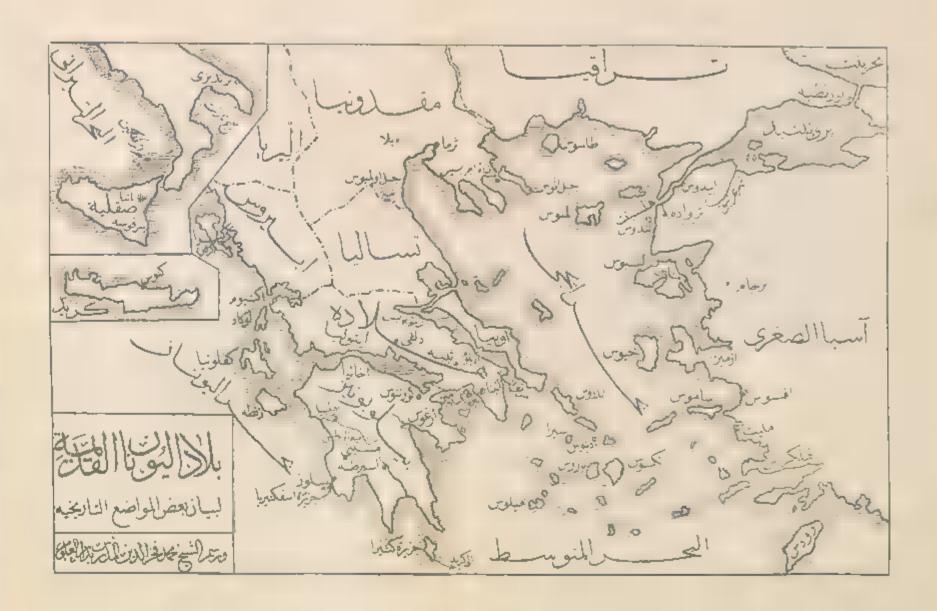
ولما أن انشطرت الدولة الروماية إلى شطرين شرقى ومقرها القدطنطينية وغربى ومقره رومة وجد طلاب الثقافة اليونانية حصنا أمينا في القسطنطينية خصوصا بعد الدانيه الدولة الرومانية في الغرب سنة ٢٧٤م على ابدى المتبربرين وبقاء القسطنطينية بعد ذلك بنحو ١٠٠٠ سنة تنشر الثقافة البونانية في العالم. بقيت القسطنطينية هذه المدة وهي ميدان لابحاث فلاسفة الاغربيق و تآليفهم حتى ظهر الفرس وهددوها ، واخذوا انطاكية ، واستمر الكفاح بين الدولتين حتى خربت الحرب آسيا الصغرى التي كانت ميدان نضال بين دو لتين احداهما بعد ذلك قضوا على دولة الفرس ووجهوا جهودهم الى دولة الرومان ، فانتزعوا بعد ذلك قضوا على دولة الفرس ووجهوا جهودهم الى دولة الرومان ، فانتزعوا

منها فلسطين وسورية ومصر ، وعددوا القسطنطينية مراراً ، فانتقلت الحضارة الاغريقية بذلك الى أيدى العرب الا أن حضارة العرب كانت فى أول أمرها عربية دينية مستمدة من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، وبقيت هكذا قائمة فى عصر الخلفاء الراشدين والدولة الائموية. وفى أواخرهذه الدولة وأوائل الدولة العياسية بعد أن استتب أمر الدين وصنفت كتب الدين واللغة بدأ العرب بهتمون بالعلوم الدنيوية ، وفي ساعدهم على دفيا الاهتمام (١) اختلاطهم بالا عاجم فى الا مصار التى فتحوها ، و بالاحص بطائفة النسطوريين وهم فريق من النصارى فروا من القسطنطينية أيام الاضطهاد ، وسكنوا الشام والعراق وأسسوا النصارى فروا من القسطنطينية أيام الاضطهاد ، وسكنوا الشام والعراق وأسسوا النصارى فروا من القسطنطينية أيام الاضطهاد ، وسكنوا الشام والعراق وأسسوا النصارى فروا من القسطنية أيام الاضطهاد ، وسكنوا الشام والعراق وأسسوا والعمام بطوائف يونانية أخرى فرت الى حران وبعض بقاع أسيا المفام الغمام الخلفاء وغرامهم بالعلوم العصرية

وقد ترتب على هذا الاهتهام أن بدأ دور الترجمة والنقل في عسر أب جعفر المنصور الذي كان عظيم الشغف بالطب والنجوم والحندسة، و لما جاء المأمون اقتدى بالمنصور وأرسل البعوث الى بلاد الاغريق فتبحروا في اللغة اليونانية واستعدوا من كتب أنبنا والاسكندرية أكثر من ٢٠٠ كتاب في الحساب والهندسة والحكمة والتنجم الخ

وقد تسارع الناس في زمن المأمون الى الاخذ بمذهب المعتزلة الذي أساسه تطبيق النصوص على الا حكام العقلية. فترجمت كتب المنطق والفلسفة لمماضدة هؤلاء المعتزلة على اقامة الحجة و ترتيب الادلة، وقد أمر المأمون بتقلها اذ أنه كان عيل بطبيعته لهذا المذهب. وجذه المناسبة يقول ابن خلدون ، ان الدرب أخذوا المنطق وأصوله عن اليونان ولم يزيدوا فيه على الا صول التي وضعها له أرسطو ،

كان اشتقال المرب بهذ، العلوم الدخيلة لا يتعدى حد النظر و الشرح والتلخيص. ثم أخذوا بعد ذلك بمحصون نظرياتهم ويحفقون مسائلها فدخلوا





بذلك فى طور التأليف والاختراع، ونبغ منهم عدد عظيم من كيار الفلاسفة والمؤرخين والشراح والأطباء

من هذا تعلم أن أثر اليونان في الثقافة الإنسانية عظيم عميق. لانهم أمدوا العلم بمنتجات فلاسفتهم وعلمائهم وكتابهم ومفكريهم كما أمدوه بما وقفوا عليه من زبدة عملوم الاشوريين والبابليين و الفينيقيين والمصريين والهنود والفرس واليونان والرومان. فإذا ما قلنا أن العرب وقفوا على الفلسفة اليونانية ومنتجات العقول اليونانية فكأننا نقول ضمنا أنهم وقفوا على آثار العقليات الانسائية العامة وآثار الثقافة القديمة والحضارات السالفة، فاستفادوا بتلك العماوم والمعارف فائدة كبرى، وعنهم أخذ الغربيون في أبان نهضتهم العلمية في القرون الحسلمية في القرون الحضارة القديمة وتقافتها وبين الحضارة في العصر الحديث



فهرس الكتاب

مقدمه

- الباب الأول

عصر الحلفاء الراشدي: ٢٠٠٥

الخوارج ، عصر الدولة الأموية ، النبعة ، مدهب النبعة و فها الشيعة والأمويون. أثر الشيعة ق الاسلام ، انتقال الدعوة الشعبه إلى العباسيين ، انحلال الدولة الاموية وسقيطها الصعه وأبو مسلم الحراساني ، مروان الثاني والراهم الامام ، قيام الدولة الماسية وسفوط مروان الثاني ، عمرات الدولة الماسية سنة ١٣٧٠ سنة ١٣٦٠ سنة ١٣٠٠ سنة ١٣٠٠

الباب الشاني .

عمر النفاح والمتصور: ٢٥ – ٥٢ – ٥٢

أبو العباس عبد الله السفاح ، علاقه بالا مويين علاقه بالدولة البوز نطبة . المنافسة بين أبي مسلم وأبي جعفر في عبده . الثورات والفان اصلاحا ته الداخلية في عهده : أو لا . خروج عبدالله برعلي تانيا . سفوط أبي مسلم الحراساني - ثالثا . ثورة الراو ندية سنة ١٥١ هـ رابعا . الثورة في خراسان وطبرستان سنة ١٥١ ـ سنة ١٥٢ هـ . خاصا . بورة العلويين سنة ١٤٤ هـ تأسيس بغيداد سنة ١٥٠ م . الاحوال الحاوجة في عبد المنصور . ولاية العبد . الاصلاحات الداخلية في عبد المنصور . ولاية العبد . الاصلاحات الداخلية في عبد المنصور . وقاة المنصور وأخلاقه .

__

عصر المهدي والهادي:

محمد المهدى الفار والتورات في عهده الورة أحد أبدر مروان التافى الورة المهدى الفار والتورات في عهده الورة المرادفة الحوال الدولة الحارجة في عهدت وزيرار المهدى وفاة المهدى وأخلاقه الموسى الهادي الاحوال الداخلة في عهدة الحيران الحاولة فادي لحمل الحلافة الائه حمل منخطها أحاد هرون الورة الخوارج في الحريرة ونورة العلوس في مكه والمدرة الموت الحدي وأخلافه الحريرة ونورة العلوس في مكه والمدرة الموت الحديدي وأخلافه الحريرة الحديدي وأخلافه الحريرة العرادة العربية الحديدي وأخلافه العربية الحديدي وأخلافه الموت الموت الموت الحديدي وأخلافه الموت ا

الباب الرابع

97 -- 37

عصر الرشد والأسن:

عرون الرئيد الاحوال الداحية في عبده على مغر الخلافة . خط العلوس ، فيام الخوارج ، الداحية في عبده ، الاحوال في المنترف ، الرئيد والدراحكة ، مغوط البراحكة ، غفت الرئيد على جعفو . أقوال بعض المؤرجين العرب الدن على عهم الفرج عا فاله الله خلدون ، الحوادت الداخلة الاحربي ، أحوال الدولة الحارجية ، علاقة الوئيد بشر لمان ، أوله ، عهد الرئيد ، وقاة الرئيد و أخلاقه ، محد الالمين ، تربية الامين و أحلاقه ، أحوال الدولة الداخلة في عهده التنافس بين الالمين و الملاقة ، الحرب بن الالمين و المأمون .

الباب الخامس ..

18- - 98

عصر المأمون :

عبدالله المأمون ـــ أحوال الدولة الداخلية في عهده . الفترة الاأولى في عهده . هرثمه ابن أعين وشخوصه إلى خراسان . سقوط هر ثمة وقتله . يعة المأمون لعلى الرضا ، المأمران في بغداد ، الحوادث الداخلية الاخرى . علاقة المأمون بالعلوبين . ثورة نصر بن شبث ومؤامرة ان عائشة . ثورة الوط ، النورة في مصر ، ثورة بابك اخرى زواج المأمون من بوران ابنية الحسن بي سبل ، أحوال العولة الخارجية في عهد المأمون ، وفاة المأمون وأخلاقه . حضارة العولة العباشية في عهد المأمون ، وزراء المأمون ، الخبش والقواد العظام في عهد المأمون ، الخبش المقول العظام في عهد المأمون ، الخركة المذهبية في عهد المأمون ، الخركة المذهبية في عهد المأمون ، الحركة المذهبية في عهد المأمون ، الخركة المذهبية في عهد المأمون ، الحركة المؤلفة المؤلفة المؤلفة المؤلفة في عهد المأمون ، الحركة المؤلفة المؤل

أ الباب السادس

110-171

عصر المعتصم والوائق:

أبو اسحاق محمد المعتصم . أحوال الدولة الداحلية في عهده . ثورة الوط ، القضاء على بابك الحرمى ، العلوبوس في عهده . مؤامرة عجيف بن عنبسة . خيانة الاكتمين وسفوطه . لورة أبى حرب المبرقع العالى بفلسطين . أحوال الدولة الحارجية في عهده . الوزاره في عهد المعتصم وأخلاقه . هرونالوائق بالقد حالة الدولة الداخلية في عهده . الحركة المذهبية . قيام الثورات . حالة الدولة الحارجية في عهده ، وفاة الوائق واخلاقه

- الباب السابع]

174 - 117

عصر نفوذ الاُثراك:

المتوكل. أحوال الدولة الداخلسية في عهده. وزراء الدولة -سقوط اتباخ الغائد التركى. العلوبون. الاضطرابات والفتن في الدولة نقل عاصمة الخلافة إلى دمشق. فيام الدولة اليعفرية. أحوال الدولة الخارجية في عهد المتوكل. تقسم الدولة بين أولياء العهد. قتل المتوكل وأخلاقه. محمد المتصر. أبو العباس أحد المستعين بالله. الخليفتان

الاحوال الداخلة الاخرى في تهمد المستعين . الدولة أوبديه . أحوالالدولة الخارجة في عهد المستعين. أبو عند الله المعتر . التنف في بغداد ، خلع المعتَّز ومونه. عمد المبتدى بالله . علاقة المهتدى بالاتراك وقوادهم

الاب الثامن

عصر المعتمد والموفق والمقضد والمكتمي 14A - 1V+

> احمد المعتمد على الله . أحوال الدولة الداخلية في عصر المعتمد . العلوبون، ثورة الزنوج، الا حوال في المنترق، فياء الدولة الصفارية. علاقة المعتبد بالدولة الطولونية ، علاقة المنتبد بالدولة النوز هابة . وقاة الموفق والمعتمد وبرلابة العهد بعدهما رأبو العباس احمد المعتمد الحالة في خراسان وقيام الدولة السامانية. علاقة المعتصد بالدولة العلولونية. وفاة المعتضد، على المكتفى بي المخضد القرامطه. مذهب القرامطة وانتشار مذهب الفرامطة يرحلانه المنشاب القرامهلة في عصر المكتفي بالله . وفاة المكتفي بالله .

م الباب التاسع .

عصر المقتدر والفاهر والراضي والمتفي :

جعفر المقتدر بالله. أمر القرامطة في زمن المقندر. علاقة المقتدر بالدولة البوزنطية . الشغب في يغداد وقتل المقتدر . أبو منصور محمد القاهر . أبو العباس أحمد بن المقتدر الراضي . المنافسة بين ابن رائق والبريدي . المنافسة بين بحكم وابن رائق . قيام الدولة الاختبيدية بمصر قيام الدولة البوجية . فتنة الحنابلة ببغذاد في أيام الراضي . وعاة الراضي وأخلاقه . ابراهم المتفي نه . رجوع ابن راثق إلى بغداد وقتله ـــ توزون أمير الامرا. . خلع المتقى

7+7 - 1A5

الياب العاشر

TTY - T.V

عصر نفوذ آل بويه:

استبلاء معز الدولة بن بويه على بغداد. خلع المكتفى وخلافة المطلع ، نفوذ معز الدولة وادارته . العلاقة بين معز الدولة وناصر الدولة بن حمدان . خلع المطلع وخلافة العاشع . خلع الطائع وخلافة القادر . فيام الدولة الغربوية . علاقة مكتكبن بالدولة المامانية . وفاة القادر وأخلافه . الفائم أمر الله . فيام الدولة السلجوقية ، طغريل بك وعلاقه بالخلافة العباسية

الباب الحادي عشر إ

YES -- YYE

عصر نموذ السلجوفين:

دعوة البساسيرى إلى بغداد. عهد الب ارسلان. خلافة المقندى بامر الله. خلافة المستطهريانه. حال الدولة الساجوفية في عهده. خلافة المسترشد بالله. حاد الدين زنكي خلافة الراشد بالله. خلافة المقتفى بامرائة. خلافة المستجد بالله والمستحيء بالله. خلافة الناصر لدين الله ووقده وحفيده. شاهات حوارزم الملاقة بين الخفيمة وشاهات خوارزم المستعصم آخر خلفار العالمين بالمشرق. فيام دولة المغول، علاقة جنكيز خان بالله الاسلامة المستعصم بالمهوه و لاكو خان الخلفار العالميون بعد سفوط دوليه.

الباب الثاني عشرا

YOA - YEO

حصارة الدولة العباسية وأسياب سقوطها:

كلمة اجمالية . دواوين الدولة والادارة المدنية . إيرادات الدولة القضاء والزراعة والصناعة والتحارة . الحالة الاجتماعية والعلمية . المحملال الدولة العباسية وسقوطها

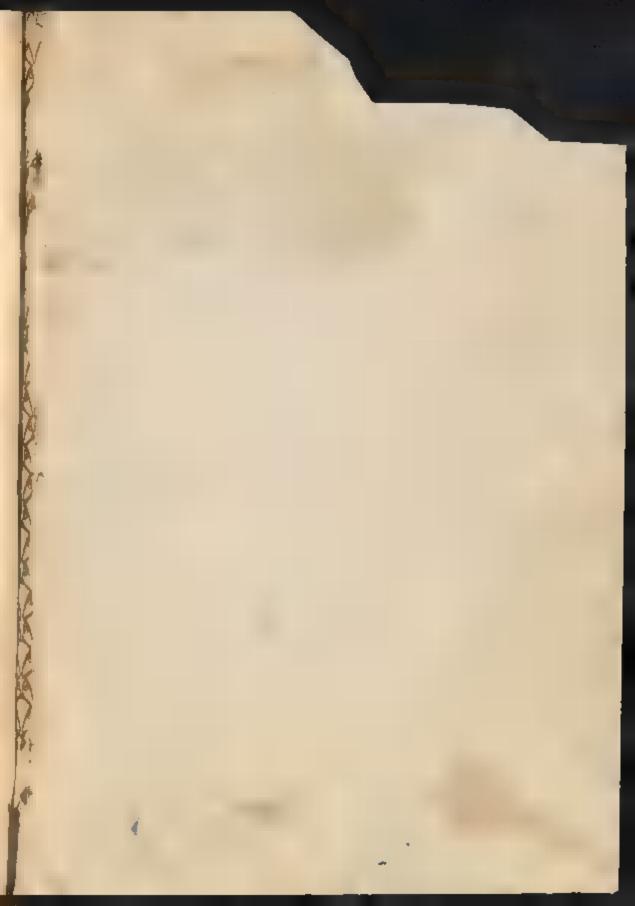
ملحق

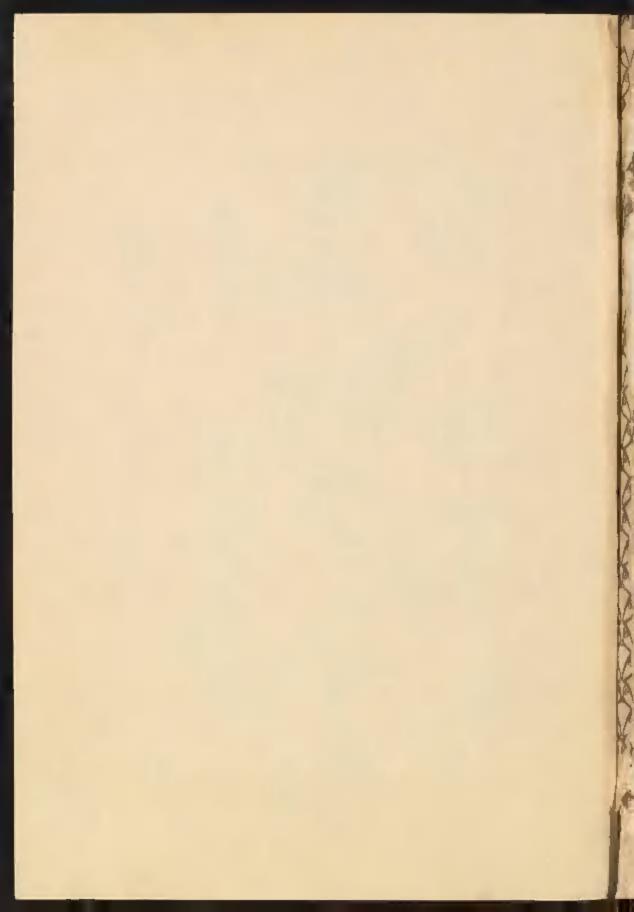
TAI-YOS

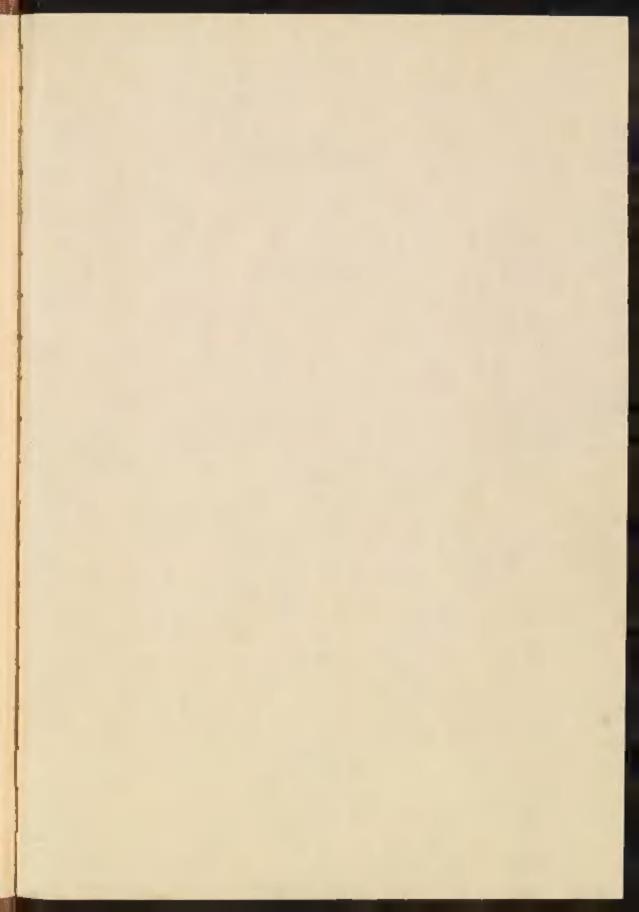
نظرة عامة فى حال الاغريق الاجتماعية فى عهد عظمة أثينا والمسرطة وأثر ذلك فى المدنية العربية. عظمة أثينا واعتسركيمون. حلف ديلوس المحرطة وأثينا. عصيان الجند فى المرطة المتنداد ساعد الديموقراطية السفوط كيمون عصر وكلين سياسته الداخلية . تقدم الديموقراطية فى عهده الاستوال سولون السياسته الخارجية الفنون والآداب فى عهده العض عظال الرجال المعاصرات له اقوة الاسراطورية الآنينية وضعفها الحروب البلوبوزينية الحرب وموت وكلين حملة صقلية الدور الاخراس الجوبوزينية الحرب الكفاح الآخير بين الولايات الاغريفية المعوط المرطة وزءامة طبية التاتيج هذه الحروب والحلال الديموقراطية المعرفة الحروب والحلال الديموقراطية المعرفة وزءامة طبية المعرفة المحروب والحلال الديموقراطية المحروب والحلال الديموقراطية المحروب والحلال الديموقراطية المحروب والحلال الديموقراطية المحروب والحروب والحلال الديموقراطية المحروب والحراب المحروب والحراب المحروب والحراب الديموقراطية المحروب والحراب المحروب والحراب المحروب والمحروب والحراب المحروب والحراب المحروب والحراب المحروب والحراب المحروب والحراب المحروب والحراب المحروب والمحروب والحراب المحروب والمحروب وا

حضارة الاغربقوا تفال العلوم والاداب من الغرب الى الشرق









893.79 K5265

